نظرات اقتصادية في تفسير الآي القرآنية

الجزء الأول : التفسير التحليلي

الدكتور سامر مظهر قنطقجي

المجلد الأول

نظرات اقتصادية في تفسير الآي القرآنية

الجزء الأول : التفسير التحليلي
المجلد الأول

وكتبه الفقير إلى الله تعالى

سامر بن مظهر قنطقجي

١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

مطبوعات KIE

إن مطبوعات (كاي) تهدف إلى :

– تبنّي نشر مؤلفات علوم الاقتصاد الإسلامي في السوق العالمي؛ لتصبح متاحة للباحثين والمشتغلين في المجالين البحثي والتطبيقي على شكل كتاب الكتروني مجاني .

– توفير جميع المناهج الاقتصادية للطلاب والباحثين بصبغة إسلامية متينة .

– أن النشر الالكتروني يعتبر أكثر فائدة من النشر الورقي .

– أن استخدام الورق مسيء للبيئة، ومنهك لمواردها .

واللهُ من وراء القصد .

رابط لزيـارة جامعة KIE University.

يمكنكم التواصل عبر www.kantakji.com

مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية
Islamic Business Researches Center

توضيح

إن كل ما ورد في الكتاب هو حقوق بحثية للمؤلف، ويعتبر ورقة بحثية من الأوراق البحثية لمركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية وجامعة كاي.
يسمح باستخدام هذ الكتاب كمنهج أكاديمي (كما هو منشور) مجاناً مع ضرورة المحافظة على حقوق المؤلف.

www.kie.university   www.kantakji.com

جامعة كاي

جامعة أونلاين مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

https://kie.university

بسم الله الرحمن الرحيم

..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.. ﴿٣﴾

سورة المائدة

الفهرس

مطبوعات KIE	٣
توضيح	٤
الإهداء	٨
المقدمة	٩
منهجية البحث	١٢
السور وآياتها المفسرة	٢٩
تفسير سورة البقرة	١٠٩
تفسير سورة آل عمران	٢٠٤
تفسير سورة النساء	٢٣٤
تفسير سورة المائدة	٢٨٢
تفسير سورة الأنعام	٣١٤
تفسير سورة الأعراف	٣٥٩
تفسير سورة الأنفال	٣٨٢
تفسير سورة التوبة	٣٩٧
تفسير سورة يونس	٤٥٩
تفسير سورة هود	٤٨٠
تفسير سورة يوسف	٤٩٨

الإهداء

هذا عمل أقدمه لسيّد الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم، عسى أن يكون فيه النفع للناس أجمعين مسلمهم وغير مسلمهم، فالعاقل من اتعظ بغيره.

حرصت فيه على تناول الجانب الأهم في حياة أغلب الناس ألا وهو (**المال**)، وما الاقتصاد إلا خادم للمال، ومدبر له؛ فالمال قدّمه الأقدمون والمتأخرون على زينة الحياة الدنيا بما فيها بَنيهم وذراريهم؛ وهذا ما أوضحه كتاب الله تعالى.

لقد أوضح كتاب الله مصير الأمم والأفراد ممن تبنى نهجاً غير نهج كتاب الله تعالى، فمن شاء من الناس أن لا تنتهي حياته الدنيا بما يخشونه من مصائب ودمار وخسف وغرق وصعق وزلزلة وغير ذلك مما أصاب أقواماً غابرة، وأقواماً تعيش معنا على هذه البسيطة؛ فليُدرك كُنه هذه الحياة وسرّها بالاتعاظ بغيره قبل أن يَتعظ غيره به.

إن علم الاقتصاد علم تتعلق به علوم الإدارة بفنونها والقيادة والاحصاء والمحاسبة وغيرها من العلوم، وهذا ما شمله هذا الكتاب.

المقدمة

الحمد لله نحمده، نستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على رسول الهدى الذي جاء بالحق وثبت على الحق وشهد له خالقه بأنه على خُلق عظيم، وبعد.

فهذا تفسير تحليلي للآيات القرآنية الكريمة وتفسيراتها التي تُعنى بالاقتصاد وعلومه، التزمنا فيه التسلسل القرآني سورة سورة وآية آية، كما سار عليه أغلب المفسرين؛ وهذه مرحلة ضرورية لما سنأتي عليه من تفسير موضوعي – إن شاء الله تعالى – لاحقاً.

تداعت الفكرة إلى ذهني عندما كنت أبحث عن تسجيلي لموضوع الدكتوراه باختصاص المحاسبة، وكنت قد عزمت على وضع نظرية تخص المحاسبة الإسلامية. ولطالما اعترضتني خلال دراستي للمرحلة الجامعية أفكاراً حاول أساتذتنا تعليمها لنا، معتمدين على مذاهب اقتصادية شرقية وغربية، وكان يعتصرني شعور الألم بسبب تغييب البُعد الإسلامي؛ فقد يكون الأمر مقصوداً وقد يكون عن جهل أو أنه يحتاج إلى بحث مخصص.

اشتد رسوخ الفكرة في ذهني عندما ذهبت لجامعة دمشق أزور فيها قسم المحاسبة، أعرض عليهم فكرتي، وكان رئيس القسم حينئذ الأستاذ الدكتور محمد جليلاتي وهو أستاذ محاسبة قدير ووزير مالية سابق وقد درس وتخرج من جامعات الاتحاد السوفييتي آنذاك.

كان القسم يعقد اجتماعاً دورياً، طلب مني د. محمد التكلم بما جئت لأجله، اقتربت منه وتكلمت بصوت خافت عما أريده، فرفع صوته وكأنه يُسمع الجميع قائلاً: وهل هناك اقتصاد إسلامي لتتكلم عن المحاسبة الإسلامية؟ فقلت له وبصوت خافت: سأدلي بدلوي، فإما أن تمنحني اللقب أو لا، فقال: وقد رفع يمناه باسطاً كفه؛ أنا ضدك، فقلت له: لكنه بحث علمي وليس صراعاً، فقال: سيأتيني بعدك من يُسجل المحاسبة في المسيحية والمحاسبة في اليهودية! فقلت له: ولم لا؟ هذا علم ومن عنده شيء فليثبته بالطرق العلمية.

تعرقت كثيرا في موقفي هذا، فقد هزني كلام هذا الدكتور، والذي جعل أساتذة القسم ينصتون، يتكلم بعضهم ويتهافت آخرون؛ فخرجت من الكلية ودموعي تذرف، وأنا أقول لنفسي: هل أنا على خطأ؟ هل هذا لأني أمشي عكس التيار؟ ثم مشيت وأنا على هذا الحال حتى وصلت كلية الشريعة، فنظرت من شباك إحدى قاعاتها المزدحمة والمطلة على

الشارع لأرى الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله خارجاً من درسه، مشيت خلفه وطلابه حوله يسألونه وهو يجيبهم، وأحيانا يجيبهم بعصبية، مما زاد ترددي في أن أسأله أم لا أسأله؟ ثم توقف بنهاية الرصيف قبل دخوله لمكاتب الدكاترة، واستدار قائلاً: وأنت ماذا عندك؟ فقلت له ما جرى معي، فإذا به رحمه الله يغضب قائلاً: سنأتي به – أي د. محمد جليلاتي – ليحضر الدروس وليفهم جواب ما سأل عنه. فقلت له مُدارياً: من فضلك أريد التسجيل ولا أريده ضدي.

أخيراً شعرت أن هناك من الناس من وقف معي ولو لمرة.

عندئذ قررت أن أرسي وأثبت أن هذه الشريعة فيها المحاسبة الإسلامية، وأن استنبط من القرآن الكريم ما فيه من اقتصاد، ومن السنة الشريفة ما فيها من اقتصاد لأرد على تيار يمثله (د. جليلاتي وأمثاله).

كنت أعلم أن الأمر صعب عليّ بمفردي وأن الأمر مُكلفٌ، لكني لم أكن أرى سوى ما رسمته هدفاً لحياتي، وقد عزمت الأمر متوكلاً على الله.

منهجية البحث

استغرق تحضيري وكتابتي لأطروحة الدكتوراه في المحاسبة سبع سنين، ثم كتبت أكثر من ثلاثين كتاباً في علوم الاقتصاد الإسلامي المختلفة، وأكثر من ٢٠٠ مقال خلال ١٤ عاماً تلت حصولي على الدكتوراه، كنت خلال تلك الأعوام لا أتجرؤ على أن أكتب في تفسير الآيات لعدم اقتناعي بقدرتي على ذلك؛ فقد حاولت وتوقفت أكثر من مرة، لكنني عزمت خلال تلك الفترة أن لا أقرأ القرآن إلا بعيون اقتصادية وفعلت ذلك مرات كثيرة وكثيرة؛ ثم بدأت باستخراج أرقام الآيات ثم رتبتها حسب السور كما هو

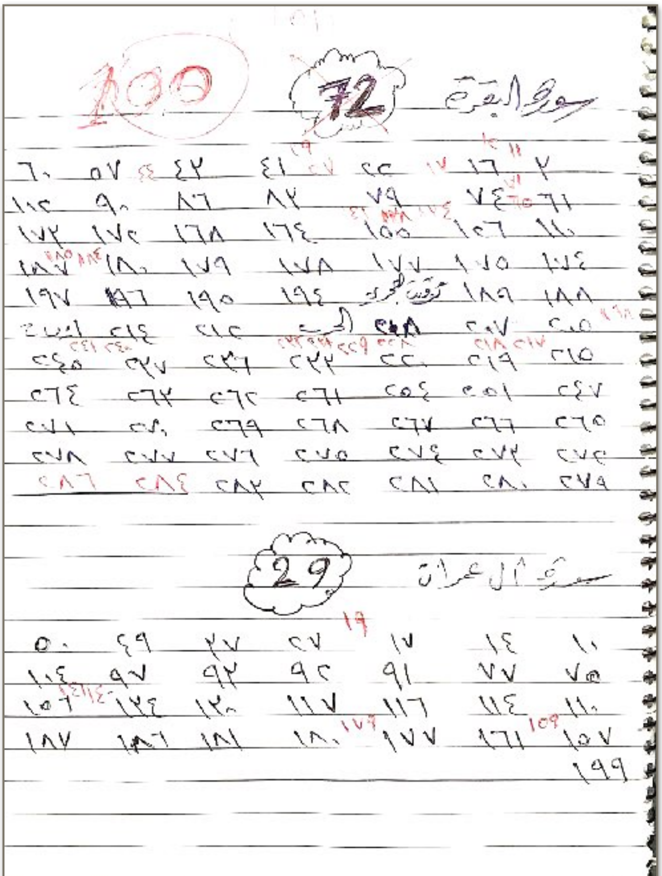

الشكل (١) مثال عن استخراج الآيات ذات الدلالة الاقتصادية

في (الشكل ١)؛ ثم صرت أستخرج موضوعاً محدداً من كل آيات المصحف، وقد صغت عدة مقالات على هذه الشاكلة؛ فشعرت أنه يمكنني وضع تفسير موضوعي؛ لذلك رسمت هيكلاً لتلك المواضيع بحيث تشكل في نهايتها اقتصاداً كما يفهمه المختصون – هذه الأيام – .

تتالت عليّ رؤى عديدة شعرت بعدها أن الأمر لا محال قائم ناجز؛ حتى شرح الله صدري لأبدأ من سورة الحجر ففسرتها آية آية، ثم قررت البدء من بداية القرآن الكريم على هذا المنهج .

لقد قرأت عن التفسير العلمي للقرآن الكريم، وعن التفسير بالرأي، وعن التفسير الموضوعي، وأدركت محاسن ومثالب ذلك، وتلمست الشروط اللازم توافرها وسعيت جاهداً أن ألملم نقصي وقلة فهمي لعلي لا أقع في هنات تُفسد عملي .

ثم وبعد قراءات كثيرة لكتاب الله جلّ وعلا، وتدبر آياته الكريمة بعيون اقتصادية، بت اكتب ما ترتاح له نفسي حسبما أفهم وأرى؛ بمعنى أني أتناول الجانب الاقتصادي من الآية .

ثم بت مقتنعاً أن طريقي إلى التفسير الموضوعي لابد أن يسبقه تفسير تحليلي ليسهل عليّ الجمع والتتبع

لذلك أنا لا أدعي أن عملي هذا يرقى ليوصف بـ (تفسيرٌ للقرآن الكريم)؛ بل هي نظرات اقتصادية في تفسير الآي القرآنية، وعليه؛ كتبت ما كتبته بادئ الأمر دون أن أراجع تفسيراً معيناً حتى لا يتأثر ما أكتبه به، وقررت أنه بعد أن أنتهي من مرحلة الكتابة أن أعرض ما كتبته على عدة تفسيرات – منها القديم ومنها الحديث – تنقيحاً وتنظيماً خشية الوقوع بأخطاء جوهرية مُخلّة؛ دون أن يؤثر ذلك على ما رأيته من معانٍ اقتصاديةٍ، ثم أن أعرض نتاج عملي على عدد من أهل الاختصاص.

وقد شدّ عزمي على هذا العمل ما ذكره ابن عاشور في المقدمة التاسعة من مقدمات تفسيره؛ حيث قال: معنى ما رُوي عن ابن عباس في قوله: أجد في كتاب الله أن الظلم يخرب البيوت، وتلا: ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾. وهذا من أسلوب: **أخذ كل ما يحتمل من معاني الكلام في القرآن**.

وقد وسع د. الرشواني[1] مجال التفسير وحدوده بقوله: يدخل في مفهوم التفسير **كل نشاط علمي يتعلق بالقرآن** بقصد النظر في معانيه والكشف عن مراد الله من كلامه، مهما كانت طريقة النظر أو منهجه.

[1] رشواني، د. سامر عبد الرحمن، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة نقدية، دار الملتقى، حلب، ٢٠٠٩، ص ٢٥.

وكان التصور الذي اعتقدت – ولسنوات عديدة – أنه مفتاح الحلّ فيما سأذهب إليه، قولٌ وجهه عالم جيولوجي ياباني للدكتور الشيخ عبد المجيد الزنداني؛ عندما سأله الزنداني عن وصف القرآن الكريم للجبال؛ فقال له عالم الجبال: (إن من يصف هذا الوصف يجلس أو يرى من مكان مرتفع وبعيد). رسخت هذه الكلمات في ذهني رسوخاً مؤثراً؛ فكنت كلما قرأت القرآن الكريم أحاول أن آخذ هذا الوصف بعين الاعتبار وأحاول أن أتمثله، فارتسمت في ذهني الرؤية التالية:

يعتمد التحليل الاقتصادي في القرآن الكريم على إظهار الكوارث التي حلّت بالأمم والشعوب السابقة نتيجة أفعالهم مما ذهب بكل حضاراتهم وبنيانهم الذي بنوه، وهذه الحضارات وذاك البنيان إنما هو اقتصاد تلك الأمم الغابرة.

وتدليلاً على ذلك أسوق المثال التالي: تشير[١] دراسات البنك الدولي إلى أن نحو ٢٦ مليون شخص يسقطون سنوياً في براثن الفقر بسبب الكوارث الطبيعية. أما عن التكلفة الاقتصادية لتلك الكوارث؛ فمن الصعوبة بمكان الوصول إلى رقم دقيق، إلا أنه من المعروف تاريخياً أن الأعاصير تسبب دماراً هائلاً في منطقة الكاريبي، وبالنظر لما أحدثه

[١] الأعاصير يمكن أن تعيد ساعة التنمية سنوات إلى الوراء، لقاء في موقع البنك الدولي مع خبير إدارة مخاطر الكوارث جواكين تورو، تاريخ ١١-٩-٢٠١٧ رابط

إعصار (ديفيد) من خسائر تجاوزت ١١٧٪ من إجمالي الناتج المحلي في دومينيكا في عام ١٩٧٩، وكبد الإعصار (إيفان) جرانادا خسائر زادت عن ٢٠٠٪ من إجمالي الناتج المحلي لها في عام ٢٠٠٤ . أي أنه خلال أيام قليلة فقط يمكن لبلدان أن تفقد أكثر من دخلها في عام كامل. وقدرت شركة (سويس ري) لإعادة التأمين[١]؛ خسائر الكوارث الطبيعية التي حصلت عام ٢٠١٦م بـ ١٨٨ مليار دولار؛ بينما بلغت ٣٠٦ مليار دولار عام ٢٠١٧ .

إن بنية أي اقتصاد لابد له من أن يأخذ بعين الاعتبار العوامل الهادمة لبنيانه، ولابد من بنائه على أسس مقاومة ليتحاشى أية كوارث مفاجئة أو غير مرئية. يقول الله تعالى في سورة الرعد: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿ ١٢ ﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿ ١٣ ﴾ .

إن في البرق خوفاً وطمعاً، الخوف مما يحدثه فيما لو وقع على الإنسان ومحيطه، والطمع في أن مطراً مفيداً سيعقبه. وكذلك الرعد المخيف للإنسان هو عبد من عباد الله يُسبِّح ربه خوفاً منه تعالى، وكذلك شأن

[١] Preliminary sigma estimates for 2017: global insured losses of USD 136 billion are third highest on sigma records, 20-12-2017, Link

الصواعق النارية التي تخرج من السحاب تخيف الناس وتفزعهم وما هي إلا عبد من عباد الله تسبحه وتخافه.

فكيف لا يخاف هذا الإنسان الجاهل من ربه الذي يخافه كل شيء عظيم؟ فهو؛ أي الإنسان؛ من أضعف مخلوقات هذا الكون، قال عنه الله تعالى: وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً (النساء: ٢٨). فكيف لهذا الإنسان أن يجادل في الله شديد الحول والقوة وهو العظيم المتعال؟، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، وجدت أن خلق الله انقسم إلى قسمين: خَلق الموارد البشرية، وخَلق الموارد المادية، وهذان القسمان هما عماد أي اقتصاد؛ فكل اقتصاد يتألف من أصول بشرية وأصول مادية؛ أي رأس مال بشري ورأس مال مادي. وعلى هذا الأساس سينصب البحث في بيان هذه الموارد لإبراز الجانب الاقتصادي والإداري فيهما.

إن الموارد المادية هي كل ما في الكون من أجرام وما فيها، ومنها الشمس والقمر والأرض وما عليها وما فيها من هواء وماء ونار وزرع، والملائكة والجن، والحيوانات بأصنافها وأنواعها.

لقد سخّر المولى عز وجل كل تلك الموارد المادية؛ للموارد البشرية التي أكرمها الله وعهد إليها عمارة الأرض بالعدل الذي جعله أساس أي ملك، ولا يكون ذلك إلا بإقامة دينه الذي ارتضاه للبشر، ولهذا القول دلائله

التي سيتم ذكرها تباعاً؛ فأرسل الله جل في علاه الرسل عليهم الصلوات والسلام تترى؛ لتبشر الناس بما عند الله من نعيم إن أطاعوا، وتنذرهم بما عند الله من عذاب إن عصوا وأبوا. وأيّد رسله عليهم الصلاة والسلام بكتب سماوية منها ما اندثر ومنها ما حُرّف، وبقي القرآن الكريم كتاب الله العزيز سليماً من أي تزوير وتحريف وتشويه؛ فقد حفظه الله تعالى وتعهد بحفظه. وأعلمنا المولى جلّ في علاه أنه لن يقبل غير الإسلام ديناً من الناس حتى قيام الساعة لأنه ختم رسالاته بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم فآتاه جوامع الكلم وعصمه من الجِنَّة والناس فكان عليه الصلاة والسلام مُبشراً، وكان رسول رحمة، شهد له بذلك القاصي والداني من المسلمين ومن غيرهم، ونحن نعلم يقيناً أن شهادة الإله العظيم به كافية ووافية؛ فقد قال عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وقال عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، فصدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم.

لذلك كان تركيزنا مُنصباً على كتاب الله العزيز وشرحه من السنة النبوية، وما ذكره صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل التفسير، والفقهاء؛ لمزيد من الفهم والاستنتاج، لعلنا ننجو من أي شطط أو خطأ، أما التقصير فأمر لا بد منه لمن أصيب بعجز الإحاطة وقلة التدبير ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فالكمال له عز وجلّ، والعظمة له سبحانه وتعالى.

أنواع التفسير الاقتصادي

بناء على ما سبق، فإن حاجتنا إلى النظر في كتاب الله تعالى لابد أن تكون نظرة جزئية وكلية في آن واحد؛ لتحقيق التفسير الاقتصادي له، الشكل (٢)؛ وبرأينا فالتفسير التحليلي يتناول الآيات آية آية، بينما يتناول التفسير الموضوعي النظرة الكلية على أساس وحدة النص.

ويُستخلص من التفسير الاقتصادي التحليلي العبرة الاقتصادية التي تشير لها الآيات الكريمة، ويُستخلص من التفسير الموضوعي الفكرة الاقتصادية التي مآلها تشكيل رؤية اقتصادية متكاملة؛ حيث أفق التجدد والتطور والإبداع.

وبذلك فلا تعارض مطلقاً بين التفسيرين بل تكامل وتتابع؛ فـ(المفسر لا يمكنه أن يعبر إلى التفسير الموضوعي إلا من خلال بوابة التفسير التحليلي)[١]. وهذا ما حصل معنا – بالتجربة – وذهبنا إليه. ويرى د. رشواني أن التفسير الموضوعي خطوة تالية على التفسير التحليلي، والمتصدر له ينبغي أن يكون ممتلكاً لأدوات التفسير المعروفة ومستوفياً

---

[١] مرجع سابق، رشواني، ص ٣٦٠.

لشروطه، ثم لا بد له من طول خبرة ومعايشة للقرآن الكريم تجعله أدعى إلى فهمه بصورة كلية شمولية تصدر عن خبرة ومراس[1]. ويذكر د. رشواني في بداية كتابه؛ أن الاشتغال بالتفسير الموضوعي يقتضي دراية شاملة بالقرآن وطول معايشة للقرآن وخبرة به، هذا فضلا عما يتطلبه من إحاطة بالتفسير التحليلي التجزيئي المعروف بأدواته وعلومه الضرورية، وكل ذلك لن يتحصل لدارس في بداية دربه العلمي[2].

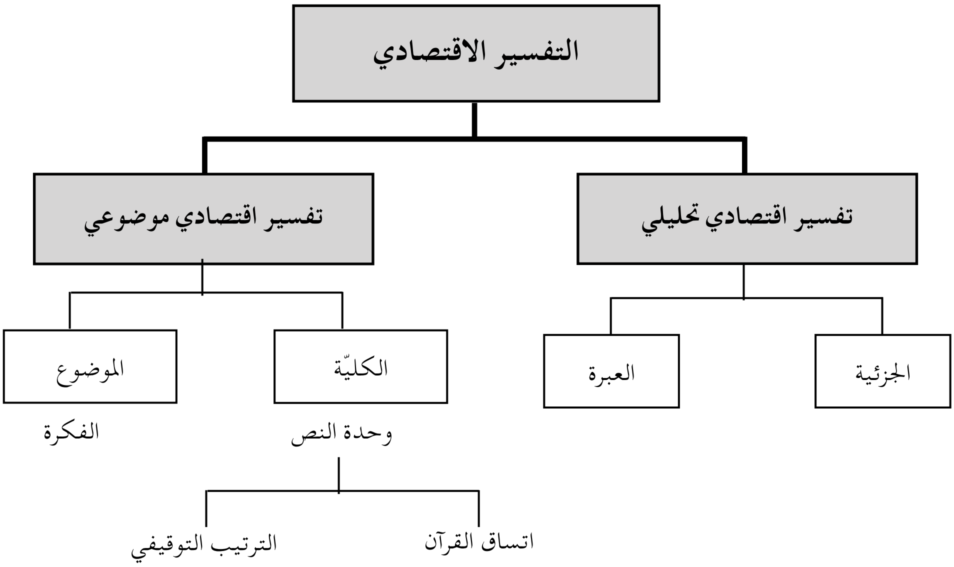

الشكل رقم (٢) أنواع التفسير الاقتصادي

إذاً؛ فشروط المتصدر للتفسير الاقتصادي الموضوعي ينبغي أن يستوفي الشروط التالية:

[1] مرجع سابق، رشواني، ص ٣٦٦.
[2] مرجع سابق، رشواني، ص ٩.

١ . الالمام بالتفسير الاقتصادي التحليلي .

٢ . أن يمتلك أدوات التفسير المعروفة .

٣ . طول خبرة ومعايشة للقرآن الكريم .

٤ . أن يتوافر لديه الخبرة والمراس، وكذلك الاختصاص العلمي الاقتصادي الطويل .

أما الإطار العام للتفسير بنوعيه؛ فيمكن اختصاره بالآتي :

- **إطار التفسير الاقتصادي الموضوعي** : تفسير الأفكار والمواضيع الاقتصادية، سواء أكان مجالها القرآن كله أم جزءاً خاصاً منه هو السورة[1] .
- **إطار التفسير الاقتصادي التحليلي** : تفسير الآيات وبيان دلالاتها الاقتصادية .

وللتمييز بين مفهومي التفسيرين؛ يُلحظ الآتي :

- **مفهوم التفسير الاقتصادي الموضوعي** : يتمحور حول الفكرة الاقتصادية لا العبارة والنص نفسه فحسب . وهو لا يعتني بالجزئيات إلا بالمقدار الذي تساعد فيه على بناء الرؤية الاقتصادية الكلية وتسهم في تشكيلها، سواء أكانت جزئيات سورة يُنظر في تفسيرها موضوعياً، أم موضوعاً اقتصادياً تُجمع أشتاته من القرآن كله .
- **مفهوم التفسير الاقتصادي التحليلي** : فهم النص القرآني اقتصادياً .

---

[1] مرجع سابق، رشواني، ص ٣١ بتصرف.

أما الهدف من كل من التفسيرين؛ فهو:

- **هدف التفسير الاقتصادي الموضوعي**: بناء الرؤية الاقتصادية الكلية، حيث تُعد هذه الرؤية الأساس الذي يقوم عليه المنهج الموضوعي في التفسير.
- **هدف التفسير الاقتصادي التحليلي**: بيان الأسرار والأحكام الاقتصادية لكل آية من آيات الذكر الحكيم.

ويمكن إجمال الغاية من كل ذلك بالآتي:

- **غاية التفسير الاقتصادي الموضوعي**:

(١) بيان تكامل الرؤية الاقتصادية وتناسق معاني نصوص القرآن وعدم تناقضها أو اختلافها اقتصادياً[١].

(٢) إثبات سعة الأفق الاقتصادي والقدرة على التجدد والتطور والإبداع، وهذا ما لا يتوفر مثله للتفسير الترتيبي التحليلي[٢].

- **غاية التفسير الاقتصادي التحليلي**: بيان العبرة الاقتصادية.

---

[١] مرجع سابق، رشواني، ص ٣١، بتصرف.
[٢] مرجع سابق، رشواني، ص ٦٨، بتصرف.

ويمكن تلخيص كل ما سبق بالجدول التالي، الجدول رقم (١) :

	التفسير الاقتصادي التحليلي	التفسير الاقتصادي الموضوعي
الاطار العام	تفسير الآيات وبيان دلالاتها الاقتصادية	تفسير الأفكار والمواضيع الاقتصادية سواء أكان مجالها القرآن كله أم جزءاً خاصاً منه هو السورة
المفهوم	فهم النص القرآني اقتصادياً	التمحور حول الفكرة الاقتصادية لا العبارة أو النص نفسه
الهدف (الغاية الظاهرة)	بيان الأسرار والأحكام الاقتصادية	بناء الرؤية الاقتصادية الكلية
الغاية (الهدف الضمني)	بيان العبرة الاقتصادية	- بيان تكامل الرؤية الاقتصادية وتناسق معاني نصوص القرآن وعدم تناقضها أو اختلافها اقتصادياً. - سعة الأفق الاقتصادي والقدرة على التجدد والتطور والإبداع.

إذاً سيرتكز التفسير الاقتصادي التحليلي على معرفة الآيات ودلالاتها الاقتصادية، وإعجاز القرآن الكريم في هذا المضمار؛ وذلك بتتبع آيات السور آية آية، مع شرح مفرداتها الاقتصادية ودلالاتها، وما تهدف إليه تراكيبها من أسرار وأحكام اقتصادية، وذلك من خلال فهمنا للنص القرآني بالاستنباط، وما مال إليه فهمنا وتحليلنا، وسنستعين في ذلك بآيات أخرى ذات صلة، وبأسباب النزول، وبالأحاديث النبوية، وما صح عن الصحابة والتابعين، وبما ذكره المفسرون.

إن التفاسير التي تمت مراجعتها بشكل مكثف، كانت سبعة تفاسير؛ أربعة منها قديمة نوعاً ما هي: الطبري والبغوي وابن كثير والقرطبي، ويفصل بينها على التوالي: ٢٠٠–١٦٠–١٠٠ عام تقريباً، وثلاثة منها معاصرة هي: السعدي وابن عاشور والطنطاوي، يفصل بينها على التوالي: ٣٦–٣٨ عاماً تقريباً، أما الفارق بين المجموعتين فيتجاوز ٥٠٠ عام تقريباً؛ وذلك بقصد مواكبة تطور توجهات المفسرين زماناً فضلاً عن كونهم موزعين جغرافياً غرب وشرق العالم الإسلامي؛ من الأندلس غرباً إلى شمال أفريقيا كتونس ومصر إلى الجزيرة العربية فالشام فأقصى وسط آسيا في المشرق، إضافة لاختلاف مذاهبهم رحمهم الله تعالى. وأغلب هذه التفاسير اعتمد على تفاسير سبقتها؛ كتفسير الطبراني، وتفسير الكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي، وغيرهم.

فكلٌ بنى على إرث من سبقه اجتهاداً وفهماً، ومجموع أفهام أولئك الرجال المجتهدون عبر العصور والأصقاع لم تصل إلى سبر معنى كلام رب العزة العزيز الجبار؛ فهو كتاب مُعجزٌ؛ فعندما برع الناس باللغة وعلومها؛ أعجزهم، وعندما برعوا بالعلم؛ أعجزهم، وعندما برعوا هذه الأيام بالاقتصاد؛ أعجزهم، وهذا الكتاب يوضح هذا الإعجاز بما أمكن فهمه، لأن كتاب الله تعالى سيبقى كتاباً مُعجزاً أبد الدهر، وهو معجزة خالدة للرسول صلى الله عليه وسلم.

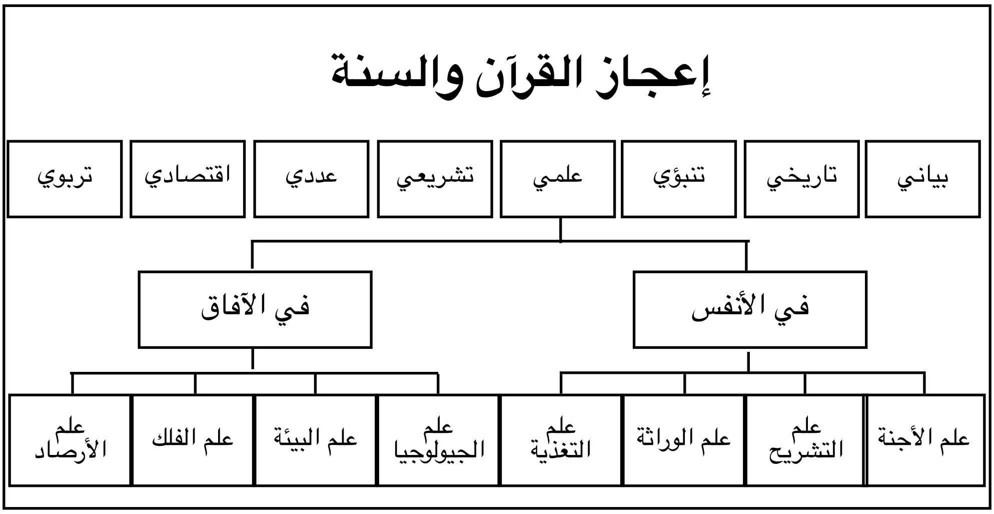

رسم من إعداد د. محمد بورباب

أما التفاسير المشار إليها؛ فهي:

١- تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن أو جامع البيان في تأويل القرآن المعروف بـ "تفسير الطبري" للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، (٢٢٤ هـ- ٣١٠ هـ / ٨٣٩ – ٩٢٣م).

٢- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) لمؤلفه الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (توفي ٥١٠ هـ/ ١١١٦ م).

٣- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، لمؤلفه الإِمام أَبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (توفي ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م).

٤- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المشهور بـ "تفسير ابن كثير"، للإِمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير (توفي ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م).

٥- تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لمؤلفه الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من تميم (١٣٠٧-١٣٥٧ هـ/ ١٨٨٩-١٩٥٦ م.

٦- تفسير ابن عاشور: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣ هـ / ١٨٧٨-١٩٧٣ م)، واختصر ابن عاشور اسم تفسيره بـ "تفسير التحرير والتنوير".

٧- تفسير الطنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمؤلفه الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الجامع الأزهر (١٩٩٦ -٢٠١٠ م) (١٣٤٦-١٤٣١ هـ /١٩٢٨-٢٠١٠ م).

وعندما نسند القول لأحد هذه التفاسير، نقول: ذكر الطبري أو ذكر القرطبي أو ذكر الطنطاوي، وهكذا.

ولقد اخترنا أن يبدأ تفسير أغلب السور بذكر تفسيرها الإِجمالي، الذي نقلناه من تفسير الطنطاوي اختصاراً؛ لما للتفسير الإِجمالي من أهمية في تحقيق الفهم المجمل، فالظواهر الاقتصادية يمكن فهمها وتتبع آثارها بإِحدى طريقتين:

- الحدث نفسه، بوصفه حدثاً جزئياً له آثاره على مستوى فرد أو مجموعة أفراد.
- مجمل الأحداث؛ حيث يقدم ذلك تصوراً للصورة الأعم والأشمل.

وهذا بعض ما يقدمه التفسير الإِجمالي المشار إليه.

وهذا ما يتناسب مع كنه الاقتصاد؛ بشقيه الجزئي الذي يتناول الفرد المستهلك والفرد المنتج أو المؤسسة المستهلكة والمؤسسة المنتجة، وشقه الكلي الذي يتناول مجموع الأفراد والمؤسسات على مستوى المجتمع سواء عبرنا عنه بالدولة أو المجتمع أو مجموع الدول أو مجموع الناس؛ أي العالمية.

والإِسلام قد قصد كل ذلك؛ فتكليف الله تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم كان تكليفاً شمل كل فرد وشمل العالم بأسره؛ فقال المولى عزّ وجلّ في سورة الأنبياء: إنَّ فِي هَـذَا لَبَلاَغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾؛ فشمل التكليف كل عابد، وشمل كل ما في العالم.

وسوف نُتبع – بعون الله – هذا التفسير التحليلي بتفسير حسب الموضوع على مستوى القرآن الكريم؛ بحيث يتم تناول موضوع محدد، ثم بتكامل الموضوعات سيتضح **الأنموذج الاقتصادي المقتبس من القرآن الكريم** حسب فهمي وتدبري؛ فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي وحسبي الله ونعم الوكيل.

وسيبتعد البحث عن تفسير الآيات التي تناولت الغيبيات؛ مع أنها ذات بُعد اقتصادي؛ كالتي تناولت الجنة وما فيها من خيرات لمن سيدخلها، والقصد من ذلك البقاء ضمن الحيز العقلي للمعالجة الاقتصادية بغية الوصول لأفهام كل الناس، فما بين أيدينا ما هو إلا دعوة إلى الله تعالى بسياق أحسبه مفيداً بما خبرته في هذه الحياة الدنيا.

الفقير إلى عفو ربه: سامر بن مظهر قنطقجي

١١-١٢-٢٠١٧

السور وآياتها المفسرة

يبلغ عدد آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) ستّة آلاف ومئتين وستّاً وثلاثين آية، من دون البسملات، لكن إن حُسبت البسملة سيُصبح عدد الآيات (٦٣٤٨) ستّة آلافٍ وثلاثمائةٍ وثمانٍ وأربعين آية، أما عدد حروفه فبلغ (٣٢٠٠١٥) ثلاثمائة وعشرين ألفاً وخمسة عشر حرفاً، وعدد كلماته هي (٧٧٤٣٩) سبعةٌ وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، وعدد أجزائه (٣٠) ثلاثون جزءاً، وعدد أحزابه (٦٠) ستون حزباً، بينما يبلغ عدد سوره (١١٤) مئةً وأربع عشرة سورة، وتمّ تقسيمها إلى سورٍ مكيّة وسورٍ مدنيّة[١].

ويبلغ عدد الآيات المفسرة اقتصادياً وإدارياً (١٠٨٨) ألف وثمانية وثمانين آية؛ أي أن خُمس إلى سُدس إجمالي الآيات هي آيات ذات دلالة اقتصادية، وهذا يدلّ على أهمية المال في الحياة.

أما اختلاف العدد المذكور عن المبين – أدناه في التعداد الآلي – البالغ (٨٩٠) ثمانمائة وتسعون آية؛ فسببه تفسير مجموعة آيات أحياناً؛ لضرورة اكتمال فكرة محددة.

---

[١] إحصائيات مصدرها موقع (موضوع)، تاريخ الدخول ١٠-١٢-٢٠١٧، الرابط.

وفيما يلي قائمة بالآيات موضوع الكتاب:

سورة البقرة

٣. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

٤. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

٥. أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٦. مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

٧. أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

٨. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ ۖ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

٩. وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً ۙ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

١٠. إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

١١. الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾

١٢. هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

١٣. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿ ٣٦ ﴾

١٤. وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿ ٤١ ﴾

١٥. وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿ ٤٣ ﴾

١٦. وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ ٥٧ ﴾

١٧. وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٥٨ ﴾

١٨. فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ ٥٩ ﴾

١٩. وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ ٦٠ ﴾

٢٠. وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿ ٦١ ﴾

٢١. قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿ ٧١ ﴾

٢٢. ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ ٧٤ ﴾

٢٣. وَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿ ٧٩ ﴾

٢٤. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿ ٨٣ ﴾

٢٥. ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴿ ٨٥ ﴾

٢٦. أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴿ ٨٦ ﴾

٢٧. بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ ٩٠ ﴾

٢٨. وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ١١٠ ﴾

٢٩. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿ ١٢٦ ﴾

٣٠. وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ ١٢٧ ﴾

٣١. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٣٤ ﴾

٣٢. صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿ ١٣٨ ﴾

٣٣. فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴿ ١٥٢ ﴾

٣٤. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ ١٥٣ ﴾

٣٥. وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ ١٥٥ ﴾

٣٦. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ ١٥٦ ﴾

٣٧. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ ١٥٧ ﴾

٣٨. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ١٦٤ ﴾

٣٩. يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿ ١٦٨ ﴾

٤٠. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿ ١٧٢ ﴾

٤١. إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١٧٣ ﴾

٤٢. إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ۙ أُولَـٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ١٧٤ ﴾

٤٣. أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿ ١٧٥ ﴾

٤٤. لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴿ ١٧٧ ﴾

٤٥. كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿ ١٨٠ ﴾

٤٦. أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٤ ﴾

٤٧. أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ ١٨٧ ﴾

٤٨. وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٨ ﴾

٤٩. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ١٨٩ ﴾

٥٠. وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ١٩٥ ﴾

٥١. وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ١٩٦ ﴾

٥٢. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿ ١٩٨ ﴾

٥٣. ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١٩٩ ﴾

٥٤. وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾

٥٥. وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

٥٦. يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

٥٧. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

٥٨. فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

٥٩. الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

٦٠. الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

٦١. وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ

هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ٢٣١ ﴾

٦٢. وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٢٣٢ ﴾

٦٣. وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ٢٣٣ ﴾

٦٤. لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٢٣٦ ﴾

٦٥. وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ٢٣٧ ﴾

٦٦. مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ٢٤٥ ﴾

٦٧. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ ٢٤٧ ﴾

٦٨. فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ ٢٥١ ﴾

٦٩. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ ٢٥٤ ﴾

٧٠. مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

٧١. الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾

٧٢. قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾

٧٣. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

٧٤. وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾

٧٥. أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

٧٦. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

٧٧. الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾

٧٨. وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

٧٩. إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾

٨٠. لَّيسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

٨١. لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

٨٢. الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

٨٣. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

٨٤. يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾

٨٥. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾

٨٦. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

٨٧. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

٨٨. وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

٨٩. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ

إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ۚ وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلاَ تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ٢٨٢ ﴾

٩٠. وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ ٢٨٣ ﴾

٩١. لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ٢٨٤ ﴾

سورة آل عمران

٩٢. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿ ١٠ ﴾

٩٣. زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿ ١٤ ﴾

٩٤. الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴿ ١٧ ﴾

٩٥. وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿ ٤٩ ﴾

٩٦. وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿ ٥٠ ﴾

٩٧. وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ ٧٥ ﴾

٩٨. إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ٧٧ ﴾

٩٩. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿ ٩١ ﴾

١٠٠. لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿ ٩٢ ﴾

١٠١. كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٩٣ ﴾

١٠٢. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿ ٩٧ ﴾

١٠٣. وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ ١٠٤ ﴾

١٠٤. كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ ١١٠ ﴾

١٠٥. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١١٤ ﴾

١٠٦. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً ۖ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ ١١٦ ﴾

١٠٧. مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ ١١٧ ﴾

١٠٨. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ١٣٠ ﴾

١٠٩. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ١٣٤ ﴾

١١٠. إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿ ١٤٠ ﴾

١١١. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿ ١٤١ ﴾

١١٢. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴿ ١٥٦ ﴾

١١٣. فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿ ١٥٩ ﴾

١١٤. وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ ١٦١ ﴾

١١٥. إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ١٧٧ ﴾

١١٦. لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ ١٧٨ ﴾

١١٧. مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ ١٧٩ ﴾

١١٨. وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ١٨٠ ﴾

١١٩. قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿ ١٨١ ﴾

١٢٠. لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿ ١٨٦ ﴾

١٢١. وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾

١٢٢. وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾

سورة النساء

١٢٣. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴿١﴾

١٢٤. وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ﴿٢﴾

١٢٥. وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

١٢٦. وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً ﴿٤﴾

١٢٧. وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴿٥﴾

١٢٨. وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴿٦﴾

١٢٩. لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴿٧﴾

١٣٠. وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴿ ٨ ﴾

١٣١. إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴿ ١٠ ﴾

١٣٢. يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿ ١١ ﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ ١٢ ﴾

١٣٣. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴿ ١٩ ﴾

١٣٤. وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴿ ٢٠ ﴾

١٣٥. وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿ ٢٤ ﴾

١٣٦ . وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٢٥ ﴾

١٣٧ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴿ ٢٩ ﴾

١٣٨ . وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴿ ٣٢ ﴾

١٣٩ . وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً ﴿ ٣٣ ﴾

١٤٠ . الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ ... ﴿ ٣٤ ﴾

١٤١ . الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً ﴿ ٣٧ ﴾

١٤٢ . وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً ﴿ ٣٨ ﴾

١٤٣ . وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴿ ٣٩ ﴾

١٤٤ . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿ ٤٤ ﴾

١٤٥ . أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴿ ٥٣ ﴾

١٤٦ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿ ٥٨ ﴾

١٤٧ . لْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴿ ٧٤ ﴾

١٤٨ . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿ ٧٧ ﴾

١٤٩ . وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿ ٩٢ ﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴿ ٩٣ ﴾

١٥٠ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴿ ٩٤ ﴾

١٥١ . لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴿ ٩٥ ﴾

١٥٢ . إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴿ ٩٧ ﴾

١٥٣ . وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿ ١٠٠ ﴾

١٥٤. لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ ١١٤ ﴾

١٥٥. وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿ ١١٩ ﴾

١٥٦. وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿ ١٢٧ ﴾

١٥٧. وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ١٢٨ ﴾

١٥٨. وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿ ١٣٠ ﴾

١٥٩. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ١٣٥ ﴾

١٦٠. فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿ ١٦٠ ﴾

١٦١. وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ ١٦١ ﴾

١٦٢. لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ ١٦٢ ﴾

١٦٣. يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ

وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ١٧٦ ﴾

سورة المائدة

١٦٤. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿ ١ ﴾

١٦٥. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ٢ ﴾

١٦٦. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٣ ﴾

١٦٧. يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿ ٤ ﴾

١٦٨. الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ ٥ ﴾

١٦٩. وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ ١٢ ﴾

١٧٠ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿ ٣٢ ﴾

١٧١ . إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ۚ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ ٣٣ ﴾

١٧٢ . وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٣٨ ﴾

١٧٣ . سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿ ٤٢ ﴾

١٧٤ . ... وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿ ٤٤ ﴾

١٧٥ . إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿ ٥٥ ﴾

١٧٦ . وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿ ٦٢ ﴾

١٧٧ . لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ ٦٣ ﴾

١٧٨ . وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً ۚ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٦٤ ﴾

١٧٩ . وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿ ٦٦ ﴾

١٨٠ . مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿ ٧٥ ﴾

١٨١ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ ٨٧ ﴾

١٨٢ . وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿ ٨٨ ﴾

١٨٣ . لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ ٨٩ ﴾

١٨٤ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٩٠ ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿ ٩١ ﴾

١٨٥ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ٩٤ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿ ٩٥ ﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٩٦ ﴾

١٨٦ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿ ١٠٦ ﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

١٨٧. قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

سورة الأنعام

١٨٨. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

١٨٩. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

١٩٠. وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

١٩١. أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ ﴿٦﴾

١٩٢. قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾

١٩٣. وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

١٩٤. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

١٩٥. فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

١٩٦. فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

١٩٧. قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴿ ٥٠ ﴾

١٩٨. وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ ٥٢ ﴾

١٩٩. قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿ ٥٧ ﴾

٢٠٠. وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ ٥٩ ﴾

٢٠١. ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿ ٦٢ ﴾

٢٠٢. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿ ٩٠ ﴾

٢٠٣. وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿ ٩٤ ﴾

٢٠٤. إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿ ٩٥ ﴾

٢٠٥. فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ٩٦ ﴾

٢٠٦. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ٩٧ ﴾

٢٠٧. وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿ ٩٨ ﴾

٢٠٨. وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ

مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٩٩ ﴾

٢٠٩. فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿ ١١٨ ﴾

٢١٠. مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿ ١١٩ ﴾

٢١١. وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿ ١٢١ ﴾

٢١٢. وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿ ١٣٦ ﴾

٢١٣. وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿ ١٣٨ ﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ ١٣٩ ﴾

٢١٤. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿ ١٤٠ ﴾

٢١٥. هُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿ ١٤١ ﴾

٢١٦. وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿ ١٤٢ ﴾

٢١٧. ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ١٤٣ ﴾ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ ١٤٤ ﴾

٢١٨ . قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١٤٥ ﴾

٢١٩ . وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ ١٤٦ ﴾

٢٢٠ . قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ۖ وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ ١٥١ ﴾ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ ١٥٢ ﴾

٢٢١ . مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴿ ١٦٠ ﴾

٢٢٢ . قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۚ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ ١٦٤ ﴾

٢٢٣ . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١٦٥ ﴾

سورة الأعراف

٢٢٤ . وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ ١٠ ﴾

٢٢٥ . وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿ ١١ ﴾

٢٢٦ . يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿ ٢٦ ﴾

٢٢٧ . يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿ ٣١ ﴾

٢٢٨ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ٣٢ ﴾

٢٢٩ . قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٣٣ ﴾

٢٣٠ . إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿ ٤٠ ﴾

٢٣١ . وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٥٦ ﴾

٢٣٢ . وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ ٥٧ ﴾

٢٣٣ . وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿ ٥٨ ﴾

٢٣٤ . وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً ۖ فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ ٧٤ ﴾

٢٣٥ . وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿ ٨٥ ﴾

٢٣٦ . وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿ ٩٤ ﴾

٢٣٧ . ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿ ٩٥ ﴾

٢٣٨ . وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

٢٣٩ . أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

٢٤٠ . وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾

٢٤١ . وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

٢٤٢ . وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

سورة الأنفال

٢٤٣ . يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

٢٤٤ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

٢٤٥ . وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

٢٤٦ . وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٤٧ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾

٢٤٨ . وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

٢٤٩. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ ٥٣ ﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿ ٥٤ ﴾

٢٥٠. وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿ ٦٠ ﴾

٢٥١. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٦٣ ﴾

٢٥٢. مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٦٧ ﴾

٢٥٣. كُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٦٩ ﴾

سورة التوبة

٢٥٤. فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٥ ﴾

٢٥٥. اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٩ ﴾

٢٥٦. فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ١١ ﴾

٢٥٧. إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ ١٨ ﴾

٢٥٨. أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ ١٩ ﴾

٢٥٩. الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿ ٢٠ ﴾

٢٦٠. قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ ٢٤ ﴾

٢٦١. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ٢٨ ﴾

٢٦٢. قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿ ٢٩ ﴾

٢٦٣. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ ٣٤ ﴾

٢٦٤. يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿ ٣٥ ﴾

٢٦٥. إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿ ٣٦ ﴾

٢٦٦. إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ ٣٧ ﴾

٢٦٧. انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٤١ ﴾

٢٦٨. لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿ ٤٤ ﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿ ٤٥ ﴾

٢٦٩. وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿ ٤٦ ﴾

٢٧٠. قُلْ أَنفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ ﴿ ٥٣ ﴾

٢٧١. وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿ ٥٤ ﴾

٢٧٢. فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿ ٥٥ ﴾

٢٧٣. وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿ ٥٨ ﴾

٢٧٤. وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿ ٥٩ ﴾

٢٧٥. إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ٦٠ ﴾

٢٧٦. الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ ٦٧ ﴾

٢٧٧. كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ ٦٩ ﴾

٢٧٨. وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٧١ ﴾

٢٧٩. وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ٧٥ ﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿ ٧٦ ﴾

٢٨٠. الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ٧٩ ﴾

٢٨١ . فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾

٢٨٢ . وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٢٨٣ . وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

٢٨٤ . لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

٢٨٥ . لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾

٢٨٦ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٢٨٧ . وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

٢٨٨ . وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

٢٨٩ . وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

٢٩٠ . أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

٢٩١ . أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

٢٩٢. إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

٢٩٣. وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾

٢٩٤. أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

سورة يونس

٢٩٥. إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

٢٩٦. هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

٢٩٧. إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

٢٩٨. وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

٢٩٩. ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٣٠٠. وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

٣٠١. إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ٢٤ ﴾

٣٠٢. قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ ٣١ ﴾

٣٠٣. قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ ٥٨ ﴾

٣٠٤. قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿ ٥٩ ﴾

٣٠٥. هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿ ٦٧ ﴾

٣٠٦. فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ ٧٢ ﴾

٣٠٧. فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿ ٨٣ ﴾

٣٠٨. وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿ ٨٨ ﴾

٣٠٩. وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ ٩٣ ﴾

٣١٠. لَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿ ٩٨ ﴾

سورة هود

٣١١. وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾

٣١٢. أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

٣١٣. وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

٣١٤. فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

٣١٥. مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

٣١٦. وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾

٣١٧. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾

٣١٨. يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾

٣١٩. وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾

٣٢٠. وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

٣٢١. وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾

٣٢٢. قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

٣٢٣. فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿ ١١٦ ﴾

٣٢٤. وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿ ١١٧ ﴾

سورة يوسف

٣٢٥. قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿ ١٧ ﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿ ١٨ ﴾

٣٢٦. وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٩ ﴾

٣٢٧. وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿ ٢٠ ﴾

٣٢٨. قَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿ ٢١ ﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٢٢ ﴾

٣٢٩. وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً ۖ وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٣٦ ﴾

٣٣٠. قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿ ٣٧ ﴾

٣٣١. يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً ۖ وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿ ٤١ ﴾

٣٣٢. وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿ ٤٣ ﴾

٣٣٣. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ ٤٦ ﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿ ٤٧ ﴾ثُمَّ يَأْتِي مِن

بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿ ٤٩ ﴾

٣٣٤ . وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿ ٥٤ ﴾

٣٣٥ . قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿ ٥٥ ﴾

٣٣٦ . وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٥٦ ﴾

٣٣٧ . وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿ ٥٨ ﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿ ٥٩ ﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿ ٦٠ ﴾

٣٣٨ . وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿ ٦٥ ﴾

٣٣٩ . وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿ ٦٧ ﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٦٨ ﴾

٣٤٠ . فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿ ٧٠ ﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿ ٧١ ﴾

٣٤١ . قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿ ٧٢ ﴾

٣٤٢ . قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿ ٧٣ ﴾

٣٤٣ . وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ ٨٢ ﴾

٣٤٤ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿ ٨٨ ﴾

سورة الرعد

٣٤٥. وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ٣ ﴾

٣٤٦. وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ٤ ﴾

٣٤٧. اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿ ٨ ﴾

٣٤٨. سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿ ١٠ ﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿ ١١ ﴾

٣٤٩. هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿ ١٢ ﴾

٣٥٠. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿ ١٣ ﴾

٣٥١. أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴿ ١٧ ﴾

٣٥٢. الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿ ٢٠ ﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿ ٢١ ﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ ٢٢ ﴾

٣٥٣. اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿ ٢٦ ﴾

سورة إبراهيم

٣٥٤. قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ ﴿ ٣١ ﴾

٣٥٥. اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴿ ٣٢ ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿ ٣٣ ﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿ ٣٤ ﴾

٣٥٦. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴿ ٣٥ ﴾

٣٥٧. رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿ ٣٧ ﴾

٣٥٨. وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴿ ٤٥ ﴾

سورة الحجر

٣٥٩. رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿ ٢ ﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ ٣ ﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿ ٤ ﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿ ٥ ﴾

٣٦٠. وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿ ١٦ ﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿ ١٧ ﴾ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿ ١٨ ﴾ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿ ١٩ ﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿ ٢٠ ﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿ ٢١ ﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿ ٢٢ ﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿ ٢٣ ﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿ ٢٤ ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ ٢٥ ﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿ ٢٦ ﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿ ٢٧ ﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿ ٢٨ ﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ

سَاجِدِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعونَ ﴿ ٣٠ ﴾ إِلاَّ إِبليسَ أَبى أَن يَكونَ مَعَ السّاجِدينَ ﴿ ٣١ ﴾

٣٦١. قالَ رَبِّ بِما أَغوَيتَني لأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِي الأَرضِ وَلأُغوِيَنَّهُم أَجمَعينَ ﴿ ٣٩ ﴾

سورة النحل

٣٦٢. وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ ٥ ﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿ ٦ ﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٧ ﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨ ﴾

٣٦٣. هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿ ١٠ ﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ١١ ﴾

٣٦٤. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿ ١٣ ﴾

٣٦٥. وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ ١٤ ﴾

٣٦٦. وَعَلاَمَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿ ١٦ ﴾

٣٦٧. قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿ ٢٦ ﴾

٣٦٨. وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿ ٥٦ ﴾

٣٦٩. وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿ ٦٥ ﴾

٣٧٠. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِّلشَّارِبِينَ ﴿ ٦٦ ﴾

٣٧١. وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ٦٧ ﴾

٣٧٢ . وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ ٦٨ ﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ٦٩ ﴾

٣٧٣ . وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿ ٧١ ﴾

٣٧٤ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿ ٧٢ ﴾

٣٧٥ . وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ﴿ ٧٣ ﴾

٣٧٦ . ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿ ٧٥ ﴾

٣٧٧ . أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٧٩ ﴾

٣٧٨ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴿ ٨٠ ﴾

٣٧٩ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿ ٨١ ﴾

٣٨٠ . وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ ٩٢ ﴾

٣٨١ . وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٩٥ ﴾

٣٨٢ . مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٩٦ ﴾

٣٨٣ . مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٩٧ ﴾

٣٨٤ . ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١١٠ ﴾

٣٨٥ . وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ ١١٢ ﴾

٣٨٦ . فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿ ١١٤ ﴾

٣٨٧ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١١٥ ﴾

٣٨٨ . وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴿ ١١٦ ﴾

سورة الإسراء

٣٨٩ . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴿ ٦ ﴾

٣٩٠ . وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿ ١٢ ﴾

٣٩١ . وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴿ ١٦ ﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴿ ١٧ ﴾

٣٩٢ . كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴿ ٢٠ ﴾

٣٩٣ . وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴿ ٢٦ ﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴿ ٢٧ ﴾

٣٩٤ . وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴿ ٢٩ ﴾

٣٩٥ . إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴿ ٣٠ ﴾

٣٩٦ . وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً ﴿ ٣١ ﴾

٣٩٧ . وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿ ٣٢ ﴾

٣٩٨ . وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً ﴿ ٣٣ ﴾

٣٩٩ . وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿ ٣٤ ﴾

٤٠٠ . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿ ٣٥ ﴾

٤٠١ . قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴿ ٤٢ ﴾

٤٠٢ . وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً ﴿ ٦٤ ﴾

٤٠٣ . رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴿ ٦٦ ﴾

٤٠٤ . وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿ ٧٠ ﴾

٤٠٥ . وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً ﴿ ٩٠ ﴾

٤٠٦ . وْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً ﴿ ٩١ ﴾

٤٠٧ . قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُوراً ﴿ ١٠٠ ﴾

٤٠٨ . وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴿ ١٠٤ ﴾

سورة الكهف

٤٠٩ . إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿ ٧ ﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً ﴿ ٨ ﴾

٤١٠ . فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴿ ١١ ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴿ ١٢ ﴾

٤١١ . وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ﴿ ١٩ ﴾

٤١٢ . وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ﴿ ٢٣ ﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً ﴿ ٢٤ ﴾

٤١٣ . وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً ﴿ ٣٢ ﴾

٤١٤ . كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً ۚ وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً ﴿ ٣٣ ﴾

٤١٥ . وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴿ ٣٤ ﴾

٤١٦ . وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ﴿ ٣٥ ﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً ﴿ ٣٦ ﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴿ ٣٧ ﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ﴿ ٣٨ ﴾

٤١٧ . وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً ﴿ ٣٩ ﴾

٤١٨ . وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ﴿ ٤٢ ﴾

٤١٩ . وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً ﴿ ٤٥ ﴾

٤٢٠ . الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴿ ٤٦ ﴾

٤٢١ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿ ٤٩ ﴾

٤٢٢ . وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿ ٥٩ ﴾

٤٢٣ . فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿ ٦٢ ﴾

٤٢٤ . قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿ ٦٦ ﴾

٤٢٥ . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿ ٦٨ ﴾

٤٢٦ . قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿ ٦٩ ﴾

٤٢٧ . فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿ ٧١ ﴾

٤٢٨ . فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿ ٧٧ ﴾

٤٢٩ . قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿ ٧٨ ﴾

٤٣٠ . أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿ ٧٩ ﴾

٤٣١ . وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿ ٨٢ ﴾

٤٣٢ . إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿ ٨٤ ﴾

٤٣٣ . فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿ ٨٥ ﴾

٤٣٤ . ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿ ٨٩ ﴾

٤٣٥ . قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿ ٩٤ ﴾

٤٣٦ . قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿ ٩٥ ﴾

٤٣٧ . آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿ ٩٦ ﴾

٤٣٨ . قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿ ١٠٣ ﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴿ ١٠٤ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ﴿ ١٠٥ ﴾

٤٣٩ . قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴿ ١٠٩ ﴾

سورة مريم

٤٤٠ . فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ﴿ ٢٢ ﴾ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً ﴿ ٢٣ ﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴿ ٢٤ ﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴿ ٢٥ ﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً ﴿ ٢٦ ﴾

٤٤١ . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴿ ٢٩ ﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴿ ٣٠ ﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴿ ٣١ ﴾

٤٤٢ . إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿ ٤٠ ﴾

٤٤٣ . وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴿ ٥٥ ﴾

٤٤٤ . وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً ﴿ ٧٤ ﴾

٤٤٥ . أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً ﴿ ٧٧ ﴾

٤٤٦ . لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً ﴿ ٩٤ ﴾

سورة طه

٤٤٧ . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿ ١٨ ﴾

٤٤٨ . وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ﴿ ٢٩ ﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿ ٣١ ﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿ ٣٢ ﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿ ٣٣ ﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴿ ٣٤ ﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴿ ٣٥ ﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ﴿ ٣٦ ﴾

٤٤٩ . قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿ ٣٦ ﴾

٤٥٠ . أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿ ٣٩ ﴾

٤٥١ . وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿ ٤١ ﴾

٤٥٢ . اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿ ٤٢ ﴾ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿ ٤٣ ﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿ ٤٤ ﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴿ ٤٥ ﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿ ٤٦ ﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿ ٤٧ ﴾

٤٥٣ . قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿ ٤٩ ﴾

٤٥٤ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿ ٥٣ ﴾

٤٥٥ . كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿ ٥٤ ﴾

٤٥٦ . مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿ ٥٥ ﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿ ٥٦ ﴾

٤٥٧ . فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿ ٦٠ ﴾

٤٥٨ . فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴿ ٦٧ ﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى ﴿ ٦٨ ﴾

٤٥٩ . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿ ٦٩ ﴾

٤٦٠ . كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿ ٨١ ﴾

٤٦١ . فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴿ ١١٤ ﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿ ١١٥ ﴾

٤٦٢ . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿ ١٢٤ ﴾

٤٦٣ . أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿ ١٢٨ ﴾

٤٦٤ . وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ ١٣١ ﴾

٤٦٥ . وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿ ١٣٢ ﴾

سورة الأنبياء

٤٦٦ . وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴿ ١١ ﴾

٤٦٧ . لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ ٢٢ ﴾

٤٦٨ . أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ٣٠ ﴾

٤٦٩ . وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿ ٣١ ﴾

٤٧٠ . وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿ ٣٢ ﴾

٤٧١ . وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿ ٣٣ ﴾

٤٧٢ . وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿ ٤٧ ﴾

٤٧٣ . وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿ ٧٣ ﴾

٤٧٤ . وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿ ٧٨ ﴾

٤٧٥ . وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿ ٨٠ ﴾

٤٧٦ . يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْداً عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿ ١٠٤ ﴾

سورة الحج

٤٧٧ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿ ٢ ﴾

٤٧٨ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ ٥ ﴾

٤٧٩ . وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿ ٢٧ ﴾

٤٨٠ . لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿ ٢٨ ﴾

٤٨١ . ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿ ٣٠ ﴾

٤٨٢ . وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿ ٣٤ ﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ٣٥ ﴾

٤٨٣ . وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ ٣٦ ﴾

٤٨٤ . لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٣٧ ﴾

٤٨٥ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ ٤٠ ﴾

٤٨٦ . الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿ ٤١ ﴾

٤٨٧ . فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿ ٤٥ ﴾

٤٨٨ . أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿ ٤٦ ﴾

٤٨٩ . وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿ ٤٧ ﴾

٤٩٠ . وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿ ٤٨ ﴾

٤٩١ . قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿ ٤٩ ﴾

٤٩٢ . فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ ٥٠ ﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿ ٥١ ﴾

٤٩٣ . وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿ ٥٨ ﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ ٥٩ ﴾

٤٩٤ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿ ٦٣ ﴾

٤٩٥ . لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ ٦٤ ﴾

٤٩٦ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٦٥ ﴾

٤٩٧ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿ ٧٣ ﴾

٤٩٨ . وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿ ٧٨ ﴾

سورة المؤمنون

٤٩٩ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿ ٤ ﴾

٥٠٠ . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿ ٨ ﴾

٥٠١. وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿ ١٨ ﴾

٥٠٢. فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ ١٩ ﴾

٥٠٣. وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿ ٢٠ ﴾

٥٠٤. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ ٢١ ﴾

٥٠٥. وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿ ٢٢ ﴾

٥٠٦. فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿ ٢٧ ﴾

٥٠٧. وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿ ٣٣ ﴾

٥٠٨. يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ ٥١ ﴾

٥٠٩. أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿ ٥٥ ﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿ ٥٦ ﴾

٥١٠. وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ ٦٢ ﴾

٥١١. أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿ ٧٢ ﴾

٥١٢. وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ ٧٨ ﴾

٥١٣. وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٧٩ ﴾

٥١٤. مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ ٩١ ﴾

٥١٥. قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿ ١١٢ ﴾

٥١٦. قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿ ١١٣ ﴾

٥١٧. أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿ ١١٥ ﴾

سورة النور

٥١٨ . الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٢ ﴾

٥١٩ . وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ ٤ ﴾

٥٢٠ . وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ ٦ ﴾

٥٢١ . وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٢٢ ﴾

٥٢٢ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ ٢٧ ﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ ٢٨ ﴾

٥٢٣ . لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿ ٢٩ ﴾

٥٢٤ . وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٣١ ﴾

٥٢٥ . وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ ٣٢ ﴾

٥٢٦ . وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي

آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾

٥٢٧. اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

٥٢٨. رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾

٥٢٩. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

٥٣٠. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾

٥٣١. لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

سورة الفرقان

٥٣٢. الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

٥٣٣. وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾

٥٣٤. وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾

٥٣٥. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴿ ٨ ﴾

٥٣٦. تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً ﴿ ٩ ﴾

٥٣٧. وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴿ ٢٠ ﴾

٥٣٨. وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً ﴿ ٣٥ ﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً ﴿ ٣٦ ﴾

٥٣٩. وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً ﴿ ٣٧ ﴾ وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيراً ﴿ ٣٨ ﴾وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴿ ٣٩ ﴾

٥٤٠. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً ﴿ ٤٧ ﴾

٥٤١. وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ﴿ ٤٨ ﴾

٥٤٢. لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ﴿ ٤٩ ﴾

٥٤٣. وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴿ ٥٠ ﴾

٥٤٤. وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً ﴿ ٥٣ ﴾

٥٤٥. قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿ ٥٧ ﴾

٥٤٦. تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً ﴿ ٦١ ﴾

٥٤٧. وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً ﴿ ٦٧ ﴾

سورة الشعراء

٥٤٨. أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿ ٧ ﴾

٥٤٩. فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿ ٤١ ﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ ٤٢ ﴾

٥٥٠. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿ ٧٩ ﴾

٥٥١. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿ ٨٠ ﴾
٥٥٢. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿ ٨١ ﴾
٥٥٣. يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿ ٨٨ ﴾
٥٥٤. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٠ ﴾
٥٥٥. فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿ ١١٩ ﴾
٥٥٦. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٢٧ ﴾
٥٥٧. أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿ ١٢٨ ﴾
٥٥٨. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿ ١٢٩ ﴾
٥٥٩. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٤٥ ﴾
٥٦٠. أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿ ١٤٦ ﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ ١٤٧ ﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿ ١٤٨ ﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿ ١٤٩ ﴾
٥٦١. وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿ ١٥١ ﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿ ١٥٢ ﴾
٥٦٢. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٦٤ ﴾
٥٦٣. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٨٠ ﴾
٥٦٤. أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿ ١٨١ ﴾
٥٦٥. وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿ ١٨٢ ﴾
٥٦٦. وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ ١٨٣ ﴾

سورة النمل

٥٦٧. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ ٣ ﴾
٥٦٨. وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٥ ﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿ ١٦ ﴾
٥٦٩. وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿ ٢٠ ﴾

٥٧٠. إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ ٣٠ ﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿ ٣١ ﴾

٥٧١. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿ ٣٢ ﴾

٥٧٢. قَالُوا نَحْنُ أُوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿ ٣٣ ﴾

٥٧٣. قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿ ٣٤ ﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿ ٣٥ ﴾

٥٧٤. فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿ ٣٦ ﴾

٥٧٥. قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿ ٣٩ ﴾

٥٧٦. قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿ ٤٠ ﴾

٥٧٧. فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ٥٢ ﴾

٥٧٨. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿ ٥٨ ﴾

٥٧٩. أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿ ٦٠ ﴾

٥٨٠. أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً ۗ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿ ٦١ ﴾

٥٨١. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ۗ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٦٢ ﴾

٥٨٢. أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ٦٣ ﴾

٥٨٣. أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ۗ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٦٤ ﴾

٥٨٤ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ ﴿ ٧٣ ﴾

٥٨٥ . أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٨٦ ﴾

٥٨٦ . وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿ ٨٨ ﴾

سورة القصص

٥٨٧ . وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿ ١٢ ﴾

٥٨٨ . فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿ ١٩ ﴾

٥٨٩ . وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿ ٢٣ ﴾

٥٩٠ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿ ٢٤ ﴾

٥٩١ . فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ ٢٥ ﴾

٥٩٢ . قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿ ٢٦ ﴾

٥٩٣ . قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ٢٧ ﴾

٥٩٤ . قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿ ٢٨ ﴾

٥٩٥ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿ ٣١ ﴾

٥٩٦. وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿ ٣٤ ﴾

٥٩٧. قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿ ٣٥ ﴾

٥٩٨. وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿ ٣٨ ﴾

٥٩٩. أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ٥٤ ﴾

٦٠٠. وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿ ٥٧ ﴾

٦٠١. وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿ ٥٨ ﴾

٦٠٢. وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿ ٥٩ ﴾

٦٠٣. وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿ ٦٠ ﴾

٦٠٤. وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ ٧٣ ﴾

٦٠٥. إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿ ٧٦ ﴾

٦٠٦. وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ۖ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٧٧ ﴾

٦٠٧. قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً ۚ وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿ ٧٨ ﴾

٦٠٨ . فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ ٧٩ ﴾

٦٠٩ . وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿ ٨٠ ﴾

٦١٠ . فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿ ٨١ ﴾

٦١١ . وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلاَ أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿ ٨٢ ﴾

٦١٢ . تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ٨٣ ﴾

سورة العنكبوت

٦١٣ . إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ١٧ ﴾

٦١٤ . وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ ٣٦ ﴾

٦١٥ . وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿ ٣٨ ﴾

٦١٦ . فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ ٤٠ ﴾

٦١٧ . مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿ ٤١ ﴾

٦١٨ . يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿ ٥٦ ﴾

٦١٩ . وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ ٦٠ ﴾

٦٢٠ . اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ٦٢ ﴾

٦٢١ . وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٦٢٢ . وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

٦٢٣ . فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

٦٢٤ . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

سورة الروم

٦٢٥ . يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾

٦٢٦ . أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

٦٢٧ . وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾

٦٢٨ . وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٦٢٩ . ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

٦٣٠ . وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾

٦٣١ . فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾

٦٣٢ . وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿ ٣٩ ﴾

٦٣٣ . اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ٤٠ ﴾

٦٣٤ . ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ ٤١ ﴾

٦٣٥ . وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ ٤٦ ﴾

٦٣٦ . اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿ ٤٨ ﴾

٦٣٧ . وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿ ٤٩ ﴾

٦٣٨ . فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ٥٠ ﴾

٦٣٩ . وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿ ٥١ ﴾

سورة لقمان

٦٤٠ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ ٤ ﴾

٦٤١ . وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً ۚ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ ٦ ﴾

٦٤٢ . خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿ ١٠ ﴾

٦٤٣ . يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿ ١٦ ﴾

٦٤٤ . يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿ ١٧ ﴾

٦٤٥ . أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿ ٢٠ ﴾

٦٤٦ . وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٢٧ ﴾

٦٤٧ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ ٣١ ﴾

٦٤٨ . إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ ٣٤ ﴾

سورة السجدة

٦٤٩ . تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ١٦ ﴾

٦٥٠ . أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿ ٢٦ ﴾

٦٥١ . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿ ٢٧ ﴾

سورة الأحزاب

٦٥٢ . وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿ ٢٧ ﴾

٦٥٣ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿ ٥٣ ﴾

٦٥٤ . سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿ ٦٢ ﴾

سورة سبأ

٦٥٥ . وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿ ١٠ ﴾

٦٥٦ . أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ١١ ﴾

٦٥٧ . وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿ ١٢ ﴾

٦٥٨ . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿ ١٣ ﴾

٦٥٩ . لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿ ١٥ ﴾

٦٦٠ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿ ١٦ ﴾

٦٦١ . وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴿ ١٧ ﴾

٦٦٢ . فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ ١٩ ﴾

٦٦٣ . قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ٢٤ ﴾

٦٦٤ . وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿ ٣٤ ﴾

٦٦٥ . وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿ ٣٥ ﴾

٦٦٦ . قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٣٦ ﴾

٦٦٧ . وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿ ٣٧ ﴾

٦٦٨ . قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿ ٣٨ ﴾

سورة فاطر

٦٦٩ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

٦٧٠ . وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾

٦٧١ . وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

٦٧٢ . يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

٦٧٣ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾

٦٧٤ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾

٦٧٥ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

٦٧٦ . إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾

سورة يس

٦٧٧ . إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٦٧٨ . وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

٦٧٩ . وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾

٦٨٠ . لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾

٦٨١ . وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾

٦٨٢ . وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾

٦٨٣ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ٤٧ ﴾

٦٨٤ . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿ ٧١ ﴾

٦٨٥ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿ ٧٢ ﴾

٦٨٦ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿ ٧٣ ﴾

٦٨٧ . الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿ ٨٠ ﴾

سورة الصافات

٦٨٨ . وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿ ٢٤ ﴾

سورة ص

٦٨٩ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿ ٢٣ ﴾

٦٩٠ . قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ﴿ ٢٤ ﴾

٦٩١ . يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿ ٢٦ ﴾

٦٩٢ . فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿ ٣٢ ﴾

٦٩٣ . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿ ٣٦ ﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿ ٣٧ ﴾

٦٩٤ . إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿ ٥٤ ﴾

سورة الزمر

٦٩٥ . خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿ ٦ ﴾

٦٩٦. قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٦٩٧. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

٦٩٨. لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

٦٩٩. فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾

٧٠٠. أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

سورة غافر

٧٠١. مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾

٧٠٢. هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

٧٠٣. أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾

٧٠٤. اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾

٧٠٥. اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾

٧٠٦. وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

سورة فصلت

٧٠٧. الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾

٧٠٨. قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٩ ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿ ١٠ ﴾

٧٠٩. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ١٢ ﴾

٧١٠. فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿ ١٥ ﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿ ١٦ ﴾

٧١١. وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ ١٧ ﴾

٧١٢. فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٧ ﴾

٧١٣. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ٣٩ ﴾

سورة الشورى

٧١٤. فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ ١١ ﴾

٧١٥. لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ١٢ ﴾

٧١٦. اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿ ١٩ ﴾

٧١٧. وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿ ٢٧ ﴾

٧١٨. وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ ٢٨ ﴾

٧١٩. وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿ ٢٩ ﴾

٧٢٠. وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿ ٣٢ ﴾

٧٢١. إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ ٣٣ ﴾

٧٢٢. وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ٣٨ ﴾

سورة الزخرف

٧٢٣. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ ١٠ ﴾

٧٢٤. وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿ ١١ ﴾

٧٢٥. وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿ ١٢ ﴾

٧٢٦. لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿ ١٣ ﴾

٧٢٧. أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ ٣٢ ﴾

٧٢٨. فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿ ٥٣ ﴾

سورة الدخان

٧٢٩. كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ ٢٥ ﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿ ٢٦ ﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿ ٢٧ ﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿ ٢٨ ﴾

سورة الجاثية

٧٣٠. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ ٤ ﴾

٧٣١. وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ٥ ﴾

٧٣٢. اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ ١٢ ﴾

٧٣٣. وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾
٧٣٤. وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾
٧٣٥. وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾
٧٣٦. هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

سورة الأحقاف

٧٣٧. فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
٧٣٨. وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾
٧٣٩. وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾

سورة محمد

٧٤٠. إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾
٧٤١. إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾
٧٤٢. هَا أَنتُمْ هَؤُلاَءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

سورة الفتح

٧٤٣. وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿ ١٩ ﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴿ ٢٠ ﴾

سورة الحجرات

٧٤٤. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿ ١٥ ﴾

سورة ق

٧٤٥. أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿ ٦ ﴾

٧٤٦. وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ ٧ ﴾

٧٤٧. وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿ ٩ ﴾

٧٤٨. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿ ١٠ ﴾

٧٤٩. رِّزْقاً لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿ ١١ ﴾

٧٥٠. مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿ ١٨ ﴾

سورة الذاريات

٧٥١. وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴿ ١ ﴾

٧٥٢. فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً ﴿ ٢ ﴾

٧٥٣. فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴿ ٣ ﴾

٧٥٤. وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ ١٩ ﴾

٧٥٥. وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿ ٢٢ ﴾

٧٥٦. فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿ ٢٦ ﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ ٢٧ ﴾

٧٥٧. وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿ ٤٧ ﴾

٧٥٨. وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿ ٤٨ ﴾

٧٥٩. وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ ٤٩ ﴾

٧٦٠. مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿ ٥٧ ﴾

٧٦١. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿ ٥٨ ﴾

سورة الطور

٧٦٢. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿ ٢١ ﴾

٧٦٣. أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿ ٤٠ ﴾

سورة النجم

٧٦٤. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿ ٢٨ ﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿ ٢٩ ﴾

٧٦٥. وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿ ٤٨ ﴾

سورة القمر

٧٦٦. إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿ ٣١ ﴾

٧٦٧. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿ ٤٩ ﴾

سورة الرحمن

٧٦٨. الرَّحْمَنُ ﴿ ١ ﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿ ٢ ﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿ ٣ ﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿ ٤ ﴾

٧٦٩. الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿ ٥ ﴾

٧٧٠. وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿ ٧ ﴾

٧٧١. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿ ٨ ﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿ ٩ ﴾

٧٧٢. وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿ ١٠ ﴾

٧٧٣. فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿ ١١ ﴾

٧٧٤. وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿ ١٢ ﴾

٧٧٥. مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿ ١٩ ﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿ ٢٠ ﴾

٧٧٦. يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿ ٢٢ ﴾

٧٧٧. وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿ ٢٤ ﴾

٧٧٨. يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿ ٣٣ ﴾

سورة الواقعة

٧٧٩. نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾

٧٨٠. أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾

٧٨١. أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

٧٨٢. أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

٧٨٣. وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

سورة الحديد

٧٨٤. آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

٧٨٥. وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

٧٨٦. مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٧٨٧. إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

٧٨٨. اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

٧٨٩. الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

٧٩٠. لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

سورة المجادلة

٧٩١. وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾

٧٩٢. فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

٧٩٣. يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

٧٩٤. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

٧٩٥. أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

٧٩٦. لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

سورة الحشر

٧٩٧. وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

٧٩٨. مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

٧٩٩. لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾

٨٠٠. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾

سورة الممتحنة

٨٠١. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

٨٠٢. وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

سورة الصف

٨٠٣. كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

٨٠٤. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

سورة الجمعة

٨٠٥. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

٨٠٦. فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾

٨٠٧. وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

سورة المنافقون

٨٠٨. هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾

٨٠٩. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ ٩ ﴾

٨١٠. وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١٠ ﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١١ ﴾

سورة التغابن

٨١١. إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ ١٥ ﴾

٨١٢. فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ ١٦ ﴾

٨١٣. إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿ ١٧ ﴾

سورة الطلاق

٨١٤. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴿ ٣ ﴾

٨١٥. أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴿ ٦ ﴾

٨١٦. لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴿ ٧ ﴾

٨١٧. وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً ﴿ ٨ ﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً ﴿ ٩ ﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ﴿ ١٠ ﴾

سورة التحريم

٨١٨. قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلاَكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ ٢ ﴾

سورة الملك

٨١٩. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿ ٣ ﴾
٨٢٠. هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿ ١٥ ﴾
٨٢١. أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿ ٢١ ﴾
٨٢٢. قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٢٤ ﴾
٨٢٣. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿ ٣٠ ﴾

سورة القلم

٨٢٤. ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿ ١ ﴾
٨٢٥. أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿ ١٤ ﴾
٨٢٦. إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿ ١٧ ﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿ ١٨ ﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿ ١٩ ﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿ ٢٠ ﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿ ٢١ ﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿ ٢٢ ﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿ ٢٣ ﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿ ٢٤ ﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿ ٢٥ ﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿ ٢٦ ﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿ ٢٧ ﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ ٢٩ ﴾
٨٢٧. أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿ ٤٦ ﴾

سورة المعارج

٨٢٨. تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿ ٤ ﴾
٨٢٩. وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿ ٢٤ ﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ ٢٥ ﴾
٨٣٠. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿ ٣٢ ﴾

سورة نوح

٨٣١. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴿ ١٠ ﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ﴿ ١١ ﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴿ ١٢ ﴾

٨٣٢. أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً ﴿ ١٥ ﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً ﴿ ١٦ ﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴿ ١٧ ﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴿ ١٨ ﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴿ ١٩ ﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً ﴿ ٢٠ ﴾

سورة الجن

٨٣٣. وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً ﴿ ١٦ ﴾

٨٣٤. عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ﴿ ٢٦ ﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴿ ٢٧ ﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴿ ٢٨ ﴾

سورة المزمل

٨٣٥. إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ٢٠ ﴾

سورة المدثر

٨٣٦. وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿ ٦ ﴾

سورة الإنسان

٨٣٧. وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴿ ٨ ﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴿ ٩ ﴾

٨٣٨. إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً ﴿ ٢٧ ﴾

سورة المرسلات

٨٣٩. أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿ ٢٠ ﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿ ٢١ ﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿ ٢٢ ﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿ ٢٣ ﴾

٨٤٠. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً ﴿ ٢٥ ﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً ﴿ ٢٦ ﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتاً ﴿ ٢٧ ﴾

سورة النبأ

٨٤١. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً ﴿ ٦ ﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴿ ٧ ﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً ﴿ ٨ ﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً ﴿ ٩ ﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ﴿ ١٠ ﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً ﴿ ١١ ﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً ﴿ ١٢ ﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً ﴿ ١٣ ﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴿ ١٤ ﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ﴿ ١٥ ﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً ﴿ ١٦ ﴾

٨٤٢. وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً ﴿ ٢٩ ﴾

سورة النازعات

٨٤٣. أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿ ٢٧ ﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿ ٢٨ ﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿ ٢٩ ﴾

٨٤٤. وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿ ٣٠ ﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿ ٣١ ﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿ ٣٢ ﴾ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿ ٣٣ ﴾

سورة عبس

٨٤٥. فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿ ٢٤ ﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ﴿ ٢٥ ﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً ﴿ ٢٦ ﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً ﴿ ٢٧ ﴾ وَعِنَباً وَقَضْباً ﴿ ٢٨ ﴾ وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً ﴿ ٢٩ ﴾ وَحَدَائِقَ غُلْباً ﴿ ٣٠ ﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴿ ٣١ ﴾ مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿ ٣٢ ﴾

سورة المطففين

٨٤٦. وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿ ١ ﴾

٨٤٧. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿ ٢ ﴾

٨٤٨. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿ ٣ ﴾

٨٤٩. كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ ١٤ ﴾

٨٥٠. كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿ ٢٠ ﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿ ٢١ ﴾
٨٥١. خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿ ٢٦ ﴾

سورة الأعلى

٨٥٢. وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿ ٤ ﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿ ٥ ﴾

سورة الغاشية

٨٥٣. أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿ ١٧ ﴾
٨٥٤. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿ ١٨ ﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿ ١٩ ﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿ ٢٠ ﴾

سورة الفجر

٨٥٥. فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿ ١٥ ﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿ ١٦ ﴾
٨٥٦. كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿ ٢٧ ﴾
٨٥٧. وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿ ٢٨ ﴾
٨٥٨. وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً ﴿ ٢٩ ﴾
٨٥٩. وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴿ ٣٠ ﴾

سورة البلد

٨٦٠. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿ ٤ ﴾
٨٦١. أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿ ٥ ﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً ﴿ ٦ ﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿ ٧ ﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿ ٨ ﴾ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴿ ٩ ﴾
٨٦٢. فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿ ١١ ﴾
٨٦٣. فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿ ١٣ ﴾
٨٦٤. أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿ ١٤ ﴾
٨٦٥. يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿ ١٥ ﴾
٨٦٦. أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿ ١٦ ﴾

٨٦٧. ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿ ١٧ ﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿ ١٨ ﴾

سورة الليل

٨٦٨. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿ ٤ ﴾

٨٦٩. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿ ٥ ﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿ ٦ ﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿ ٧ ﴾

٨٧٠. وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿ ٨ ﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿ ٩ ﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿ ١٠ ﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿ ١١ ﴾

٨٧١. وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿ ١٧ ﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ ١٨ ﴾

سورة الضحى

٨٧٢. أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴿ ٦ ﴾

٨٧٣. وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴿ ٨ ﴾

٨٧٤. فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ ﴿ ٩ ﴾

٨٧٥. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ ﴿ ١٠ ﴾

٨٧٦. وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿ ١١ ﴾

سورة التين

٨٧٧. وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿ ١ ﴾

سورة العلق

٨٧٨. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿ ٤ ﴾

٨٧٩. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿ ٥ ﴾

٨٨٠. كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴿ ٦ ﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴿ ٧ ﴾

سورة البينة

٨٨١. وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿ ٥ ﴾

سورة الزلزلة

٨٨٢. فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴿ ٧ ﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴿ ٨ ﴾

سورة الهمزة

٨٨٣. الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴿ ٢ ﴾

٨٨٤. يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿ ٣ ﴾

سورة قريش

٨٨٥. لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿ ١ ﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿ ٢ ﴾

٨٨٦. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿ ٤ ﴾

سورة الماعون

٨٨٧. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿ ٢ ﴾

٨٨٨. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿ ٣ ﴾

٨٨٩. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿ ٧ ﴾

سورة المسد

٨٩٠. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿ ٢ ﴾

تفسير سورة البقرة

رقم السورة: ٢ وهي مدنية وعدد آياتها: ٢٨٦.

ذكر الطنطاوي: سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم، فقد استغرقت جزءين ونصف جزء تقريباً من ثلاثين جزءاً قُسم إليها القرآن. وسميت بذلك لأنها انفردت بذكر قصة البقرة التي كُلِّف قوم موسى بذبحها بعد أن قُتل فيهم قتيل ولم يعرفوا قاتله.

مناسبتها لسورة الفاتحة: هناك مناسبة ظاهرة بين السورتين، لأن سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية والعبودية وطَلَب الهداية إلى الصراط المستقيم اشتمالاً إجمالياً، فجاءت سورة البقرة ففصلت تلك المقاصد، ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هدايات وتوجيهات.

إنها بجانب احتوائها على أصول العقائد، وعلى كثير من أدلة التوحيد، قد وجهت عنايتها إلى أمرين اقتضتهما حالة المسلمين، بعد أن أصبحت لهم دولة بالمدينة يجاورهم فيها عدد كبير من اليهود.

أما **الأمر الأول** فهو توجيه الدعوة إلى بني إسرائيل، ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة الإسلامية من مؤامرات. وإماطة اللثام عن تاريخهم المظلم، وأخلاقهم المرذولة حتى يَحذرهم المسلمون.

وأما **الأمر الثاني** فهو التشريع للدولة الإسلامية الفتية، وقد رأينا أن سورة البقرة في النصف الثاني منها قد تحدثت عن تلك الجوانب التشريعية حديثاً مفصلاً منوعاً تناول أحكام القِصاص، والوصية، والصيام والاعتكاف والحج، والعمرة، والقتال، والنكاح، والإنفاق في سبيل الله، والمعاملات المالية، إلى غير ذلك من التشريعات.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

ذكر الله تعالى أن من صفات المؤمنين إيمانهم بالغيب وإقامتهم للصلاة وهذه عبادات بين العبد وربه، وذكر أن من صفاتهم أنهم منفقون، وهذه صفة تخص الناس واقتصادهم، وبما أنهم ينفقون مما يعتقدون أنه من رزق ربهم، فأضاف إيمانهم؛ بأن رزقهُم مُقدَّرٌ من الله تعالى، وأنه هو الخالق الرازق جلّ في علاه، وهذا من الاعتقاد.

يتوجب على العباد أن يعلموا يقيناً أن الرزق آتيهم من رب خالق، وأنهم منفقوه فيما يرضيه، وبما أمرهم به كالزكاة التي تدفع لمصارف حددتها غير آية، وكالإنفاق على الأهل لما فيها من خير، وكالصدقات على الأقارب والمحتاجين واليتامى والأسارى وغير ذلك من أبواب الخير كما فصلته غير آية.

وقد خُص الإنفاق بالذكر المتكرر في مختلف الآيات الكريمة؛ لأهميته في دوران عجلة الاقتصاد؛ فبدونه يكون الاقتصاد في حالة ركود، وبه يكون في حالة انتعاش؛ بل قد يكون في حالة رواج. وقد جاءت أفعال الآية بصيغة الفعل المضارع لتدل على المداومة والاستدامة: يؤمنون، يقيمون، ينفقون.

وسيأتي لاحقاً ذكر ضوابط ذلك الإنفاق، كأن يكون رشيداً متوسطاً لا سرف ولا تبذير فيه ولا تقتير.

ذكر ابن عاشور: قدم إقامة الصلاة على الإنفاق، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأنها تتكرر في اليوم خمس مرات، ولأنها صلة بين العبد وربه، بينما الإنفاق فصلته بالناس. ومشروعية الصلاة سابقة على مشروعية الزكاة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

ذكر الله صفات المنافقين بأنهم مفسدون، فإن قيل لهم لا تفسدوا، ردوا بأنهم مُصلحون اعتقاداً منهم بأنهم غير مفسدين، وهذا من فساد تفكيرهم، لكن الله تعالى يؤكد أنهم مفسدون وأنهم لا يشعرون بذلك وكأنهم صُمّوا وعُموا عن حقيقة أمرهم.

إن قضية الفساد والإفساد قضية خطيرة؛ لأنها أداة تخريب وتدمير الموارد البشرية والموارد المادية على حد سواء، فالكفر فساد، والظلم بأنواعه فساد، والكذب والنميمة فساد، وتلويث البيئة ومواردها فساد.

لقد خلق الله الموارد البشرية، وخلق الموارد المادية وأتاحها لعباده لتكون عوناً لهم في العيش على هذه الأرض وليتمتعوا بها بحقها؛ وحقها شكر الله والثناء عليه.

وقد ذكرت غير آية بأن الله لا يصلح عمل المفسدين، لذلك يتوجب على الناس أن ينهوا المفسد عن إفساده في الأرض؛ فإن لم يفعلوا؛ فليأذن الجميع بالعقاب كما ستذكر آيات كثيرة ذلك.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

وبما أن الإنسان يزيد فهمه بالتشبيه؛ وحيث إن الإنسان متعلق بالمال تعلقاً شديداً؛ فقد شبه الله تعالى أمر الايمان والكفر بالتجارة التي هي أداة تثمير المال وزيادته، والتي مآلها إما إلى ربح أو إلى خسارة، وقرر سبحانه خسارة تجارة من كفر به لأن تلك التجارة قامت على شراء المنتج الفاسد وهو الضلالة بدل المنتج الجيد وهو الهدى، فكان ميزان تلك التجارة مائلاً إلى الخسران.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

تصف هذه الآية الكريمة حال المنافقين، الذين دخلوا الإسلام نفاقاً وهم لا يريدون الإيمان، فأولئك خسروا النور كمن استوقد ناراً لتضيء ما حوله ثم أذهب الله عنه النور ليبقى في الظلام غير مبصر.

وتشير الآية الكريمة للنار كمورد اقتصادي؛ ففيها الطاقة التي تعين الناس على الحصول على الدفء والتسخين والإنارة والإضاءة، لذلك شبه الله تعالى فعل الكفار بالذي استخدم هذه الطاقة للحصول على الإضاءة التي

تحقق النور، لكن لما حصلوا على مرادهم من النفاق، ذهب الله بنورهم وتركهم في الظلمات فاقدين للإبصار جزاء كفرهم بالله وبأنعمه، وهنا عطف على الآية رقم ﴿ ٣ ﴾ السابقة؛ فالكفار لا يؤمنون بأن الله هو الخالق البارئ، بل ردوا ذلك لأسباب عديدة دون الله تعالى، فحُرموا آثار نعماء الله لإنكارهم وكفرهم.

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

كماء صيّب نزل على الكافرين من السماء فيه الظلمة، يرافقه صوت رعد وضوء برق، ومن شدة ذلك؛ تراهم يجعلون أصابعهم في آذانهم خوفاً من الموت. يكاد البرق يخطف أبصارهم من شدته؛ فيستنير به المنافقون؛ فإذا أضاء مشوا فيه، وإذا أظلم وقفوا، فحالهم حال قلق؛ فكلما لاح لهم بارقة أمل مشوا مع أهل الإيمان، وإذا رأوا غير ذلك انقلبوا عليهم.

وهذا التردد يرافقهم حياتهم كلها.

إن لمخلوقات الله دورٌ في حياة الإنسان فهي خُلقت لأجله وتكريماً له، فالبرق والرعد والصواعق رغم ما تفعله من خوف بين الناس لكن لها منافع؛ فالله خلقها لوظيفة محددة وليس في الكون شيء خلق عبثاً وهذا ما ستشير له بعض الآيات لاحقاً[١].

ذكر الطنطاوي: كانوا إذا رأوا عرضاً قريباً وسفراً قاصداً وبرقت لهم بروق الأمل في الغنيمة، ساروا مع المؤمنين جنباً إلى جنب، وإذا دارت رحى الحرب وانقضت صواعقها منذرة بالموت والهزيمة أخذوا حذرهم وفروا من وجه العدو قائلين: "إن بيوتنا عورة"؛ فاشتبهت عليهم الأمور، لذلك هم

---

[١] موقع طقس العرب، تاريخ ٢٤-٩-٢٠١٧، رابط:
ما إن تنجلي العواصف الرعدية وتعود الأجواء إلى الإستقرار حتى نبدأ بلمس نقاوة غير مُعتادة في الهواء الخارجي، فالأمطار التي تتساقط خلال العواصف الرعدية تعمل على تصفية الهواء وتنقيته من المُلوثات، كالغبار وحُبوب اللقاح المثيرة للحساسية، الأمر الذي يستوجب علينا التطرق إلى دور العواصف الرعدية في هذه العملية.
إن شرارة البرق تعمل بما تحمله من طاقة وحرارة على زيادة كمية الأوزون في الهواء، وذلك من خلال تحويل الأكسجين في الهواء إلى أوزون، وهذا يُفسر حالة الإنتعاش التي نشعُر بها عند الخروج عقب حدوث البرق.
كما أن البرق والصواعق بما يحملانه من طاقة وحرارة يُمكنهما تحويل النتروجين إلى ثاني أكسيد النتروجين عن طريق حرقه، ليندمج بقطرات المطر التي تسقط على التربة كسماد نتروجيني نفيس. ويُلاحظ المزارعون نشاطاً في نمو النباتات بعد يوم ويومين من حدوث البرق، فتزيد من بث الأكسجين في الهواء، وتُقدر كمية السماد النتروجيني الذي يتساقط مع حبات المطر والذي ينتجه بـ ٤٠٠ مليون طن سنوياً.
ويُعتبر السماد النتروجيني مُهماً في تكوين البروتين الضروري لبناء الأجسام الحية، من نباتٍ أو إنسانٍ أو حيوان، فهو يعمل على بناء خلايا الجسم.

يقفون متربصين لا يتقدمون ولا يتأخرون، يلزمون الحياد ريثما تنقشع سحابة الشك عندهم.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)

إن الأرض بما فيها أشبه بفراش، والسماء[١] بما فيها أشبه ببناء تظل سكان الأرض تؤمن لهم الحماية وغيرها، أما الماء الذي جعله الله تعالى أساس كل حياة في الأرض؛ فهو يتنزل من السماء بأمر ربه ليُخرج النبات ثمره؛ فيكون مصدر الرزق الذي أشارت إليه الآية الثالثة من سورة البقرة، وكل ذلك مدعاة للتفكر بأن هذه الموارد العظيمة لا يخلقها إلا عظيم يستحق الربوبية والوحدانية ولا يصح إشراكه بمن دون ذلك.

وبما أن التفكر صفة الإنسان العالم؛ فكان الخطاب بقوله تعالى: وأنتم تعلمون؛ أي تعلمون عظمة خلق وإيجاد تلك الموارد التي تحقق سلسلة

[١] ذكرت وكالة ناسا بالعربي: يوفر الغلاف الجوي لكوكبنا الضغط المناسب، ودرجة الحرارة المناسبة، والأكسجين وهي المتطلبات الأساسية للحياة على الأرض، وبدون غلافنا الجوي سوف يتجمد جانب من كوكبنا بينما الجانب الآخر سيشوى تحت إشعاع الشمس القوي. رابط

قيمية مؤداها إيجاد أسباب العيش والرزق وقيام الحياة وما تستلزمه من تجارة وزراعة وصناعة.

(والتصور الإسلامي للاستخلاف في الأرض وما ارتبط به من مفاهيم فرش الأرض وتهييئها للإنسان كفيل بجعل حياة الانسان السوي مرتبط بعلاقة سوية ببيئته دون أن يحدث بها ضرراً، فيستفيد هو كإنسان من هذا الفراش وتستفيد معه جميع الكائنات الحية)[١].

ذكر الطنطاوي: قال بعض الأدباء: إذا تأملت هذا العالم وجدته كالبيت المعدّ؛ فيه كل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منورة كالمصابيح، والإنسان مالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لمنافعه، وضروب الحياة مصروفة لمصالحه.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

ورغم أننا انتهجنا إبعاد الأمور الغيبية، فإن أولئك المؤمنين الذين سيدخلون الجنة وسيرزقون فيها من رزق الله تعالى، سيذكرون أنهم كانوا

---

[١] بورباب، د. محمد، رئيس هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بشمال المغرب، تعليقات على نظرات اقتصادية في تفسير الآي القرآنية.

في الدنيا يرزقون مثله، وكأن قضية الإيمان بوحدانية الله تعالى وقدره قضية مستمرة في الحياة الدنيا والحياة الآخرة، والرزق الذي يُرزقه الإنسان أداة تذكير للمؤمنين بأن الخالق نفسه هو من رزقهم فيهما.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

إن البعوضة مخلوق من مخلوقات الله ورغم دونيتها، فقد أقسم الله بها لعِظم خَلقها، وجعلها دليلاً على قدرته وبديع صنعه. والبعوض رغم ضآلة حجمها تبحث عن رزقها بإقدام من خلال امتصاص الدماء التي تجري في عروق الإنسان متحدية بذلك جميع الأخطار التي قد تودي بحياتها في أي لحظة؛ فقد ثبت أنها: (تحمل على ظهرها حشرة أخرى) وأن لديها أجهزة تحليل أشبه بمخابر التحليل، وهذا مَثَلٌ يقف أمامه المؤمنون وقفة حق؛ بينما غيرهم يستهزؤن به لجهلهم، وقد جاءت التطورات العلمية لتبين شدة جهلهم.

(ورغم أن الأرض تزخر – كما ذكرنا سابقاً – بعدد هائل من الأنواع الحية يقترب تعدادها من تسعة ملايين نوعاً مختلفاً؛ فإن البشرية لم تستطع خلق حشرة منها أو بكتيرية واحدة، ولهذا فخالق العدد الذي لا يُحصى من المجرات والنجوم والكواكب والحصى والكائنات الحية وما لا نعرفه، لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها)[1].

الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾

أما صفات المنافقين؛ فهم:

(١) ينقضون العهود والمواثيق ولا يلتزمون بها؛ حتى بعد توثيقها،

(٢) لا يأتون ما أمرهم الله به،

(٣) هم المفسدون في الأرض.

وقد حظيت قضية الفساد على أهمية واضحة في كتاب الله تعالى؛ فهي سبيل إضاعة الموارد البشرية والمادية على حد سواء، والمفسدون خاسرون بسبب عملهم المفسد المخرب.

---

[1] مرجع سابق، بورباب.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)

يقرر الله تعالى أن الخلق خلقه وأنه المالك لكل ما في السماوات والأرض وأن علمه وسع كل شيء خَلَقَه. وأن هذا الخلق إنما تم لينتفع الناس به؛ لذلك أباحه لهم جلّ في علاه؛ لتتحقق مصالحهم فيه.

والعلاقة بين العلم وخلق كل شيء بدقة وتوازن علاقة وثيقة، ولطالما تحدى الله من دُونه بأن يخلقوا أي شيء مهما كان صغيراً، لكن ذلك لم يحصل ولن يحصل.

(تطلب استخلاف الله للإنسان في الأرض تهييء المواد الأولية التي تحولت عبر ملايين السنين من أحياء حية حيوانية ونباتية إلى بترول وغاز طبيعي وفوسفات وغيرها مما تستلزمه حركة الإنسان الاقتصادية فوق هذه الأرض، لكن تطلب أيضاً عدداً هائلاً من الأنواع الحيّة لإحاطة حياة الإنسان بمواد التغذية وببيئة سليمة يحيى عليها، ويقترب تعداد الأنواع الحية من تسعة ملايين نوع مختلف من نباتات، وحيويانات ثديية، وزواحف، وحشرات، وبدائيات ميكروبية دقيقة.

ولكل نوع من الأنواع الحيّة نظام غذائي خاص به، ونظام تكاثر مختلف وعدد محدد من النسل والذرية يختلف هو الآخر عن باقي الأنواع،

ومتوسط أعمار مختلفة أيضا. هذه الأنواع تشكل فيما بينها شبكة متوازنة بالغة الإحكام والدقة؛ تسمى سلاسل الغذاء، يحصل فيها كل نوع على غذائه الذي يكفيه، وفي نفس الوقت يوفر هو نفسه غذاءاً كافياً لأنواع أخرى.

فالنبات يستغل مواد الأرض ويصنع غذائه بوساطة طاقة الشمس، ومن ثم تتغذى الحشرات وآكلات العشب عليه دون أن تفني النبات من الكوكب الحي، وتتغذي آكلات اللحوم على آكلات العشب، ولا تفني فرائسها أبدأ؛ لأن فنائها يعني موتها هي الأخرى بالمجاعة.

وفي قمة السلسلة الغذائية تقوم ميكروبات بتحليل آكلات اللحوم بعد موتها، ويتغذى عليه ميكروب آخر ليحلله مرة أخرى إلى مواد أولية هي ذاتها مكونات الأرض التي يُعاود النبات استهلاكها مرة أخرى.. وكل مراحل هذه السلسلة يستفيد منها الإنسان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وتطلب استخلاف الله للإنسان في الأرض كذلك تهيىء التربة لتصبح فراشاً صالحاً للسكنى وللأنشطة الفلاحية المختلفة، وتطلب أيضاً تحول الصخور البركانية الأولى إلى معادن مختلفة لتأمين العمل الشريف لسكان الأرض: فكل ما في الأرض مما يصعب حصره قد خلقه المولى عز وجل

لخدمة الإنسان. وتطلب ملايين السنين من التهيىء، ولهذا فإن القرآن الكريم ينبه الإنسان أن الأرض بمن فيها وما فيها؛ مخلوقة له وحده)[1].

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾

إن الأرض هي مسكن ومستقر الإنسان فيها متاعه من طعام وشراب ومسكن مما يعينه على الاستقرار فيها لفترة محددة ولن يكون أبدياً.

(والإعجاز العلمي الكبير هو أنه لا أحد كان يعرف في القرن السابع الميلادي بأن أرضنا ومجموعتنا الشمسية وكوننا إلى زوال، فمن أخبر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بهذا؟ إنه الوحي الإلهي الذي يخبرنا بأن الأرض إلى زوال، وأننا إلى زوال، وإلى لقاء مع ربنا في اليوم الآخر)[2].

﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

---

[1] مرجع سابق، بورباب.
[2] مرجع سابق، بورباب.

تعود الإِشارة والتشبيه بالشراء لآيات الله لتقريب الفهم على الإِنسان الذي يعي تماماً منفعته المادية الآنية ويغفل عن مصلحته الحقيقية، فيشتري بثمن بخس ما يستحق الغالي والنفيس وهذا من الجهل بحقيقة الأمور، وآيات الله تعالى هي الثمن في هذه الحالة لأن الباء تدخل على الثمن.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾

الصلاة عبادة بدنية بين العبد وربه، والزكاة عبادة مالية تكون بين المزكي وعباد الله من المستحقين، وهي شكل من أشكال الإِنفاق أشارت إليه الآية (٣)، والزكاة هي دفع الأغنياء من المسلمين لجزء بسيط من أموالهم إلى الفقراء؛ ما يحقق منافع كثيرة في المجتمع عامة وأسواقه خاصة، كمحاربة الفقر ورفع مستوى حياة شريحة كبيرة من الناس وانتقال بعضهم لمصاف الأغنياء المسددين للزكاة. كما أن في بذلها محافظة على دوران عجلة الاقتصاد دون توقف كامل مهما كان الظرف، فالأغنياء موجودون، وزكاة أموالهم ستحرك الأسواق وتفيد مصالحهم بعدم توقفها كلياً.

ذكر القرطبي: زكاة مأخوذة من زكا الشيء إذا نما وزاد، يُقال زكا الزرع والمال يزكو إذا كثر وزاد، ورجل زكي أي زائد الخير، وسمي الإِخراج من

المال زكاة؛ وهو نقص منه من حيث ينمو بالبركة أو بالأجر الذي يثاب به المزكي.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

أنزل الله تعالى نِعماً على بني إسرائيل وهم في التيه، فأظلهم بالغمام لتقيهم حرَّ الشمس، وأنزل عليهم من الطيبات كالمنّ والسلوى؛ فكانت رزقاً طيباً لهم.

وهذه من الموارد الاقتصادية التي جعلها الله في متناول الإنسان في هذه الأرض المستقرة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يمنّ الله على عباده من بني إسرائيل بعد أن أخرجهم من التيه، أن سخر لهم الموارد لإشباع حاجاتهم التي خلقها لهم؛ كالمساكن التي تجمعها المدن والقرى؛ لتشبع حاجة السكن، وكالطعام؛ ليشبع حاجات المأكل.

وهذه الحاجات هي محرك سلوك الإنسان نحو الموارد المادية التي خلقها الله له ليشبع حاجاته، ويحيى في هذه الأرض حياة رغد وراحة.

وقد طلب منهم شكره على نعمه؛ بدخولهم القرية خاضعين متذللين له.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

إنْ بَدَّل الناس ما فطرهم الله عليه وعصوا أمره؛ فإن العقوبة ستنزل بهم ليرشدوا ويعودوا عن غيّهم. وقد عصا بنو إسرائيل ما أمرهم به الله فاستحقوا العقوبة والعذاب.

ذكر الطنطاوي: أن بني إسرائيل مُكنوا من النعمة فنفروا منها، وفتحت لهم أبواب الخير فأبوا دخولها ...، فكانت نتيجة جحودهم ومخالفتهم لأمر الله حرمانهم من تلك النعمة ومعاقبتهم لظلمهم بالعذاب الأليم.

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

الماء عصب الحياة، وأساس كل شيء حيّ، أعطى الله تعالى موسى عليه السلام معجزة تفجير اثني عشر عيناً من الماء تكون مشارب لبني إسرائيل وهم في التيه، وتكون سبيل سقاية نباتاتهم فيأكلوا ويشربوا من الأرزاق التي وهبها الله لهم دون إفساد في الأرض ومحتوياتها حتى ينعموا بهذا الرزق ويكون عيشهم هنياً.

وهذا تذكير لبني إسرائيل بآلاء الله عليهم، والفساد يكون بالنعم، لذلك نهاهم الله عن الإفساد في الأرض وعدم تضييع النعم التي رزقهم الله بها.

واثنتا عشرة عيناً لأن اليهود كانوا أسباطاً أي قبائل بحسب أبناء يعقوب عليه السلام.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ

بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

سأل الناس من قوم موسى نبيهم عليه السلام؛ أن يزيد الله في أنواع طعامهم مما تنبته الأرض؛ فسألوه أن ينبت الله لهم البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل؛ فاختاروا الأدنى؛ لأن الله كان قد رزقهم ما هو أفضل كالمنّ والسلوى.

وكانوا غير مؤدبين في طلبهم من موسى عليه السلام؛ فقالوا له: ادع لنا ربك وليس ربنا، ولم يصبروا؛ بل ألحّوا على موسى عليه السلام بالطلب؛ واختاروا ما ألِفوه مما هو أقل شأناً مما رُزقوه من الله، وكان حريّاً بهم الشكر والطاعة، لذلك حلّ عليهم غضب من الله.

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾

شدد بنو إسرائيل بالأسئلة معاجزين فشدد الله عليهم، فكانت صفات البقرة صفات مخصصة فهي ليست للحرث ولا للسقي ولا عيب فيها، وذبحوها وهم غير راغبين بذلك.

تشير الآية الكريمة إلى دور البقر كآلة حرث وسقي؛ حيث يستفاد منها في الزراعة فضلا عن فوائد أخرى كأكل لحمها واستخدام جلدها مثلاً.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

شبه الله قسوة قلوب بني إسرائيل بأنها أشد من قسوة الحجارة كدليل على جفائها وبعدها عن الحق، بل إن من الحجارة ما يُستفاد منه.

تشير الآية الكريمة لدور الحجارة كمورد يستخدم في الإنشاء والعمارة، ومنه ما يَخرج منه الماء لتتشكل الأنهار التي يشرب منها الناس ويَسقون منها حيواناتهم ونباتاتهم ويحصلون منها على ثروات مائية عديدة.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾

تشبه هذه الآية الكريمة فعل أحبار اليهود بالشراء، أي بيعهم ما يكتبون ويفسرون ليضلوا به الناس على أنه من عند الله بثمن قليل، فقد ذكرت كتبهم صفات محمد صلى الله عليه وسلم، ولما جاء هذا النبي صلى الله عليه وسلم كتبوا صفات غير صفاته كيلا يؤمن به أتباعهم.

ويزدري الله كسبهم الذي كسبوه بتزوير كلام الله تعالى فقد باعوا دينهم بدنياهم ليكسبوا أموال الناس الجاهلين بالباطل، ويعدهم الله تعالى بعذاب شديد في وادٍ في جهنم اسمه ويل.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٣)

عُرف اليهود بنقضهم للعهود والمواثيق، وقد أمرهم الله تعالى ألا يعبدوا سواه وأن يحسنوا لوالديهم ولأقربائهم ولليتامى والمساكين، وقد أخذ منهم الله تعالى المواثيق على ذلك، وكذلك أن يقولوا للناس حُسناً ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة.

تركز الآية الكريمة كغيرها على الإيمان بالله تعالى وإقامة الصلاة كعبادة بدنية، وتحث على الإنفاق بأشكاله؛ كعبادة مالية وكأداة إحسان بين الناس، وذلك بإيتاء الزكاة المفروضة، والإنفاق على المحتاجين من الأقربين واليتامى والمساكين؛ فهؤلاء وبسبب ضعفهم بحاجة للقول الحسن لتقوية عزيمتهم كما هي حاجتهم للمال ليستطيعوا القيام بتكاليف الحياة.

ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

تتناول هذه الآية الكريمة فعل اليهود بتطبيق بعض أوامر الله وترك بعضها كما يحلو لهم، فقد كان اليهود في المدينة – من بني قريظة وبني النضير وقينقاع – بعضهم يؤازر الأوس وبعضهم يؤازر الخزرج فيتقاتلون كما يتقاتل أهل المدينة فيما بينهم ويتحزب كل فريق مع الآخر ويحصل بينهم قتل وأسر ونهب للأموال.

وقد أمرهم الله بـ:

(١) ترك القتال،

(٢) ترك الإخراج،

(٣) ترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم،

(٤) فداء أسراهم،

فأعرضوا عن الكل إلا فداء الأسرى؛ فأخزاهم الله تعالى في الدنيا بأن سلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بأن قاتلهم وأجلاهم، ووعدهم الله بعذاب أليم يوم القيامة.

يستفاد من الآية الكريمة بضرورة فداء الأسرى وغالباً ما يكون ذلك ببذل المال. وذكر ابن كثير أن عبد الله بن سلام اشترى يهودية بسبعمائة درهم ثم افتداها بألفي درهم.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

باع يهود المدينة دينهم بدنياهم، فاستحقوا غضب الله ولن يخفف عنهم العذاب يوم القيامة.

فشبهت الآية الكريمة فعلهم بالصفقة الخاسرة كالذي اشترى سلعة رخيصة بسلعة غالية الثمن.

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾

تشبه الآية الكريمة بيع الكفار أنفسهم بكفرهم؛ ليستحقوا الغضب ونزول العذاب المهين.

ذكر الطنطاوي: صار اختيارهم للكفر على الإيمان، بمنزلة اختيار صاحب السلعة ثمنها على سلعته، فكأنهم بذلوا أنفسهم التي كان باستطاعتهم الانتفاع بإيمانها، وقبضوا الكفر عوضا عنها؛ فكانت أنفسهم بمنزلة السلعة المبيعة، وكفرهم بمنزلة ثمنها المقبوض، فبئس هذا الثمن الذي أوردهم العذاب الأليم.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾

إقامة الصلاة عبادة بدنية تصل بين العبد وربه، وإيتاء الزكاة عبادة مالية بين العبد وغيره من عباد الله ممن يستحقون الزكاة، وهذا كله من الخير الذي يقدمه المرء لنفسه محفوظ عند الله يُوفاه فاعله يوم الحساب؛ والله لا يخفى عليه شيء مما تعملون فهو البصير بعباده سبحانه وتعالى.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

كان دعاء إبراهيم عليه السلام بأن يجعل البقعة المباركة منطقة آمنة؛ ذلك لأن الأمن حاجة أساسية لابد منها ليتمكن الإنسان من العيش، ودعا عليه السلام بأن يرزق الله أهل ذلك البلد من الثمرات؛

وذلك لأن الشبع حاجة أساسية والطعام سبيل إشباعها وثمر النبات هو ما يؤكل، ولحم الحيوان يحتاج النبات ليتغذى به ليصبح لحمه وفيراً فيكون قابلاً لأن يؤكل أيضاً.

ويلاحظ أن حاجات الأمن والطعام ستكون لمن آمن ومن لم يؤمن؛ إلا أن للكافرين عذاباً أليماً ومصيراً بائساً؛ فالتمتع بهذه الحياة الدنيا مباحٌ لكلا الفريقين؛ المؤمن والكافر إلى حين.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾

رفع القواعد إبرازها من الأرض والاعتلاء بها لتصير جداراً لأن البناء يتصل بعضه ببعض ويصير كالشيء الواحد؛ فالجدار إذا اتصل بالأساس صار الأساس مرتفعاً، ويجوز جعل القواعد بمعنى جدران البيت كما سموها بالأركان، ورفعها يكون بإطالتها، وقد جُعل ارتفاع جدران البيت تسعة أذرع.

تدل الآية على أن العمارة لا تقوم إلا بوضع أساس لها وهذا ما فعله إبراهيم عليه السلام بأن رفع البناء اعتماداً على القواعد التي وضعها آدم أبو البشر عليه السلام.

(وقد كرر نبي الله النداء بـ ﴿رَبَّنَا﴾؛ لإظهار التضرع، وإظهار الفقر إلى الله، وحُسن التملق للمولى صاحب الفضل والمنة، وهي من صفة المؤمنين الذين لا تغرهم الحياة الدنيا)[1].

ذكر ابن عاشور: القواعد جمع قاعدة وهي أساس البناء الموالي للأرض الذي به ثبات البناء. أُطلق عليها هذا اللفظ لأنها أشبهت القاعدة في

[1] مرجع سابق، بورباب.

اللصوق بالأرض؛ فأصل تسمية القاعدة مجاز عن اللصوق بالأرض، ثم عن إرادة الثبات في الأرض، وهاء التأنيث فيها للمبالغة؛ مثل هاء علاَّمة.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

تدل هذه الآية على استقلالية حساب الأمم كما هو حال الأفراد كما سيمر في غير آية؛ فلكل أمة كسب تُحاسب عليه، ولا تُسأل أمة عما فعلت غيرها.

ويستفاد من هذه الآية الكريمة في تطبيق محاسبة المسؤولية.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

ذكر ابن كثير: عن ابن عباس أن نبي الله قال: "إن بني إسرائيل قالوا: يا موسى، هل يصبغ ربك؟ فقال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا موسى، سألوك هل يصبغ ربك؟ فقل: نعم، أنا أصبغ الألوان: الأحمر والأبيض والأسود، والألوان كلها من صبغي"، وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾.

تشير الآية الكريمة إلى صناعة الصبغ والتلوين، والقصد منها الاستعارة في التشبيه لحال اليهود.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٢)

إن هذه الحياة التي خلقها الله تعالى هي حياة ابتلاء وتمحيص للناس فمن آمن منهم عليه أن يذكر الله تعالى وأن يشكره على نعمه بوصفه الخالق البارئ.

وجميع النعم التي أنعمها الله على عباده قد طلب منهم شكره عليها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣)

طلب الله تعالى من عباده أن يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة لاجتياز الامتحانات الدنيوية؛ بعدما أمرهم بشكره سبحانه وتعالى.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥)

سيكون ابتلاء الناس بفقدانهم لبعض حاجاتهم الأساسية؛ كفقد الأمن، وشيء من الجوع، وخسارة بعض أموالهم، ونقص في الأنفس، ونقص في الثمرات والزروع؛ مما يجعلهم في خوف.

هـذه الابـتلاءات جـميعها فَقدٌ لـلموارد المـادية مما يـحتاجـها الإِنـسان في حياته؛ فمن صبر فله جزاؤه ومن كفر أو قنط فله عقوبته.

إذاً المطلوب من العبد أن يشكر على النعمة وأن يصبر على البلاء.

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)

إن أصيب الإِنسان بالابتلاء وصبر فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون؛ وبذلك يُرد الأمر كله لله تعالى؛ فيكتمل إيمانه.

ذكر السعدي في تعريفه للمصيبة: هي كل ما يؤلم القلب أو البدن أو كليهما مما تقدم ذكره؛ أي من البلاءات.

ذكر الطنطاوي: ليست هذه البشارة موجهة إلى الذين يقولون بألسنتهم هذا القول مع الجزع وعدم الرضا بالقضاء والقدر، وإنما هذه البشارة موجهة إلى الذين يتلقون المصائب بالسكينة والتسليم لقضاء الله لأول حلولها، يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا﴾؛ فإنه يدلّ على أنهم يقولون ذلك وقت الإِصابة، ويُصرح بهذا قوله صلّى الله عليه وسلّم: الصبر عند الصدمة الأولى.

أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)

إن صبر الإنسان على ما أصابه، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فجزاؤه من الله أن يذكره؛ فيغفر له، ويرحمه، ويهديه إلى طريق الحق؛ لأنه ورغم ما أصابه فقد صبر دون أن يُفتن به.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

عددت الآية الكريمة المنافع التي يجنيها الناس من الكون الذي خلقه الله لهم وهيأه كبيئة يعيشون فيها؛ فبدوران السماوات وأفلاكها بما فيها الأرض يتحقق تعاقب الليل والنهار - وأشياء أخرى لا ندركها -، وينضبط الزمن وحسابه، والزمن مورد اقتصادي مهم؛ فيه يتحقق الإنتاج وبه تقاس الإنتاجية.

أما البحر وما فيه من خيرات ففيه تمخر السفن لتنقل الناس وأشياءهم من مكان لآخر، ويتنزل الماء العذب من السماء لتحيا به الأرض بعد موتها وجفافها، وقد بث الله في الأرض الكثير من مخلوقاته التي تدب عليها،

وجعل في الرياح طاقة تحمل السحاب المسخر بين السماء والأرض ليُمطَر حيث أمره الله تعالى، ولها وظائف أخرى.

(لقد قام القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة على امتداد التاريخ بإزالة الفكر الخرافي من تصور الناس وزودا البشرية بمعلومات ضرورية عن الكون والحياة)[١].

ذكر ابن عاشور: المقصود من هاته الآية إثبات دلائل وجود الله تعالى ووحدانيته؛ لذلك ذُكرت إثر ذكر الوحدانية؛ لأنها إذا أثبت بها الوحدانية ثبت الوجود بالضرورة؛ فالآية صالحة للرد على كفار قريش دُهريهم ومشركهم، والمشركون هم المقصودون ابتداء، وقد قرر الله في هاته الآية دلائل كلها واضحة من أصناف المخلوقات وهي مع وضوحها تشتمل على أسرار يتفاوت الناس في دركها حتى يتناول كل صنف من العقلاء مقدار الأدلة منها على قدر قرائحهم وعلومهم.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾

---

[١] مرجع سابق، بورباب.

تدعو الآية الكريمة بخطاب عام – كل الناس – ليأكلوا مما في الأرض من حلالها وطيباتها دون ما حرمه الله تعالى، ويدخل في المعنى: أن يكسبوه بطرق وأساليب طيّبة، فيُشبعون حاجة الجوع التي خلقها الله تعالى في الإنسان. ويستلزم الأكل من طيبات الأرض إصلاحها بالزراعة والعمل فيها.

والمحرم على نوعين:

– محرم لذاته؛ كالخنزير والخمر مثلا، ولا تزول حرمته إلا بإتلافه.

– ومحرم لكسبه؛ كالسرقة مثلا، ولا تزول حرمته إلا بإعادته لأصحابه.

وتنهى الآية الكريمة الناس عن إتباع الشيطان لأنه عدو مبين لهم فهو يغويهم بالمحرمات دون الطيبات ليقعوا في ما حرمه الله تعالى.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢)

تخصص هذه الآية الكريمة الخطاب للمؤمنين ليأكلوا من طيبات ما رزقهم الله ويزيدون عن سائر الناس – كما في خطاب الآية ١٦٨– بأن يشكروا الله الذي إياه يعبدون.

ذكر ابن كثير: الأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

تتابع الآية الكريمة تبيان المحرمات مما يجب على المؤمنين عدم أكله لحرمته؛ كالميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله، أما من اضطر لذلك بغير قصد البغي والعدوان فلا إثم عليه لأن الله غفور رحيم.

يلاحظ أن المحرمات معدودة، مما ترك المجال رحباً لغيرها من الحلال المباح، والاستثناء الذي أوردته الآية الكريمة فيه رُخصة وسَعَة لحالات خاصة قد يقع الإنسان فيها – وهذا من فضل الله تعالى –، وأنه عزّ وجلّ لا يُضيِّق على الإنسان بل يراعي حالات قد يلجأ فيها لهذا الاستثناء مُجبراً لا مُخيّراً.

لقد تطرقت العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحريم أكل الميتة والدم؛ لتجنب الكائنات الدقيقة الفتاكة بصحة الإنسان عن طريق أكل لحم الحيوانات الخازنة لهذه الميكروبات أو المصابة بها، أو تناول منتجاتها؛ لذلك حرم الإسلام أكل لحومها أو حتى التعامل معها وسماها خبائث.

(إن لحوم الميتة والدماء المسفوحة هي أولى الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى، ولقد تحقق ضررها علمياً وظهر خطرها على حياة الإنسان، وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة ضمن أنسجتها يُيسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان أو تلك التي تصيب اللحم بعد ذبح الحيوان الانتشار بسرعة وسط اللحم، مما يُنتج مركبات كريهة الرائحة سامة التأثير، وقد يموت الحيوان بسبب مرض معين؛ فتنتقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه أو تهلكه.

وقال الله تعالى عن تحريم لحم الخنزير بأنه: ﴿رجس﴾؛ والرجس الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من

الأمراض الوبائية، ويقوم بدور الوسيط لنقل الأمراض الوبائية للإنسان مباشرة أو عبر نقلها للحيوانات القابلة للعدوى، ثم منها إلى الإنسان)[1].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾

تتوجه هذه الآية الكريمة لتخاطب الذين يكتمون كلام الله وما أمر به مقابل مكاسب تافهة؛ فكأنهم يشترون ببضاعتهم الكاذبة أثماناً قليلة ليحققوا الكسب من الناس بغير وجه حق. وهذا الكسب أشبه بمن يأكل في بطنه ناراً، وسيُحرم من أن يُكلّمه الله عزّ وجل يوم القيامة، ويُحرم تزكيته وسيصلى عذاباً أليماً.

ذكر ابن كثير: يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم التي بأيديهم، مما تشهد له بالرسالة والنبوة، فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتحف على تعظيمهم إياهم، فخشوا؛ لعنهم الله إن أظهروا ذلك أن يتبعه الناس ويتركوهم، فكتموا ذلك إبقاء على ما كان يحصل لهم من

[1] مرجع سابق، بورباب.

ذلك، وهو نزر يسير، فباعوا أنفسهم بذلك، واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق وتصديق الرسول والإيمان بما جاء عن الله بذلك النزر اليسير، فخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥)

يُشبِّه الله تعالى فعلهم كمن اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، والشراء هو كناية وتشبيه للتجارة الخاسرة، وقد اُستخدم هذا الفعل بمعنى الشراء، وبمعنى البيع مرات كثيرة، وذلك لتقريب المعنى للناس؛ فالمال يتحرك بهذا الفعل، والناس تغواه وتميل إليه، ويتسارع استيعاب الناس في فهم هكذا أمثلة طالما اقترن تشبيهها بالتجارة من بيع وشراء.

لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ

إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

توضح هذه الآية البرّ، فالبر لا يكون بالعبادة كالصلاة شرقاً وغرباً تبعاً لوجهة الناس شطر قِبلة المسلمين؛ بل يكون البرّ أيضاً بالإِيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وهذا إيمان غيبيّ وهو من العبادة، كما يكون أيضاً بإِيتاء المال المحبب للنفس للفئات المحتاجة؛ كالأقارب واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي عتق الرقاب وهذا من العبادة المالية، ثم بإِقامة الصلاة، وهي عبادة بدنية، وبسداد زكاة المال وهذا أيضاً عبادة مالية.

وكأن هذه الآية توضح أن هناك حقوقاً في المال سوى الزكاة؛ فطالما هناك محتاجون؛ فلابد من مدّ يد المساعدة إليهم حتى لو سدد صاحب المال زكاة ماله، وذلك لأن الآية فصّلت في إيتاء المال لفئات المحتاجين ثم جاءت على ذكر إيتاء الزكاة. وهذا ما أوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: في المالِ حقٌّ سِوى الزَّكاةِ. وهذا الحق يمتد إلى ما عُرف لاحقاً عند الفقهاء بالتوظيف على بيت المال المعروف بشروطه وهو لإِعانة بيت مال المسلمين وأهمها أن يُفرض على الأغنياء دون الفقراء وأن يتوقف ذلك إذا صار في بيت المال مالاً.

[إن الفئات المعوزة التي لم تستطع أن تشق طريقها في الحياة المادية، هي فئات لا يمكن أن يرحمها إلا العيش في النظام الإسلامي، فبعد كل ما جربته الإنسانية من نظم اقتصادية، ها هي اليوم تكدس المال في يد حفنة من البشر لا تزيد نسبتها عن واحد في المائة مقابل حوالي ثمانين في المائة من المحرومين من سكان الأرض.

ولأن النفقة في سبيل الله جزء لا يتجزأ من دين الرحمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)؛ فهو رحمة للعالمين، يشمل بَرَّ الناس وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، بل ويشمل الحيوانات والنبات، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من لا يَرحم لا يُرحم، وهي الرحمة التي تشمل كل مكونات المجتمع البشري في نظام التشريع الرباني الذي أدى غيابه عن الأرض لكل هذه القسوة التي نراها وقد عمت أرجاء الأرض طولا وعرضا][1].

ذكر ابن كثير: إن الله تعالى لما أمر المؤمنين أولاً بالتوجه إلى بيت المقدس، ثم حولهم إلى الكعبة، شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين، فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك، وهو أن المراد إنما

---

[1] مرجع سابق، بورباب.

هو طاعة الله عز وجل، وامتثال أوامره، والتوجه حيثما توجه، واتباع ما شرع، فهذا من البرّ والتقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق إلى المغرب برّ ولا طاعة، إن لم يكن عن أمرٍ أمره الله وشَرَعه.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾

يُقصد بالخير المال الكثير، فإن حضر الإنسان الموت، فكتابة الوصية واجب ومندوب، يُراعى فيها حقوق الوالدين والأقربين بالمعروف أي على قدر حاله، مرتبين حسب حاجاتهم.

وهذه آية تحض على التكافل الاجتماعي بين الأهل، فعلى الرغم من كون الإنسان قد شارف على ترك الحياة لكنه يُوصي بما يُعين على هذه الحياة لمن بعده.

والإسلام يضع المال في مكانه الصحيح؛ فلا يرضى للإنسان أن يترك عياله وأهله فقراء؛ بل حضّه على أن يدعهم أغنياء إن استطاع لذلك سبيلاً، دون أن ينسى بأن يُوصي بعضاً من أهله ببعض ماله، وقد أوضح نبي الله صلى الله عليه وسلم حدها الأعلى؛ فقد روى سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه: جاءني النبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ يعودُني وأنا بمكةَ قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أُوصي بمالي كلِّه؟ قال: لا، قلتُ: فالشطرُ؟ قال: لا، قلتُ: فالثلثُ؟ قال: الثلثُ والثلثُ كثيرٌ، إنك أن تدعَ ورثتَك أغنياءَ، خيرٌ من أن تدَعَهم عالةً يتكفَّفون الناسَ يتكفَّفون في أيدِيهم.

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

جعل الله إطعام الطعام للمساكين فدية لبعض الحالات التي لا يستطيع فيها الناس القيام بفروضهم التي أمرهم الله بها؛ فالمريض المفطر في يوم رمضان؛ يمكنه أن يعوض إفطاره بإِطعام مسكين، والصيام لمن استطاع هو الأفضل.

بهذا شمل حكم الصيام أحكاماً خاصة للمريض والمسافر والعجوز والشيخ المسن، وصار الإفطار لمن له عذر مشروع، يتوجب عليه أن يعيد صيامه أو أن يُخرج فدية.

يُستفاد من الصيام التعود على تحمل المشاق، والتقشف؛ في كثير من أمور الحياة العامة، فهو مدخلٌ جيدٌ للسياسات العامة من حيث أخذها

بعين الاعتبار للحالات الخاصة التي تصيب بعض الناس، ففيها تدريب للأفراد على شد أحزمة الإنفاق والحد من استهلاكهم في بعض الحالات، وكذلك للحكومات لتكون في وضع تقشف وعدم الاستدانة. وبذلك يكون الجميع على أهبة الاستعداد لتطبيق سياسات التقشف إن أصابهم عارض من العوارض، وليس المسارعة لأخذ القروض والوقوع في براثن ذلّ عبودية الدين، التي غالباً ما تؤدي إلى العبودية؛ كعبودية الفرد لغيره من الأفراد أو لغيره من المؤسسات كالمصارف، وعبودية الحكومات لغيرها من الدول، أو لمؤسسات مالية دولية.

وعلى كل حال، فإن في كفارة الإفطار بَذْل الطعام، وهذا مكافئ لإنفاق المال. ويعتبر إطعام الطعام لمحتاجه مما ركزت عليه آيات كثيرة، شأنه شأن إنفاق المال، وهذا ما يناسب الاقتصاد بنوعيه، المقايضة والنقدي، فمن كان لديه طعام فليطعم الطعام، ومن كان لديه مال فلينفق من ماله، وكلاهما مال.

(إنه وبعد نزول الوحي منذ حوالي خمسة عشر قرناً، نرى اليوم البشرية قد أنشأت مصحات خاصة لتعالج بالصيام عددا كبيراً من الأمراض الخطيرة التي لا حصر لها من خلال تقوية جهاز المناعة ليتحسن المؤشر الوظيفي للخلايا اللمفاوية عشرة أضعاف، كما تزداد نسبة الخلايا

اللمفاوية المسؤولة عن المناعة النوعية زيادة كبيرة، وترتفع بعض أنواع الأجسام المضادة في الجسم، فتنشط الردود المناعية، ويعطي الصوم الجسم فرصة التخلص من السموم المتراكمة ومخلّفات التغذية والاحتراق الداخلي للخلايا كغاز ثاني أكسيد الكربون واليوريا والكرياتين والأمونيا والكبريتات وحمض اليوريك ومخلفات الغذاء المهضوم والغازات السامة التي تنتج من تخمره وتعفنه مثل الاندول والسكاتول والفينول، وتتهدم الخلايا المريضة والضعيفة في الجسم عندما يتغلب الهدم على البناء أثناء الصيام مما يقي الجسم أمراضاً كثيرة.

ويُنشط الصيام آليات الاستقلاب أو التمثيل الغذائي للجلوكوز، والدهون، والبروتينات في الخلايا، ويستفيد جسم الإنسان من العطش أثناء الصيام استفادة كبيرة، ويساعد ذلك في إمداد الجسم بالطاقة، وتحسين القدرة على التعلم، وتقوية الذاكرة، ويمكن الغدد الصماء ذات العلاقة بعمليات الاستقلاب، في فترة ما بعد الامتصاص، من أداء وظائفها في تنظيم وإفراز هرموناتها الحيوية على أتم حال، ويحسن خصوبة المرأة والرجل على السواء.. ولا زالت البحوث العلمية تكشف يوما بعد يوم المزيد من الإعجاز العلمي والتشريعي الكبير في فريضة الصيام، وأن الصوم خير.

ولا بد من الإشارة بأن المؤسسات التي تعالج بالتجويع في الدول الغربية يعرض الصائم للخطر بامتناعه عن الطعام لأسابيع وشهور مع عدم امتناعه عن الماء والسوائل، أما الصيام الشرعي لشهر كامل، والذي يمتنع فيه الصائم عن كل من الشراب والطعام والجماع أثناء نهار رمضان فقط فإنه يحقق الفوائد المتوخاة والوقاية من عدد من الأمراض بيسر وسهولة دون تعريض الإنسان للخطر، وبالطبع فهو لا يحتاج إلى فريق طبي والأجهزة الدقيقة كما يتم في مصحات التجويع الغربية)[1].

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

[1] مرجع سابق، بورباب.

يستطيع الناس ممارسة حياتهم الطبيعية المعتادة ليلة الصيام؛ فيمكنهم الأكل والشرب بعكس نهار يوم الصيام، وذلك امتثالاً لأمر الله.

وقد شبهت الآية الكريمة الزوجين كلاً منهما كأنه لباس للآخر لشدة التصاق اللباس بالجسد وكذلك يلتصق الأزواج بعضهم ببعض، فكما لا يمل الإنسان لباسه ولا يتقزز منه؛ فكذلك الأزواج.

وشبهت الآية الكريمة ظهور الفجر من الليل عندما يميز الإنسان بنظره الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

وبذلك ذكرت الآية الكريمة المتاع من اللباس والخيط للتشبيه والتقريب، وهذا من الأثاث الذي يستخرجه الإنسان مما خلق الله تعالى.

واستنبط العلماء من هذه الآية الكريمة إباحة الأكل والشرب والجماع ليلة الصيام، وكذلك استحباب السحور كما دلت عليه السنة الشريفة، ومنع كل ذلك نهار الصيام، وأوجب ذلك تتبع ظهور الفجر ومراقبته وتتبع بدء الليل ومراقبته، وكذلك تتبع حركة القمر لتبيّن بدء شهر الصيام ونهايته.

كل ذلك من خلق الله ليساعد على ما سبق.

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

ينهى الله الناس عن أكل أموال بعضهم البعض دون وجه حق مما شرعه الله تعالى، ومن أبرز صور أكل الأموال بالباطل؛ بأن يقوم البعض برشوة الحكام لاستصدار مراسيم وقرارات تخصهم وتخص مصالحهم دون عامة الناس فيستفيدون على حساب غيرهم، فيكون أكلاً لأموال أولئك الناس بشكل غير مشروع. والكلام موجه لمن يتعمد ذلك عن علم ودراية لا عن غير قصد، لذلك قال تعالى بنهاية الآية: ﴿وأنتم تعلمون﴾.

كما يشمل ذلك اللجوء للقضاء والتحايل بشهادة الزور والرشوة واليمين الكاذبة وما شابه لأكل مال الغير ظلماً وعدواناً.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

خلق الله الكون لخدمة الإنسان ومن ذلك حركة الأفلاك كما ذكرنا سابقاً، ومن منافعها معرفة الوقت والتوقيت؛ ويُستدل من تغير هلال القمر من هلال إلى قمر كامل ثم نقصانه حتى غيابه، على التوقيت الهجري لمعرفة رقم يوم الشهر. وهذا يساعد في معرفة الأيام والشهور ومواقيت الحج

والصيام والعمرة والزكاة والكفارات والعدة والحَمْل واستحقاق الإيجار والديون وما إلى ذلك.

وقد أشارت الآية الكريمة إلى البيوت كأصول ثابتة يقتنيها الناس للاستفادة منها للسكن وما شابه، وأوضحت خصوصية البيوت وحرمتها فمن أراد دخول بيت مسكونة عليه أن يأتيها من بابها.

ذكر القرطبي: قال ابن عباس في رواية أبي صالح: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم رجل منهم بالحج فإن كان من أهل المدر – يعني من أهل البيوت – نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج، أو يضع سلماً فيصعد منه وينحدر عليه، وإن كان من أهل الوبر – يعني أهل الخيام – يدخل من خلف الخيام الخيمة، إلا من كان من الحُمس[1].

وروى الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أهَّلَّ زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرته ودخل خلفه رجل أنصاري من بني سلمة، فدخل وخرق عادة قومه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لم دخلت وأنت قد أحرمت، فقال: دخلت أنت فدخلت بدخولك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إني أحمس) أي من قوم لا يدينون بذلك، فقال له الرجل: وأنا ديني دينك، فنزلت الآية.

[1] ذكر القرطبي أن الحمس من الحماسة وهي كناية عمن يتشدد في دينه.

ذكر الطنطاوي: قال بعضهم: وذلك لأن العلم على ضربين:

١ . علم دنيوي يتعلق بأمر المعاش؛ كمعرفة الصنائع ومعرفة المعادن والنبات، وقد جعل الله لنا سبيلاً إلى معرفة ذلك من غير لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢ . علم شرعي يتعلق بالعبادات والمعاملات والعقيدة ولا سبيل إلى أخذه إلا من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

تحث الآية الكريمة على الإنفاق في سبيل الله، وأن الله تعالى يحب المحسنين.

ذكر الطنطاوي: المعنى: عليكم، أيها المؤمنون أن تقاتلوا في سبيل الله من قاتلكم، وأن تنفقوا من أموالكم لأجل إعلاء كلمة الله، ولا تلقوا أنفسكم فيما فيه هلاككم في دين أو دنيا، بسبب تركِكم الجهاد وبُخلكم عن الإنفاق فيه مع القدرة على ذلك.

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم

مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

إن الحج موسم من مواسم الاقتصاد عند المسلمين، فالناس تدخر الأموال على مدار العام لتتوجه في موسم الحج إلى مكة المكرمة؛ فينفقون ما ادخروه على النقل والطعام والشراب طيلة فترة الحج ويعودون لبلادهم بالهدايا، ويذبح الحجاج هديهم ليُتموا سنن حجهم، فتزدهر تجارة المواشي وتوزع الأضاحي على الفقراء. كما يدفع البعض الصدقات كفدية لمخالفات وقع بها أو لمرض أعجزه عن القيام ببعض أركان حجه وكل ذلك يذهب إلى الفقراء ليتحسن حالهم المادي.

وبما أن الذبائح يوزع أغلبها للفقراء فذلك يشكل لهم دخلاً مما يشبع بعض حاجاتهم.

ويتكرر موسم الحج كل عام حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا من استجابة الله لدعوة إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: رَّبَّنَا إِنِّي أَسۡكَنتُ

مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ سورة إبراهيم. لقد رزقهم الله تعالى رزقاً سنوياً دائماً إضافة لرزق على مدار العام من خلال العمرة التي يؤديها المسلمون إلى بيت الله الحرام.

ذكر الطنطاوي: والمعنى: أتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله متى قدرتم على ذلك، فإن ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ أي: مُنعتم بعد الإحرام من الوصول إلى البيت الحرام بسبب عدو أو مرض أو نحوهما، فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدي.

فإن مُنعتم من إتمامهما وأنتم مُحرمون؛ فعليكم إذا أردتم التحلل أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدي، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق حتى تعلموا أن الهدي المبعوث قد بلغ مكانه الذي يجب أن يُراق فيه دمه، وهو الحرم.

فإذا ثبت أمنكم أيها المسلمون عند أدائكم للحج والعمرة، فمن تمتع منكم بالعمرة إلى الحج، بأن أحرم بها في أشهر الحج، ثم بعد الانتهاء من أعمالها تحلل بأن حلق رأسه، وباشر أهله إن كانوا معه، وانتظر متحللاً ، صار من حقه أن يفعل كل ما يفعله من ليس محرماً إلى وقت الإحرام

بالحج. وعليه في هذه الحالة أن يذبح ما تيسر له من الهدي من غنم أو بقر أو إبل ليكون هذا الذبح شكراً لله حيث وفقه سبحانه للجمع بين النسكين مع التمتع بينهما بأفعال المتحلل؛ فمن لم يجد ما يذبحه فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في وقت الحج وأن يصوم سبعة أيام بعد فراغه منه.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾

إن من الحجاج من يذهب إضافة لحجه بتجارة يتاجر بها فيربح ويستربح بما هو حلال طيب، ولا حرج في ذلك، وهذا من فضل الله تعالى.

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

إن للهجرة منافع اقتصادية كثيرة، وقد دعا القرآن الكريم إليها في أكثر من موضع.

(إن معنى كلمة أفيضوا؛ اندفعوا بكثرة، وفي الحج آيات تبين أن هذا الدين العظيم لا يمكن إلا أن يكون من رب السماوات والأرض؛ فالخضوع

موحد بطواف مكونات الكون جميعهم؛ كوحدة الحركة في طواف الإلكترونات حول نواة الذرة، وطواف الأقمار حول الكواكب، وطواف الكواكب حول الشمس، وطواف السيتوبلازم حول نواة الخلية الحية، وطواف المسلمين حول الكعبة؛ لدليل على أن الله واحد أعطى العبادة نفسها لمخلوقاته للدلالة على وحدانيته.

ويشترك الجميع في الإفاضة والاندفاع بكثرة؛ فالحجاج يشتركون فيها كما يحدث في الهجرات الكبرى للكائنات الحية التي تعيش معنا فوق هذه الأرض؛ كالطيور والفراش والأسماك وغيرها؛ فتتجمع لتنطلق بشكل جماعي من مناطق جغرافية معينة إلى مناطق أخرى؛ ثم العودة من جديد إلى منطقة الانطلاق، فالخالق واحد سبحانه وتعالى وخضوع المخلوقات واحد أيضاً)[1].

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)

[1] مرجع سابق، بورباب

نزلت هذه الآية تبين صفات المنافقين، وذكر الطبري بأنها نزلت في أحد المنافقين.

هناك من الناس من يُظهر الحُسن في قوله ويُشهد الله على أن ما في قلبه موافق لما يفعله ويعمله؛ بينما هو منافق لاختلاف عمله عما في قلبه، وإذا خاصم كان شديد الخصومة.

لكنه إن خرج (أي هذا المنافق) إلى الناس أو تولى قيادة أمرهم وسياستهم تجده يسعى للفساد في الأرض؛ فيُهلك الحرث قبل أن يُصبح زرعاً ويُضيّع الموارد الاقتصادية، ويقضي على النسل قبل أن يُصبح موارد بشرية نافعة، والله لا يحب الفساد.

(كل المفسدون في الأرض يقولون بأنهم مصلحون، لقد أمر الله الإنسان ألا يكون سبباً في تخريب الأرض وإفسادها، وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى عن كل من يسعى في تخريب النظام المتوازن للأرض.

لقد سبقت الاشارة إلى أن الله عز وجل بدأ تسخير الأرض للإنسان منذ نشأتها أي بحوالي أربع مليارات وستمائة مليون سنة، وذلك منذ تشكل الأرض من السديم الشمسي حتى وقتنا الراهن. وهي لم تكن في بدايتها صالحة لأي نوع من الحياة مما يُجسِّد إعجازاً كبيراً في الآية الكريمة من

سورة الأعراف: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (آية ٥٦ والآية ٧٩).

إن البيئة بعناصرها الأساسية كما جاءت في التشريع الإسلامي، هي ملك لجميع المخلوقات وليس للإنسان فقط، فمصادر الغذاء والماء والطاقة، وكل ما يتبعها من موجودات طبيعية للحفاظ على ديمومتها، تشكل عوامل البقاء على هذه الأرض، أمر الإسلام بعدم إفساد الأرض وبالاستخدام الرشيد لها وللماء.

وكل الذي نراه اليوم من انتشار للحروب والمجاعات ومن تلوث واحتباس حراري وتصحر وتغير مناخي؛ مظاهر حذرنا منها الإسلام ولم تكن معهودة من قبل؛ وقد سرّع في وتيرتها هذا الانسان المادي الجشع.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتناء بالطرقات والشوارع فأمر بإماطة الأذى عن الطريق واعتبر ذلك نوعاً من أنواع الصدقة.. يقول صلى الله عليه وسلم: "جُعِلت لي الأرض مسجداً وطهورا" في هذا الحديث إشارة نبوية رائعة إلى طهارة تراب الأرض، وضرورة الحفاظ على هذه الأرض لأن المؤمن يسجد عليها، وبالتالي ينبغي الاعتناء بالأرض وعدم العبث بها.

وأمر بالمعاملة الكريمة للحيوانات والنباتات والطيور، والحقوق المتساوية لمن يتعاملون معها من البشر، في عصر بُعث فيه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؛ حيث كانت الجاهلية تسيطر على عقول البشر، فكان الناس ينظرون إلى الحيوانات على أنها مخلوقات لا قيمة لها وليس لها مشاعر أو أحاسيس، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أمر المؤمنين بالاهتمام بالمخلوقات، حتى إنه سمى أحد الصحابة الأجلاء باسم "أبو هريرة" تشجيعاً له وتأييداً لاهتمامه بالقطط والعطف عليها. ورغم خطر الكلاب فقد اعتبرها الإِسلام أمة وحدد مجال التعامل معها كأمة؛ عن عبد الله بن مغفَّل عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (لَوْلاَ أَنَّ الكِلاَبَ أُمَّةٌ مِنَ الأمَمِ لأمَرْتُ بِقَتْلِهَا فَاقْتُلُوا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ).

ذكر الطنطاوي: بعضهم يجعل قوله فِي الْحَياةِ الدُّنْيا متعلقاً بالقول؛ فيكون المعنى عليه: ومن الناس فريق يعجبك قولهم إذا ما تكلموا في شؤون الدنيا ومُتَعها لأنها منتهى آمالهم، ومبلغ علمهم، وأصل حبهم، ومن أحب شيئاً أجاد التعبير عنه، أما الآخرة؛ فهم لا يحسنون القول فيها، لأنهم لا يهتمون بها، بل هم غافلون عنها، ومن شأن الغافل عن شيء ألا يحسن القول فيه.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ٢٠٧

ذكر الطبري: يعني جل ثناؤه: ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به أنفسهم، ويلاحظ استعارة الآية الكريمة لفعل الشراء لمن يشري نفسه ليرضي الله تعالى.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ٢١٥

يسأل البعض عما يُنفقه؟ ولمن؟ وكم؟

والجواب أن الإنفاق قليله أو كثيره هو خير، أما مستحقوه؛ فهم على الترتيب: الوالدان، والأقربون حسب قرابتهم، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل؛ فهذه فئات يَجمع بينها الفقر وشدة الحاجة.

ثم أجملت الآية الكريمة بأن كل عمل خير مع من ذكروا آنفاً أم ممن لم يُذكروا وقُصد به وجه الله تعالى؛ فهو من عمل الخير، والله عليم بكل شيء تفعلونه.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

هناك من يسأل عن حكم الخمر والميسر، وهما من المحرمات؛ وكان جواب الله العزيز: أن فيهما ضرراً كبيراً وفيهما منافع للناس، لكن إثمهما أكبر من نفعهما لذلك كانت نتيجة القول أنهما محرمان.

وتشير هذه الآية الكريمة إلى نظرية المنفعة على المستوى الجزئي.

ذكر ابن كثير: أما إثمهما فهو في الدِّين، وأما المنافع فدنيوية، من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراج الفضلات، وتشحيذ بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة التي فيها. وكذا بيعها والانتفاع بثمنها. وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله. ولكن هذه المصالح لا توازي مضرتها ومفسدتها الراجحة، لتعلقهما بالعقل والدين.

وبرأينا فإن تناول الموضوع من جانب الاقتصاد الكلي[1] يوضح أن الضرر الكلي للخمر وللميسر مؤداه تحريمهما.

[1] يُراجع كتابنا فقه المعاملات الرياضي: فقد فصلنا فيه في أنموذجنا (الأنموذج الرياضي للاقتصاد الإسلامي)، ويُراجع كتابنا فقه الابتكار المالي بين التثبت والتهافت.

وهناك من يسأل عما ينفقونه؟ والجواب كل حسب ما يتيسر له من أمواله مما لا حاجة له به.

ويلاحظ في هذه الآية والتي سبقتها (الآية ٢١٥) أن الناس كانت تطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعلّمهم طرق الإنفاق وكيفيته.

جاء في الجامع الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: ابدأْ بنفسك فتصدَّق عليها، فإن فضَل شيءٌ فلأهلِك فإن فضَل شيءٌ عن أهلِك فلذي قرابتِك، فإن فضَل عن ذي قرابتِك شيءٌ فهكذا وهكذا.

وجاء في صحيح مسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا ابنَ آدمَ! إنك أن تَبذُلَ الفضلَ خيرٌ لك، وأن تمسكَه شَرٌّ لك، ولا تُلامُ على كفافٍ، وابدأْ بمن تعولُ، واليدُ العُلْيا خيرٌ من اليدِ السُّفْلى.

(أوضحت تقارير منظمة الصحة العالمية مضار الكحول – الخمر – على المستوى الفردي والجماعي كمشكلة عالمية تعرقل تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء؛ فعدد الوفيات بشرب الخمر أكبر من عدد الوفيات بالإصابة بالسيدا والعنف ومرض السل؛ بحيث يتسبّب في وقوع ٢.٥ مليون حالة وفاة كل عام.

وشرب الكحول من أهمّ محددات الاضطرابات العصبية النفسية، وسائر الأمراض من قبيل الأمراض القلبية الوعائية وتشمّع الكبد وأشكال

مختلفة من السرطان. وهناك علاقة أيضاً بين تعاطي الكحول على نحو ضار وبين الإصابة بعدة أمراض معدية، مثل الأيدز والعدوى بفيروسه والسل والعدوى المنقولة جنسياً؛ بحيث يؤدي استهلاك الكحول إلى إضعاف الجهاز المناعي ويؤثّر سلباً على امتثال المرضى للعلاج المضاد للفيروسات القهقرية.

والجدير بالذكر أنّ نسبة كبيرة من عبء المرض الذي يمكن عزوه إلى شرب الكحول تنشأ من الإصابات المتعمّدة وغير المتعمّدة، بما في ذلك تلك الناجمة عن حوادث المرور والعنف وحالات الانتحار. ويبدو أنّ الإصابات المميتة التي يمكن عزوها إلى استهلاك الكحول تحدث بين الفئات العمرية الصغيرة السن نسبياً.

وتوجد علاقة بين الكحول وبين الكثير من المشاكل الاجتماعية والتنموية، بما في ذلك العنف وإهمال الأطفال وإيذائهم والتغيّب عن العمل، فبإمكان الشخص السكران إلحاق أضرار بغيره وتعريضهم لخطر حوادث المرور أو السلوكيات العنيفة، أو التأثير سلباً على زملائه أو أقربائه أو غيرهم. وبالتالي فإنّ آثار تلك الظاهرة تتغلغل بشكل عميق في المجتمع)[١].

---

١ مرجع سابق، بورباب.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾

هناك من يسأل عن اليتامى، والجواب: أن المطلوب هو إصلاح أموالهم بحفظها وصيانتها والاتجار فيها، واُستدل بذلك على المشاركة والمخالطة، وهذه رخصة من الله تعالى ولطف منه.

وذكر القرطبي ثمانية مسائل في إدارة أموال اليتامى، والإدارة تكون بتحقق أصلحها، منها:

- لما أذن الله عزّ وجل في مخالطة الأيتام كان ذلك دليلا على جواز التصرف في مال اليتيم؛ تصرف الوصي في البيع والقسمة وغير ذلك من التصرفات العائدة مصلحتها لليتيم، على الإطلاق لهذه الآية.
- تواترت الآثار في دفع مال اليتيم مضاربة والتجارة فيه، وفي جواز خلط ماله بماله؛ دلالة على جواز التصرف في ماله بالبيع والشراء إذا وافق الصلاح، وجواز دفعه مضاربة. واختلف في عمله هو قراضاً، فمنعه أشهب، وقاسه على منعه من أن يبيع لهم من نفسه أو يشتري لها. وقال غيره: إذا أخذه على جزء من الربح بنسبة قراض مثله فيه أمضي، كشرائه شيئا لليتيم بتعقب فيكون أحسن لليتيم. وبذلك

سدت ذرائع خسران اليتيم لماله أو تحميله لمخاطر يمكن الاستغناء عنها كاستبعاد أن يكون مضاربة فالمال من اليتيم والعمل من غيره فيكون بذلك قد حمل اليتيم المخاطر لأنه رب المال في المضاربة.

- لما يُنفقه الوصي والكفيل من مال اليتيم حالتان: حالة يمكنه الإِشهاد عليه، فلا يُقبل قوله إلا ببينة. وفي حالة لا يمكنه الإِشهاد عليه فقوله مقبول بغير بيّنة، فمهما اشترى من العقار وما جرت العادة بالتوثق فيه لم يقبل قوله بغير بيّنة. قال ابن خويزمنداد: ولذلك فرق أصحابنا بين أن يكون اليتيم في دار الوصي يُنفق عليه فلا يكلف الإِشهاد على نفقته وكسوته؛ لأنه يتعذر عليه الإِشهاد على ما يأكله ويلبسه في كل وقت. وبذلك كانت الموضوعية ملازمة للمتاجرة في مال اليتيم كالإِشهاد والبيّنة على ما يقوم به من أعمال.

- اختلف العلماء في الرجل يُنكح نفسه من يتيمته، وهل له أن يشتري لنفسه من مال يتيمه أو يتيمته؟ ... وأما الشراء منه؛ فقال مالك: يشتري في مشهور الأقوال، وكذلك قال أبو حنيفة: له أن يشتري مال الطفل اليتيم لنفسه **بأكثر من ثمن المثل**؛ لأنه إصلاح دلّ عليه ظاهر القرآن. وقال الشافعي: لا يجوز ذلك في النكاح ولا في البيع؛

لأنه لم يذكر في الآية التصرف، بل قال: إصلاح لهم خير من غير أن يذكر فيه الذي يجوز له النظر.

- قال أبو عبيد: مخالطة اليتامى أن يكون لأحدهم المال ويشق على كافله أن يفرد طعامه عنه، ولا يجد بداً من خلطه بعياله فيأخذ من مال اليتيم ما يرى أنه كافيه بالتحري فيجعله مع نفقة أهله، وهذا قد يقع فيه الزيادة والنقصان، فجاءت هذه الآية الناسخة بالرخصة فيه.

قال أبو عبيد: وهذا عندي أصل لما يفعله الرفقاء في الأسفار[١] فإنهم يتخارجون النفقات بينهم بالسوية، وقد يتفاوتون في قلة المطعم وكثرته، وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه، فلما كان هذا في أموال اليتامى واسعا كان في غيرهم أوسع، ولولا ذلك لخفت أن يضيق فيه الأمر على الناس.

- قوله تعالى: والله يعلم المفسد من المصلح تحذير، أي يعلم المفسد لأموال اليتامى من المصلح لها، فيجازي كلا على إصلاحه وإفساده.

- قوله تعالى: ولو شاء الله لأعنتكم؛ أي لأهلككم، عن الزجاج وأبي عبيدة. وقال القتبي: لضيّق عليكم وشدد، ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم.

---

[١] هي شركة النهد والتناهد، وبها أحد تخريجات تكييف التأمين التكافلي.

تشير هذه الآية الكريمة إلى التكافل الاجتماعي مع من فقد أحد أبويه أو كليهما، لينشأ ضمن بيئة حاضنة له، لعله يَنسى ما ألمّ به.

كما أن فيه إشارة لاستثمار أموال قد تبقى معطلة إن لم تستثمر، وفي هذا بُعد اقتصادي في عدم تعطيل أية أموال عن الدورة الاقتصادية الكلية.

﴿الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٨)

إن من عظمة الله خلق البشر بعضهم من بعض، وهذا أشبه بمصنع آلي للموارد البشرية التي هي عماد الدنيا، ومن ضوابط ذلك؛ شرّع الله الزواج بشروطه؛ فإن حصل طلاق لابد من فترة زمنية توضح الفاصل الذي يبين صفوة الأنساب بين الناس وضمان الحقوق بينهم سواء بالإرث أو غيره؛ فلا يحق لأم أن تكتم ما في بطنها. وإن أراد الزوجان المطلقان أن يتراجعا عن الطلاق فالزوج أحق برد زوجته إن لم يكن طلاقاً بائناً، فإن كان كذلك عَقَد عليها عقداً جديداً.

أما الدرجة التي تميَّز بها الرجال عن النساء فهي درجة تفيد التكليف؛ فلا يقوم هرم إداري دون رأس واحد؛ فإن تعددت مرجعيات أي منشأة أو مصنع لفسدت القرارات وتضاربت. لذلك كان لابد من رأس واحد يكون مسؤولا عن هذه المنشأة الأسرية، وهذا ما لا تخرج عنه أي نظرية إدارية.

(القروء: جمع قُرء، ويسمى الوقت الذى يجمع الحيض والطهر قرءاً، وحددت الآية عدة المرأة بـ﴿ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾ لكي يتخلص الرحم من البويضات الثلاث التي كانت في طور التكوين بالحيضات الثلاث، والتي قد سقاها مني الزوج السابق، وتحمل شفرته الوراثية: وهو إعجاز تشريعي لم تتوصل إليه الاكتشافات العلمية إلا مؤخراً.

ويشترك في هذا الإعجاز العلمي والتشريعي في عدة المطلقة؛ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاَ يَحِلُّ لاِمْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ)[1].

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ

---

[1] مرجع سابق، بورباب.

اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

الأسرة هي مصنع الأصول البشرية، وكما ذكرنا في غير موضع؛ لولا الموارد لما كان اقتصاد ولما كانت الحياة.

تتابع الآيات الكريمة ضبط النظام الداخلي لمنشأة الأسرة من حيث مرات الطلاق وآليات التخارج:

فالطلاق مرتان؛ فإما أن يمسك الزوج زوجته بالمعروف أو أن يتركها بإِحسان، ولا يأخذ الزوج شيئاً مما آتى زوجه من مهر أو هدية. وإن طلبت الطلاق أي الخُلع فتتخلى عن مهرها.

فإن طلق الزوج زوجته مرة ثالثة، فلا تحل له حتى تتزوج غيره ثم يطلقها، فإن ظنّا أن يقيما حدود الله، فلا جُناح أن يتراجعا، ويكون زواجهما حقيقياً.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

وبعد أن يطلق الرجل زوجته فله أن يُرجعها.

ذكر ابن كثير: عليه أن يُحسن في أمرها إذا انقضت عدتها، ولم يبق منها إلا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها، فإما أن يُمسكها؛ أي: يرتجعها إلى عصمة نكاحه بمعروف، وهو أن يُشهد على رجعتها، وينوي عِشرتها بالمعروف، أو يُسرحها؛ أي: يتركها حتى تنقضي عدتها، ويُخرجها من منزله بالتي هي أحسن، من غير شِقاق ولا مخاصمة ولا تقابح.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

ذكر ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين، فتنقضي عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك، فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها.

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

ثم تتابع الآية الكريمة وضع النظام الداخلي لمنشأة الأسرة:

فإذا رزق الله هذه الأسرة مولوداً، فرضاعة الأمهات حولان كاملان، ويتحمل الوالد تكاليف معيشتهم من كسوة وطعام وشراب بالمعروف وحسب طاقته وما يناسب مثيلتها. وليس لوالد أن يشق على الوالدة

بولدها لعلمه بتعلقها به فيكون نقطة ضعفها، كما ليس لوالدة أن تشق على والد بولده بترك ولده وهو بحاجتها.

فإن اختار الوالدان الانفصال عن بعضهما، برضاهما وبعد تشاورهما مع ثقات لأن المشاورة لا تكون إلا مع من يوثق برأيه، فلا جُناح عليهما أن ينفصلا. أي أن الآية الكريمة رسمت حالة انفصال الأبوين بتأمين الحماية والضمان لحقوق المولود وحقوق أبيه وأمه.

(حليب الأم معقد ولا يُضاهى؛ فهو يتجاوز فائدته في التغذية إلى كونه طريقة للتخاطب والاتصال مع الطفل، ولهذا فإن توجيهات الجهات المختصة في أرقى الدول تنصح بأن تستمر الرضاعة لمدة عامين لما لها من فوائد مشتركة للأم ولرضيعها.

ومن جهة أخرى ترتبط هذه الآية بوجهين من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم؛ فالسنتين الأوليين من حياة الطفل؛ هما محطة مهمة يتم خلالهما بناء التأسيسات للنمو والتطور الصحي. لذلك فإن نوعية تغذية الطفل الرضيع ذات أهمية كبرى خلال هذه الفترة، فالرضاعة التامة والتغذية الصحيحة يوفرها حليب الأم ولا تكتمل ولا تتم إلا بعد سنتين كاملتين، فبعد أن يبلغ الطفل سنتين من العمر من الصعب جداً أن ينعكس العامل المعيق للنمو والذي كان ممكن الحصول قبل هذه المدة.

ومن جهة أخرى تم اعتماد هذه الآية مع آيتين من كتاب الله عز وجل في كون الطفل يصبح مهيأ للحياة خارج الرحم بعد تمام الشهر السادس، وذلك في قوله تعالى في سورة لقمان الآية ١٤: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾، وفي سورة الأحقاف الآية ١٥: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾)[١].

ذكر ابن كثير: وقوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أي: فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك؛ فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه: أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر، قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل، وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده، حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما وأرشدهما إلى ما يصلحه ويصلحهما كما قال في سورة الطلاق الآية ٦: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾.

[١] مرجع سابق، بورباب.

ثم وضعت الآية الكريمة ضوابط إرضاع المولود من غير أمه، فَشَرعت بذلك مهنة للنساء؛ وهي مهنة الإرضاع مقابل أجر، مما فتح أفق عمل شريف لهن.

ويُذكّر الله عباده بأنه بصير بما يعملون وهذه رقابة محكمة لمن آمن بقدرة الله تعالى، وتفيد هذه الرقابة بإيجاد رقابة ذاتية عند كل فرد وهذا ما يصعب على القوانين الوضعية إرساؤه.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

تتابع الآيات الكريمة رسم النظام الداخلي لمنشأة الأسرة.

تعتبر قاعدة النسبية قاعدة مستمرة في كتاب الله؛ فعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وكأن الإنفاق ليس بالسوية بل يتناسب ومقدرة المنفق مع مراعاة الحاجات قدر الاستطاعة.

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن

تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

حسب الآية الكريمة يكون المهر من حق المرأة كاملاً إن حصل الزواج حقيقة، وإلا فنصفه.

وتُبقي الآية الكريمة باب العفو مفتوحاً دون إكراه، وهو أمر أقرب للتقوى، والجميل أن يُذكّر الله كلا الطرفين العازمين على الطلاق بألا ينسوا الفضل بينهم، فقد جمعتهم أيام طيبة، ولا يصح أن يحصل الفراق دون اعتبار لذلك، وهذا مما يحفز على الوفاء ويشجع عليه ليبقي الرحمة قائمة بين الناس.

مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

القرض في الإسلام قرض حسن لا مقابل له فلا يستفيد المقرض لا مادياً ولا معنوياً منه بل هو خالص لوجه الله تعالى، أما أجر المقرض فيضاعفه الله له أضعافاً كثيرة.

ذكر البغوي: القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليُجازى عليه؛ فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لأنهم

يعملونه لطلب ثوابه. قال الكسائي: القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيء، وأصل القرض في اللغة القطع سُمي به القرض؛ لأنه يقطع من ماله شيئاً يعطيه ليرجع إليه مثله.

وتعتبر نهاية الآية الكريمة دالة على أن الله هو من يبسط وهو من يقبض، أي أنه بيده بسط الرزق على من يشاء أو قبضه. لذلك لا يخشى المنفق في سبيل الله فقراً لأن الله هو الرازق وهو الذي يدعو عباده للإنفاق؛ فلا يتركهم دون عون.

ذكر السعدي: الإمساك لا يبسط الرزق، والإنفاق لا يقبضه، ومع ذلك فالإنفاق غير ضائع على أهله، بل لهم يوم يجدون ما قدموه كاملاً موفراً مضاعفاً.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾

اعتقد بنو إسرائيل أن أحقية المِلك تكون بسَعة المال؛ فاعترضوا على طالوت أن يكون مَلِكهم لقلة ماله، لكن نبي الله عليه السلام أوضح لهم

بأن المُلك بيد الله يعطيه من يشاء، وقد حبا الله طالوت بسطة بالجسم والعلم، ومازال دأب بني إسرائيل هو المال حتى أيامنا هذه؛ ولربما حتى قيام الساعة.

ذكر القرطبي: قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمه، وزيادة الجسم مما يُهيب العدو. وقيل: سُمي طالوت لطوله. وقيل: زيادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة، ولم يرد عِظَم الجسم.

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾

سنة التدافع سنة من سنن الله تعالى في الأرض، فالصالح والطالح يتغالبان ليدفع الصالح الطالح ويُنهيه، وإلا فسدت الأرض، وهنا يبرز مبدأ تعارض المصالح وهو مبدأ في الإدارة، فتعارض مصالح أهل الخير مع أهل الشر سيدفع بأهل الخير للدفاع عن مصالحهم ومحاربة الشر وأهله؛ وإلا ضاع الجميع بلا استثناء.

لذلك ذكرت الآية الكريمة أن نبي الله داود قتل جالوت، وآتاه الله الملك والحكمة والعلم، وهذه أدوات المُلك الصَالح لدفع الفساد والمفسدين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٥٤)

يأمر الله تعالى المؤمنين بالإنفاق؛ فهو الذي يرزقهم، ويطلب منهم ذلك ليجزيهم في أُخراهم حيث لا ينفع فيه – أي يوم القيامة – بيع ولا صديق ولا شفاعة، لأن الكافرين يومئذ هم الظالمون.

ذكر ابن عاشور: المراد بالكافرين ظاهراً المشركون، وهذا من بدائع بلاغة القرآن، فإنّ هذه الجملة صالحة أيضاً لتذييل الأمر بالإنفاق في سبيل الله، لأنّ ذلك الإنفاق لقتال المشركين الذين بدأوا الدين بالمناوأة، فهم الظالمون لا المؤمنون الذين يقاتلونهم لحماية الدين والذبّ عن حوزته. وذكر الكافرين في مقام التسجيل فيه تنزيه للمؤمنين عن أن يتركوا الإنفاق إذ لا يظنّ بهم ذلك، فتركه والكفر متلازمان، فالكافرون يظلمون أنفسهم، والمؤمنون لا يظلمونها، وهذا كقوله تعالى: وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة (فصلت: ٦–٧)، وذلك أنّ القرآن يصوّر المؤمنين في أكمل مراتب الإيمان ويقابل حالهم بحال الكفار تغليظاً وتنزيهاً.

مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

يشغل الإنفاق حيزاً كبيراً من آيات القرآن الكريم، وهذا دلالة على أهمية الإنفاق الرشيد في حياة الأسواق لأنه يصب في مصالح الناس. وقد ذكر الله تعالى أكثر من مرة مصطلح الشراء والبيع والتجارة للكناية عن صفقات يعقدها الإنسان منها الخاسرة ومنها الرابحة.

أما في هذه الآية الكريمة فالتجارة هي مع الله جل في علاه، فإنفاق المال في سبيله تعالى ليس جزاؤه الربح المعتاد، بل هو واقع ضمن سلسلة هندسية أساسها السبعة ومضاعفاتها، فحبة بسبع سنابل وفي كل سنبلة مائة حبة، أي أن الإنفاق في سبيل الله مؤداه مضاعف استثماري يصل إلى ٧٠٠ ضعف، ولا يقف الأمر عند هذا الرقم بل إن الله يضاعف أضعاف ذلك لمن يشاء فهو جل في علاه واسع ليس لملكه حدود تحده، وعلمه في كل جزئية من جزئيات ملكه.

وفي هذا دلالة على أن المشكلة الاقتصادية التي لها حدود تحدها عند البشر حيث حاجاتهم غير متناهية ومواردهم محدودة، يقابلها لا حدود

لأي شيء عند الخالق البارئ؛ لأنه يخلق من العدم ما يشاء، وإنما أمره كن فيكون.

ذكر الطنطاوي: مثل صدقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله؛ أي: في طاعته، كمثل حبة ألقيت في أرض طيبة، أصابها الغيث، فخرجت الحبة على هيئة زرع قوي جميل؛ فأنبتت في الوقت المناسب لإنباتها سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة. وبذلك فإن الوقت المناسب للمضاعفة يكون بتقدير الله تعالى، فلا يعلم المتصدق متى يكون ذلك؛ لكن حكمة الله مؤداها أن الوقت المقدر من الله تعالى هو الأفضل لذلك المتصدق.

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾

تصف هذه الآية الكريمة صفات الإنفاق في سبيل الله وآدابه، فالذين يُنفقون – وصيغة الفعل المضارع تفيد بديمومة وجود المنفقين في سبيل الله – لا يُتبعون ما أنفقوا من مال بالمنّ لمن أعطوهم، ولا بالأذية، لا مادياً ولا شعورياً، وعند تحقق ذلك يستحقون الأجر ولهم الأمن والسعادة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ذكر الطنطاوي: جاء العطف بـ﴿ ثم ﴾ في الجملة الكريمة، لإظهار التفاوت الشديد في الرتبة بين الإنفاق الذي يحبه الله، وبين الإنفاق الذي يصاحبه المن والأذى، وللإشعار بأن المن والأذى بغيضان عند الإنفاق وبعده؛ فعلى المنفق أن يستمر في أدبه وإخلاصه وقت الإنفاق وبعده حتى لا يذهب ثوابه، إذ المنّ والأذى مبطلان للثواب في أي وقت يحصلان فيه ... وكرر سبحانه النفي في قوله: ﴿ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً ﴾ لتأكيده وشموله لأفراد كل واحد منهما، أى يجب ألا يقع منهم أي نوع من أنواع المنّ ولا أي نوع من أنواع الأذى.

ذكر الطبري: قال ابن زيد: وكان أبي يقول: إن آذاك من يعطي من هذا شيئاً أو يقوِّي فقويت في سبيل الله. فظننتَ أنه يثقل عليه سلامُك، فكفَّ سلامَك عنه. قال ابن زيد: فنهى عن خير الإسلام. قال: وقالت امرأة لأبي: يا أبا أسامة، تدلُّني على رجل يخرج في سبيل الله حقّاً، فإنهم لا يخرجون إلا ليأكلوا الفواكه!! عندي جعبة وأسهُمٌ فيها. فقال لها: لا بارك الله لك في جعبتك، ولا في أسهمك، فقد آذيتيهم قبل أن تعطيهم! قال: وكان رجل يقول لهم: اخرجوا وكلوا الفواكه!

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ٢٦٣﴾

فإن عجز الإنسان عن الإنفاق في سبيل الله؛ فيجزؤه أن يقول للمحتاج قولاً معروفاً وأن يتجاوز عنه، أما من أنفق وألحق صدقته بالأذى فإن العاجز عن الإنفاق الذي اكتفى بالقول المعروف والمسامحة هو خير من الثاني، فالله جل في علاه في غنى عن صدقة يتبعها أذى لعباده وهو حليم عمن ارتكب ذلك الخطأ فباب التوبة مفتوح.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٢٦٤﴾

القضية أكبر من التسبب بالأذى للغير بالمنّ والأذى، لأن الصدقات التي تم إنفاقها قد بطلت، وهذا أشبه بالمرائي للناس بقصد المباهاة بأنه محسن وفاعل خير، وكالذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر. وقد ذُكر اليوم الآخر تذكيراً بالحساب الأخروي.

ثم شبه الله تعالى ذلك بالحجر الأملس الصلد الذي عليه تراب؛ فلما نزل عليه مطر أزال التراب وعاد الحجر صلداً؛ وكأن شيئاً لم يكن، وهكذا فلن يجني المنفق أي كسب يُذكر لقاء إنفاقه لأنه اختار الرياء على التقى في إنفاق صدقاته. والخسارة الفادحة بأن الله لا يهدي القوم الكافرين لأنه سيتركهم على ما هم عليه من ضلال وعمى.

ذكر الرازي في التفسير الكبير عن الآثار السيئة للمنّ والأذى؛ فقال ما ملخصه: وإنما كان المنّ مذموماً لوجوه:

الأول: أن الفقير الآخذ للصدقة منكسر القلب لأجل حاجته إلى صدقة، فإذا أضاف المعطي إلى ذلك إظهار الإنعام زاد ذلك في انكسار قلبه فيكون في حكم المضرة بعد المنفعة، وفي حكم المسيء إليه بعد أن أحسن إليه.

والثاني: أن إظهار المنّ يبعد أهل الحاجة عن الرغبة في صدقته إذا اشتهر من طريق ذلك.

الثالث: أن المعطي يجب أن يعتقد أن هذه النعمة من الله تعالى عليه وأن يعتقد أن لله عليه نِعماً عظيمة حيث وفقه لهذا العمل ومتى كان الأمر كذلك امتنع عن أن يجعل ما ينفقه منة على الغير.

الرابع: أن المعطي في الحقيقة هو الله، ومتى اعتقد العبد ذلك استنار قلبه، أما إذا اعتقد غير ذلك فإنه يكون في درجة البهائم التي لا يترقى نظرهم عن المحسوس إلى المعقول، وعن الآثار إلى المؤثر ... وأما الأذى فيتناول كل ذلك وغيره مما يسيء إلى الفقير.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾

الصورة في الآيات السابقة كانت صورة المُنفقين الذين أَلحقوا صدقاتهم بمنّ وأذى واستمر البيان لعدة آيات.

أما الصورة في هذه الآية الكريمة فهي للمنفقين حقاً في سبيل الله، بنفس رضية، شبههم الله تعالى بجنة على ربوة نزل عليها ماء كثير فآتت ضعف ما تؤتيه ثمارها؛ فإن لم ينزل بها إلا مطر خفيف؛ فمنبتها طيب، وحال أولئك المنفقون حقاً ودوماً حال خير.

ذكر القرطبي: شبه تعالى نمو نفقات هؤلاء المخلصين الذين يربي الله صدقاتهم كتربية الفلو والفصيل بنمو نبات الجنة بالربوة الموصوفة، بخلاف الصفوان الذي انكشف عنه ترابه فبقي صلداً. وخرَّج مسلم

وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل أو أعظم.

ذكر الطنطاوي: المراد أن هذه الجنة لطيبها وكرم منبتها تزكو وتثمر كثر المطر النازل عليها أو قل فكذلك نفقة المؤمنين المخلصين تزكو عند الله وتطيب كثرت أو قلت، لأن إخلاصهم فيها جعلها عند الله تعالى مضاعفة نامية.

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

تصور أيها الإنسان أن لك جنة ذات نخيل وأعناب، والأنهار فيها تجري من تحتها، ما يجعل تكاليف الزرع فيها منخفضة؛ فلا تعب ولا مؤنة في السُقيا، والجنة فيها من كل الثمرات؛ فلو أصاب هذا الإنسان الهرم وذريته صغار ضعفاء لا يستطيعون عونه، أي أن حيلته ضعفت آنذاك؛ لكبر

سنه، فإن أصاب هذه الجنة إعصار فيه نار فأحرقها، فكيف هي حال هذا الضعيف الهَرِم؟ وما حيلته؟

إن الجنة بما فيها من أشجار وثمار وأنهار هي موارد اقتصادية فإذا تعرضت لجندي من جنود الله كالإعصار فأحرقها فستتحول إلى أثرٍ بعد عينٍ وستفقد هذه الموارد قيمتها.

هذا التشبيه ضربه الله تعالى لمن أنفق وتصدق ثم أفسد في الأرض؛ فكان الفساد كالإعصار الذي يحرق ما قدمه من أعمال حسنة، كما أن الإنسان أحوج ما يكون لعمله إذا مات وكان بحالة لا يقدر معها على العمل، فإذ به يجد عمله الذي يؤمل نفعه هباء منثوراً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

هذا خطاب عريض مخصص للمؤمنين، بأن ينفقوا من أفضل كسبهم، ومما رزقهم الله من أرضه، وأن يتحاشوا الكسب الخبيث، لأنه تعالى جلّ في علاه غني عنهم؛ فَنَفعُ صدقاتهم وأعمالهم عائد إليهم.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾

تعود بنا هذه الآية الكريمة إلى قضية الإيمان التي حكتها آيات سابقة، تلخصت بخروج الشيطان عن أمر ربه وعصيانه له، ووعدُه بأذية الناس وإضلالهم؛ فمن فِعاله أن يوسوس للناس: بأن الإنفاق دون مقابل مآله الفقر؛ وذلك بقصد منعهم من أداء ما أمرهم الله به تعبداً، وهذا أسوة بما يأمرهم به من فحشاء ومنكر.

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

إن من سعة علم الله إحاطته بكل نفقة أُنفقت، وهذا شيء عظيم لكثرة ما يُنفقه الناس. وإن تخصيص الإنفاق بكل هذه الشدة أمر يحتاج إلى تأمل وتدبر؛ فَذِكرُه استغرق آيات كثيرة، ومن المعلوم أن الاقتصاد الذي تحركه الأسواق لا تتحقق حركته دون الإنفاق. فلابد للمنفق من طرف مقابل له يحصل منه على ما تم إنفاقه، وبه يكون الطرف الآخر قد كسب كسباً ما. لذلك إن كان إنفاقاً لوجه الله عوّضه الله خيراً وإن كان غير ذلك عاقبه عليه.

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾

ترقى بنا الآيات الكريمة لتصف الصدقات الأكثر تفضيلاً عند الله، وهي الصدقات الخفية، وهذا مما مدح الله تعالى فِعله وميَّزها بالخيرية، كما مدح الله تعالى أيضاً الصدقات العلنية لما فيها من تشجيع للآخرين ليحذو الجميع هذا الحذو، ولكلا المتصدقين وَعدٌ من المولى بتكفير السيئات عنهم.

ذكر السعدي: ﴿إن تبدوا الصدقات﴾ فتظهروها وتكون علانية حيث كان القصد بها وجه الله ﴿فنعما هي﴾ لحصول المقصود بها، ﴿وإن تخفوها﴾ أي: تسروها ﴿وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ ففي هذا أن صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية، وأما إذا لم تؤت الصدقات الفقراء؛ فمفهوم الآية أن السر ليس خيراً من العلانية، فيرجع في ذلك إلى المصلحة، فإن كان في إظهارها إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه، فهو أفضل من الإسرار، ودلَّ قوله: ﴿وتؤتوها الفقراء﴾ على أنه ينبغي للمتصدق أن يتحرى بصدقته المحتاجين، ولا يُعطي محتاجاً وغيره أحوج منه.

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾

ما ينفقه الإنسان من خير؛ فنفعه له؛ فالعبارة ﴿ليس عليك هداهم﴾ تُفيد أن الإنفاق يكون للمسلم ولغير المسلم من المحتاجين، وهذا بُعد إنساني فريد وكمال تشريعي غير موجود إلا في شريعة الإسلام، والإنفاق يجب أن يكون خالصا لوجه الله تعالى، وسوف يُوفّى الأجر للمنفق؛ لأن الله لا يظلم أحداً.

ذكر الطنطاوي: أن ما تنفقونه من خير أيها المؤمنون ستعود عليكم ثماره ومنافعه في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنكم بسبب هذا الانفاق تزكو أموالكم، وتحسن سيرتكم بين الناس، وأما في الآخرة فإنكم تنالون من خالقكم ورازقكم أجزل الثواب، وأفضل الدرجات.

وذكر أيضاً: الذي يتدبر هذه الآية الكريمة يراها من أجمع الآيات التي وردت في الحض على بذل المال في وجوه الخير، فقد كرر فيها فعل تُنْفِقُونَ ثلاث مرات لمزيد الاهتمام بمدلوله، وجيء به مرتين بصيغة الشرط عند قصد بيان الملازمة بين الإنفاق والثواب، وجاءت كل جملة منها

مستقلة ببعض الأحكام لكي يسهل حفظها وتأملها فتجري على الألسنة مجرى الأمثال وتتناقلها الأمم والأجيال.

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

صِنفُ الفقراء هم أولى الناس بالإنفاق، وقد خصت الآية ستة صفات لهم فهم:

- فقراء.
- أحصروا في سبيل الله، أي أحصرهم انشغال بجهاد، أو شيخوخة، أو مرض.
- عاجزون عن السفر لطلب الرزق، لا يستطيعون ضرباً في الأرض.
- تعرفهم بسيماهم.
- يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، لصدقهم وشدة تعففهم.
- لا يسألون الناس بإلحاح.

هؤلاء هم أولى الناس بالصدقات، وما تنفقوا من خير فالله يعلمه.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

تأتي هذه الآية الكريمة للتأكيد على ماجاءت به (الآية ٢٦١)؛ بأن الذين ينفقون أموالهم أجرهم عند الله ولا ينالهم خوف ولا حَزَن، سواء أنفقوها: بالليل والنهار، سراً وعلانية.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

هذه الآية الكريمة تأتي بعد ذكر الإنفاق بآيات عديدة وخصه بالصدقات؛ لذلك جاءت بالاستئناف على ما قبلها، فبعد ذكر صفات المنفقين مؤمنين كانوا أو منافقين، صادقين أو مرائين، وصلت هذه الآية الكريمة إلى الربا، الذي هو مال بمال مع زيادة.

فكما أن الإنفاق يكون من المال؛ فالمرابين يبذلون مالهم أيضاً للغير، لكن مقابل زيادة؛ أي مقابل نفع مادي، مع استغلال الآخذ سواء أكان فقيراً محتاجاً أم غير ذلك. هذه الزيادة هي ربا، يمثل آكلوه من المرابين مجتمعاً

يتخبطه التضخم، بسبب ارتفاع أسعار أسواقه فتكون أشبه بمن مسه الشيطان؛ فتراه يتحرك خبط عشواء.

يقول المرابون ومن سار سيرهم إنما البيع – أي التجارة – مثل الربا؛ فقد أشكلت عليهم الفروق بينهما، وكذا يفعل اليوم من يقول المصارف الإسلامية كالربوية، فهذا من ذاك؛ فأعمال البيع يتوسطها السلع والخدمات وهي أساس دوران الاقتصاد، أم الربا فهو مال بمال ودورانه مستقلا عن السلع والخدمات مضخم ومؤذٍ للاقتصاد؛ وحيث أن المال أوسع مفهوماً من النقد، فقد قسم الربا إلى ربا قرض وربا بيوع والأخير يقسم إلى ربا نسيئة وربا فضل. وقد أثبتنا في النموذج الرياضي للربا[1] أن ربا القرض حالة من ربا النسيئة وأن ربا الفضل حالة من ربا النسيئة لذلك كان قوله صلى الله عليه وسلم: لا ربا إلا في النسيئة، هو قول كلي يشمل ما دونه من الربويات.

لكن الله عز وجل يؤكد حكمه بنفس الكلمات والترتيب بأنه سبحانه أحلّ البيع وحرّم الربا، فمن اتعظ بالقول فله أصل رأس ماله وعوضه على الله، وأمره موكول إليه سبحانه فقد يغفر له؛ أما من عاد لأكل الربا فقد حكم الله عليهم بأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون.

---

[1] للمزيد يراجع كتابنا فقه المعاملات الرياضي.

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾

ذلك بأن الله تعالى تعهد بمحق الربا مهما بلغ وتضاءل، وأن يُرْبي الصدقات لأصحابها كما يربي المرء فلوه (أي مهره) ويزيدها له وينميها له؛ فالله لا يحب كل كفار أثيم. قال صلى الله عليه وسلم: الربا وإن كثُر فإن عاقبتَه تصيرُ إلى قُلٍّ، وهذا وعد بالحق.

ذكر الطبري: وأما قوله: ﴿والله لا يحب كل كفار أثيم﴾، فإنه يعني به: والله لا يحب كل مُصرٍّ على كفر بربه، مقيم عليه، مستحِلّ أكل الربا وإطعامه، ﴿أثيم﴾، متماد في الإثم، فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه، لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه، ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾

وفي خضم العقوبات الصارمة لآكلي الربا ومنفقي أموالهم رياء أو بمنة وأذية، تأتي هذه الآية كفاصل مطمئن للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ويقيمون الصلاة ويؤتون زكاة أموالهم؛ بأن أجرهم عند ربهم، ويعيد تعالى التذكير للمرة الثالثة تباعاً بأنه: لا خوف عليهم ولا حزن يصيبهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

تتوجه هذه الآية الكريمة للمؤمنين الذين أخطأوا الطريق وأكلوا الربا، بترك الربا مهما صغر وقلَّ حجمه، وهذا رد على من يعتقد أن المحرم من الربا هو الأضعاف المضاعفة، لأنه هذه الآية تقول: ﴿وذروا ما بقي من الربا﴾؛ أي دعوا كل ما هو ربا مهما صغر، هذا إن كنتم مؤمنين، وإلا فستنتفي صفة الإيمان عمن أكله؛ فـ(الآية ٢٧٥) ختمت القول بأن من عاد لأكل الربا فهو من أصحاب النار خالداً فيها.

فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

إن جرم الربا جرم جماعي لذلك كانت عقوبته جماعية؛ فمجتمع الربا أو الذي ينتشر فيه الربا موعود بحرب من الله ورسوله؛ ومن تلك الحرب (التضخم)، وهذا لم يكن لأي جرم آخر يقوم به الإنسان. وذلك إنما لشدة تحريمه وعِظم فعله، وقد خصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من اشترك فيه؛ بأن لهم نفس الإثم: وهم آكل الربا ومؤكله وكاتبه

وشاهديه، أما من تاب؛ فيعود إلى رأس ماله دون أية زيادة، وهذا ما يحتم جعل سعر الفائدة صفراً.

(أدت تطبيقات الربا إلى تكديس ٨٢٪ من المال لصالح فئة قليلة من الرأسماليين تتحكم في الاقتصاد العالمي، ويبقى ٣.٧ مليار من سكان الأرض لم يلمسوا أدنى ربح من النمو لسنة ٢٠١٧ بحسب منظمة Oxfam. أدى ذلك إلى نشر الحروب والفوضى الخلاقة نتيجة انسداد الآفاق – أمام الغربيين الرأسماليين – إلا أفق تجويع الشعوب وتفقيرهم والسيطرة على ثرواتهم لكي تستمر الآلة الرأسمالية في العمل.

وقد ظهر الاقتصاد الإسلامي كبديل للتيه الاقتصادي الذي تعيشه البشرية؛ فقد فشلت دول العالم قاطبة في تجنب التضخم والقضاء عليه، وانحصرت جهودها في إدارته والسيطرة عليه قدر الإمكان.

ولقد دخل مواطنو بلدان –كانت تصنف بأنها غنية – حالة الفقر، ما يدل على فشل السياسات السائدة، وعن ضرورة البحث عن حل جذري للإقتصاد العالمي الحالي. ومن جهة أخرى، لم يكتف الغرب باعترافه أن بعض معاملاته المالية – والتي حرمتها الشريعة الإسلامية – هي السبب في الأزمة: كالربا، وبيع الغرر والميسر والمتاجرة في الديون، والمضاربات الوهمية غير المشروعة؛ بل أخذ النظام الغربي من أدوات اقتصادية إسلامية

فرضت نفسها في قواميس البنوك الغربية كحل بديل مثل: "المشاركة"، و"الصكوك"، و"التكافل" وإزالة الفائدة الربوية؛ فالعلاج الغربي المقترح للأزمة الاقتصادية العالمية جزء مهم منه يتوافق مع أحكام الشريعة واحترام مبادئ حددها النظام الإسلامي المالي)[١].

وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

فإن كان المدين مُعسراً فعلى الدائن أن يُنظِره وينتظر يساره، وليس أن يفرض عليه الربا أو يزيدها، والأفضل من ذلك أن يتصدق المقرض الدائن بما له عند المدين؛ فهذا خير له مما يأخذه لقاء دينه وقرضه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن

---

[١] مرجع سابق، بورباب

رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ
الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ
الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِۚ
ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُواۖ إِلَّا أَن
تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن
تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْۗ وَاتَّقُوا اللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

تأتي أطول آية في القرآن الكريم، واسمها آية المداينة أو آية المكاتبة؛ لتنظم ضوابط الدَّين بين الناس.

تطلب الآية من المتداينين أن يلجأوا إلى الكتابة لتوثيق عملية الاستدانة، ويفرق الفقهاء بين القرض والدين، فالقرض لا يسبقه بيع وشراء؛ بينما الدَّين يسبقه بيع وشراء؛ كالبيع الآجل والسلم والاستصناع والمرابحة إن كانت آجلة.

ويتوسط أطراف عملية الاستدانة المدين والدائن، كاتب عدل يكتب كما علمه الله، وفي هذا إشارة إلى أن مصدر العلم الأولي هو الله، وهذه الآية مثال على تنظيم الحياة الائتمانية في المجتمع وأسواقه.

أما من يُملل فهو المدين ليكون لسانه شاهده دون إكراه، وعليه أن يتقي الله تعالى فيما يقول؛ فيتحرى الحقيقة في قوله، فلا يبخس حق دائنه ولا يُنقصه؛ فإن كان المدين سفيه التصرف أو ضعيف الحيلة والتدبير أو جاهلاً غير متعلم فليُملي وليُّه بالعدل.

ويجب أن توثق الكتابة بشهادة شاهدين من الرجال وتحل امرأتين مكان الرجل في الشهادة لا لنقص في عقلها بل لعاطفتها الغالبة على تصرفاتها فتنسى؛ لذلك جاءت الآية بالقول: ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾. ولا يحق للشهداء أن يرفضوا الإدلاء بشهادتهم إذا ما دُعوا.

والكتابة تكون للديون صغيرها وكبيرها دون استثناء إلى أجلها المسمى بين أطراف العملية الائتمانية، فهذا أقسط وأعدل وكذلك أفضل للقيام بالشهادة على وجهها دون وجل.

ثم تأتي الآية لتذكّر بأن البيع الحاضر أو النقدي الذي تتم إدارته، لا يحتاج كتابة؛ بل يكفيه الشهادة من شاهدين، ليُستدل على أن ما سبق

الكلام عنه هو البيع الآجل. ويُستفاد من هذه الآية أن التجارة عمل يخضع لقواعد الإدارة، لذلك قال تعالى: ﴿ تجارة حاضرة تديرونها ﴾.

ولابد من تأمين الحماية للشهود والكتّاب لتأمين الحياد والاستقلالية لهم.

فإن آذيتموهم فهذا فسق بكم، ويجب أن تتقوا الله في ذلك.

ثم تأتي الآية للتذكير كما بدأت بأن الله يعلمنا، وأن ما سبق بيانه وتفصيله هو أمر الله فيمن تبايع نقداً أو آجلاً. والله تعالى محيط بكل شيء علماً لا يغيب عنه شيء.

وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

٢٨٣

تكمل هذه الآية ما قبلها، فقد يحدث البيع والشراء بنوعيه والناس على سفر وهذا حال التجار الرّحل الذين ينتقلون بقوافلهم وتجاراتهم من مكان لآخر، فإن كانت الأطراف على سفر وتعذر إيجاد الكاتب العدل – والتعذر قد يكون لعدم وجود من يعرف الكتابة، أو من يعرف لغة البلد الذي حصلت التجارة فيه، أو لسبب آخر –، فيلجأ أطراف البيع الآجل

وخاصة البائع الدائن إلى استخدام الرهن ليأمن الطرف المدين من سداده حقه، فإن حصل الأمن وسدده فليُعِد المسترهن رهنه للراهن؛ لأن يده عليه يد أمانة، والتقوى مطلوبة كما مرّ معنا في آيات سابقة وفي هذه الآية، وكتم الشهادة منهي عنه، ومن كتمها فإنه آثم قلبه، والله عليم بما يعمله الناس.

يلاحظ أن الآية السابقة انتهت بقول الله تعالى؛ بأنه: بكل شيء عليم، وفي هذه الآية انتهى قوله تعالى بأنه: بما تعملون عليم؛ فهناك كتابة وهنا دفع رهن بين المتبايعين وهذا فيه عمل.

لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

تذكر هذه الآية أن كل شيء في قبضة الله سواء أكان في السماوات أم في الأرض، سواء أبداه الناس أو أخفوه في أنفسهم فلم يُطلعوا عليه أحد، وسوف يحاسبهم الله به، وله الأمر في أن يغفر لمن يشاء أو أن يُعذب من يشاء بما ارتكبه من فعل عاصٍ، وله القدرة على كل شيء سبحانه وتعالى.

تفسير سورة آل عمران

رقم السورة: ٣ وهي مدنية وعدد آياتها: ٢٠٠.

ذكر الطنطاوي: اهتمت السورة الكريمة بإِثبات وحدانية الله تعالى وإقامة الأدلة الساطعة على ذلك، وإثبات أن الدين الحق الذي ارتضاه الله تعالى لعباده هو دين الإسلام، الذي أرسل به نبيه محمدا صلّى الله عليه وسلّم. وقد ساقت السورة الكريمة لإثبات هذه الحقائق آيات كثيرة.

أن السورة الكريمة قد فصلت الحديث عن أحوال أهل الكتاب، بأسلوب مقنع حكيم يُحق الحق ويُبطل الباطل.

هذا جانب من حديث سورة آل عمران عن أهل الكتاب، وهو حديث يكشف عن حقيقتهم حتى يكون المؤمنون على بيّنة من أمرهم.

وقد تحدثت السورة أيضاً عن المشركين وعن المنافقين إلا أن حديثها عن أهل الكتاب كان أكثر وأشمل.

أن السورة الكريمة قد اهتمت اهتماما بارزاً بتربية المؤمنين تربية ينالون باتباعها النصر والسعادة في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة. فقد وجهت إليهم سبعة نداءات أمرتهم فيها بتقوى الله، وبالصبر والمصابرة والمرابطة،

ونهتهم عن طاعة الكافرين، وعن التشبه بهم، وعن اتخاذهم أولياء كما نهتم عن تعاطي الربا وعن كل ما يتنافى مع آداب دينهم وتعاليمه.

وبجانب هذه النداءات التي اشتملت على أسمى ألوان التربية الفاضلة، والتوجيه القويم؛ نرى السورة الكريمة تسوق للمؤمنين في آيات كثيرة منها ما يهدي بهم إلى الخير والرشاد ويبعدهم عن الشر والفساد. فهي تحكي لهم ألوانا من الدعوات التي يتضرع بها الأخيار من الناس لكي يتأسوا بهم. وتبين لهم أن حب الشهوات طبيعة في الناس إلا أن العقلاء منهم يجعلون حبهم لما يرضي الله فوق أي شيء آخر. وتُحرضهم على الاعتصام بحبل الله وتحثهم على المسارعة إلى الأعمال الصالحة التي توصلهم إلى رضا الله.

أن السورة الكريمة عرضت أحداث غزوة أُحد عرضاً حكيماً زاخراً بالعظات والعبر وفصلت الحديث عنها تفصيلاً لا يوجد في غيرها من السور، وساقت ما دار فيها بأسلوب بليغ مؤثر يخاطب العقول والعواطف، ويكشف عن خفايا القلوب ونوازعها، وطوايا النفوس وخواطرها، ويعالج الأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين حتى لا يعودوا لمثلها ويُشجعهم على المضي في طريق الجهاد حتى لا يؤثّر في عزيمتهم ما حدث لهم في أُحد، ويُبشرهم بأن الله تعالى قد عفا عمن فر منهم،

ويذكرهم بمظاهر فضل الله عليهم خلال المعركة وبعدها، ويبصرهم بسنن الله التي لا تتخلف، وبقوانينه التي لا تتبدل، وبتعاليمه التي من سار عليها أفلح وانتصر، ومن أعرض عنها خاب وخسر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾﴾

الأموال بأنواعها ليست شافعة لأصحابها يوم القيامة بل العمل الصالح هو ما ينفع صاحبه.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾

يصف الله تعالى ما تعارف عليه الناس زينة وشهوة؛ كالنساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.

ما هي الأموال؟ أهي النقود كما تعارف عليها الناس وخاصة الاقتصاد الغربي؟

تبين هذه الآية أن الأموال هي ما حَمَلت قيمة في ذاتها، كالذهب والفضة التي جعل الله الثمنية فيها خِلقة، والخيل المسومة والأنعام، والحرث أي الزرع، فكل ذلك متاع الدنيا مما له قيمة يتبادلها الناس؛ فتقضي لهم شهواتهم، ثم يُبين الله تعالى أن كل ذلك متاع من متاع الدنيا، أما حقيقة السعادة فهي فيما عند الله.

ذكر القرطبي: قال العلماء: ذكر الله تعالى أربعة أصناف من المال، كل نوع من المال يتمول به صنف من الناس؛ أما الذهب والفضة فيتمول بها التجار، وأما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك، وأما الأنعام فيتمول بها أهل البوادي، وأما الحرث فيتمول بها أهل الرساتيق، فتكون فتنة كل صنف في النوع الذي يتمول؛ فأما النساء والبنون ففتنة للجميع.

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

عددت الآية الكريمة أصنافاً مختارة من العباد، وذُكر منهم المنفقون، فهم كالصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالأسحار، لعلوّ شأنهم.

ذكر الطبري: وأما "المنفقون"، فهم المؤتون زكوات أموالهم، وواضعوها على ما أمرهم الله بإتيانها، والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم جلّ ثناؤه بإنفاقها فيها.

﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩)﴾

أعطى الله رسوله عيسى عليه السلام معجزات، عدّ منها أنه عليه السلام يُنبئ الناس بما يأكلون، وما يدخرون في بيوتهم، وفي ذلك إشارة إلى قضية تخزين الطعام وادخاره إلى وقت الحاجة كمن يُخزن أكل الصيف للشتاء وبالعكس، وهذا يفيد في صناعة الغذاء وتخزينه ويُرشد الناس إليه.

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠)﴾

الرسالات السماوية كلها من مصدر واحد، اشتركت في جعل أصناف وألوان من الطعام والشراب حلالاً، وأصناف حرمتها على الناس.

لذلك قال عيسى عليه السلام لأحلَّ لكم بعض الذي حُرّم عليكم.

ذكر الطنطاوي: جئتكم لأحلّ لكم بعض الأشياء التي كانت محرمة عليكم في شريعة موسى عليه السّلام؛ أي أن شريعة عيسى جاءت متممة لشريعة موسى وناسخة لبعض أحكامها، فلقد حرم الله تعالى على بنى إسرائيل بعض الطيبات بسبب ظلمهم وبغيهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾؛ فجاءت شريعة عيسى عليه السلام لتُحلَّ لهم بعض ما حرَّمه الله عليهم بسبب ظلمهم وفجورهم ... قالوا: ومن الأطعمة التي أحلّها عيسى لبني إسرائيل بعد أن كانت محرمة عليهم في شريعة موسى: لحوم الإبل والشحوم وبعض الأسماك والطيور.

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥

ضرب الله مثلا عن الأمانة مستخدماً القنطار؛ أي المال الكثير، والدينار وهو وحدة واحدة النقد؛ فمن أهل الكتاب من إن تأمنه بالمال الكثير يؤده إليك ويحفظ الأمانة، ومنهم من إن تأمنه بالشيء القليل لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً. وهذه إشارة واضحة لصالح المال المُستأمن لأخذ الاحتياطات اللازمة لحفظه، دلّت على ذلك عبارة: إلا ما دمت عليه قائماً؛ أي محققاً القيام بوسائل الرقابة المعتادة المعروفة.

ذكر الطنطاوي: المراد بالأميين: العرب، خصوصا من آمن منهم، وسمى العرب بالأميين نسبة إلى الأم، وذلك لغلبة الأمية عليهم لكأن الواحد منهم قد بقي على الحالة التي ولدته عليه أمه من عدم القراءة والكتابة.

والسبيل: المراد به: الحجة الملزمة والحرج. وأصله الطريق، ثم أطلق على الحجة باعتبارها طريقاً ووسيلة للإلزام وتحمل التبعات؛ أي: ذلك الامتناع عن الوفاء بالعهود، وجحود الأمانات والحقوق من الفريق الخائن. سببه زعمهم الباطل أنهم ليس عليهم حرج أو إثم أو تبعة في استحلال أموال العرب الأميين واستلابها منهم بأية طريقة، لأن الأميين ليسوا على ملتهم.

قال الآلوسي: أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: بايع اليهود رجالاً من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم عن بيوعهم؛ فقال اليهود: ليس علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا، لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم

عليه، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم. وقال الكلبي: قالت اليهود: «الأموال كلها كانت لنا، فما في أيدي العرب منها فهو لنا، وأنهم ظلمونا وغصبونا فلا إثم علينا في أخذ أموالنا منهم».

ولقد بينّ النبي صلّى الله عليه وسلّم في أحاديث متعددة أن الأمانة يجب أن تؤدى إلى البارّ والفاجر، ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه قال: لما نزلت: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ﴾ الآية. قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «كذب أعداء الله!! ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي، إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البارّ والفاجر».

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

تعود الآية الكريمة لاستعارة مصطلحات الشراء والثمن لكن ليس للسلع والخدمات؛ بل للإيمان وهذا تبسيط للناس لما يألفونه من تلك الاستعارات ويرتاحون إليه.

ذكر البغوي: قوله تعالى: ﴿إن الذين يشترون﴾ أي: يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ وأراد الأمانة، ﴿وأيمانهم﴾ الكاذبة ﴿ثمنا قليلا﴾ أي: شيئاً قليلاً

من حطام الدنيا، ﴿أولئك لا خلاق لهم﴾ لا نصيب لهم ﴿في الآخرة﴾ ونعيمها، ﴿ولا يكلمهم الله﴾ كلاماً ينفعهم ويسرهم، وقيل: هو بمعنى الغضب، كما يقول الرجل: إني لا أكلم فلاناً إذا كان غضب عليه، ﴿ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾ أي: لا يرحمهم ولا يحسن إليهم ولا ينيلهم خيراً، ﴿ولا يزكيهم﴾ أي: لا يُثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب، ﴿ولهم عذاب أليم﴾.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

المال ليس هو المعيار عند الله، وهذا ما ذُكر في غير آية، وتؤكد هذه الآية هذه القاعدة فمن جاء بملء الأرض ذهباً لن يفدي كفره عند الله، ولن يفيده ذلك شيئاً أبداً.

ذكر ابن كثير: من مات على الكفر فلن يقبل منه خير أبداً، ولو كان قد أنفق ملء الأرض ذهباً فيما يراه قربة، كما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان وكان يُقري الضيف، ويفك العاني، ويُطعم الطعام: هل ينفعه ذلك؟ فقال: لا، إنه لم يقل يوماً من الدهر: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

روى أنس بن مالك رضي الله عنه: يقولُ اللهُ لأهوَنِ أهلِ النَّارِ عذاباً لَو كانت لك الدُّنيا وما فيها أكنت مفتدِياً بها؟ فيقولُ نعَم؛ فيقولُ قد أردتُ منكَ أهونَ من ذلك وأنت في صلبِ آدمَ أن لا تشركَ بي شيئاً، قال: وأحسبُه قال: ولا أدخلَكَ النَّارَ فأبيت إلَّا الشِّركَ بي.

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾

إن درجة البرّ لن ينالها إلا المنفقون مما يحبون.

ذكر القرطبي: كذلك فعل زيد بن حارثة، عمد مما يحب إلى فرس يقال له (سبل) وقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إلي من فرسي هذه؛ فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا في سبيل الله. فقال لأسامة بن زيد (اقبضه). فكأن زيداً وجد من ذلك في نفسه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قد قبلها منك).

وأعتق ابن عمر نافعاً مولاه، وكان أعطاه فيه عبد الله بن جعفر ألف دينار.

قالت صفية بنت أبي عبيدة: أظنه تأول قول الله عز وجل: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.

وروى شبل عن أبي نجيح عن مجاهد قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى؛ فقال سعد بن أبي وقاص: فدعا بها عمر فأعجبته، فقال إن الله عز وجل يقول: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون؛ فأعتقها عمر رضي الله عنه.

وروي عن الثوري أنه بلغه أن أم ولد الربيع بن خيثم قالت: كان إذا جاءه السائل يقول لي: يا فلانة أعطي السائل سكراً، فإن الربيع يحب السكر.

قال سفيان: يتأول قوله جلّ وعزّ: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يشتري أعدالاً من سكر، ويتصدق بها. فقيل له: هلا تصدقت بقيمتها؟ فقال: لأن السكر أحب إلي؛ فأردت أن أنفق مما أحب.

وقال الحسن: إنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركوا ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)

إن من يحدد الحرام والحلال هو الله كما مرّ في أكثر من آية وكما سيمرّ أيضاً، أما فِعل بني إسرائيل بتحريم ما يرونه فمنكر.

ذكر الطنطاوي: والمعنى: كل أنواع الأطعمة كانت حلالاً لبنى إسرائيل قبل نزول التوراة إلا شيئاً واحداً كان محرماً عليهم قبل نزولها وهو ما حرمه أبوهم إسرائيل على نفسه، فإنهم حرموه على أنفسهم اقتداء به، فلما أنزل الله التوراة حرّم عليهم فيها بعض الطيبات بسبب بغيهم وظلمهم.

هذا هو الحق الذي لا شك فيه، فإن جادلوك يا محمد في هذه المسألة فقل لهم على سبيل التحدي: أحضروا التوراة فاقرءوها ليتبين الصادق منا من الكاذب، إن كنتم صادقين في زعمكم أن ما حرمه الله عليكم فيها كان محرما على نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)

إن فرض الحج هو على المستطيع مادياً، فإن أعوزته المادة فلا حج عليه.

روى أنس بن مالك رضي الله عنه: عنِ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾، قالَ: قيلَ: يا رسولَ اللَّهِ ما السَّبيلُ؟ قالَ: الزَّادُ والرَّاحلةُ.

لذلك كان ضابط الاستطاعة المالية هو تكلفة الرحلة من الزاد، وهذا لا يكون إلا بطعام وشراب وسكن، وتكلفة السفر، بحسب الزمان والمكان، حيث تختلف هذه التكلفة من زمن لآخر لاختلاف وسائل النقل وأنواع الأكل والشرب والسكن، وتختلف تكلفة الرحلة بحسب مسافة السفر ومكان انطلاق الحاج وعودته.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾

الأمر بالمعروف مآله التحسين والتطوير لجميع مفاصل الحياة، والنهي عن المنكر مآله عدم الفساد والإفساد، لذلك فترك هذين الركنين معناه خراب البلاد والعباد وفسادهم، وضياع مواردهم الاقتصادية وعدم تطوير ذلك كله.

روى حذيفة بن اليمان: والذي نفسي بيدِه لتَأمرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عن المنكرِ أو ليُوشِكَنَّ اللهُ أن يَبعثَ عليكمْ عقاباً منهُ فتدعونهُ فلا يَستجيبُ لكمْ.

روى أبو سعيد الخدري: من رأى منكم منكراً فلْيغيرْه بيده فإن لم يستطعْ فليغيره بلسانه فإن لم يستطعْ فلْيغيرْه بقلبِه وذلك أضعفُ الإيمانِ.

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

تميزت أمة الإسلام بالخيرية لالتزامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضلاً عن إيمانها بالله تعالى.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾

من الأمم السابقة أقوام صالحون تميزوا أيضاً بإيمانهم بالله تعالى وباليوم الآخر، وبأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والمسارعة في فعل الخيرات.

ذكر الطنطاوي: قال سبحانه: ﴿ وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ ﴾ ولم يقل إلى الخيرات للإشعار بأنهم مستقرون في كل أعمالهم في طريق الخير، فهم ينتقلون من خير إلى خير في دائرة واحدة هي دائرة الخير، ينتقلون بين زواياها وأقطارها ولا يخرجون منها. فهم لا ينتقلون مسارعين من شر إلى خير، وإنما ينتقلون مسارعين من خير إلى خير وهذا هو سرُّ التعبير بـ (في) المفيدة للظرفية.

والمسارعة في الخير هي فرط الرغبة فيه، لأن من رغب في الأمر يُسارع في توليه وفي القيام به، واختيار صيغة المفاعلة (يسارعون) للمبالغة في سرعة نهوضهم لهذا العمل الجامع لفنون الخير، وألوان البر.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦)

تؤكد هذه الآية الكريمة ما سبقها من آيات، فالكافرين لن تغني عنهم أموالهم من الله شيئاً وأنهم خالدون في نار جهنم.

ذكر الطنطاوي: أكد سبحانه عدم إغناء أموالهم ولا أولادهم عنهم شيئاً في وقتٍ هم في أشد الحاجة إلى من يُعينهم ويدفع عنهم، حرف «لن» لتأكيد النفي وخص الأموال والأولاد بالذكر، لأن الكفار كانوا أكثر ما

يكونون اغتراراً بالأموال والأولاد، وقد حكى القرآن غرورهم هذا بأموالهم وأولادهم في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَأَوْلاداً وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؛ ولأن من المتعارف عليه بين الناس أن الإنسان يلجأ إلى ماله وولده عند الشدائد، إذ المال يدفع به الإنسان عن نفسه في الفداء وما يشبهه من المغارم، والأولاد يدافعون عن أبيهم لنصرته ممن يعتدي عليه.

مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

إن ما ينفقه الكافرون من أموالهم في هذه الدنيا ليس له أثر أخروي؛ لأنه أشبه بريح قوية أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته ودمرته.

ذكر القرطبي: مثل نفقة الكافرين في بطلانها وذهابها وعدم منفعتها كمثل زرع أصابه ريح باردة أو نار فأحرقته وأهلكته، فلم ينتفع أصحابه بشيء بعدما كانوا يرجون فائدته ونفعه.

وما ظلمهم الله بذلك ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠)

فكما أمر الله أن يذر المؤمنون ما بقي من الربا، فقد نهاهم عن أكلها أضعافا مضاعفة.

ذكر ابن عاشور: يظهر أنَّها أوّل آية نزلت في تحريم الربا، وجاءت بعدها آية البقرة، لأن صيغة هذه الآية تناسب ابتداء التشريع، وصيغة آية البقرة تدلّ على أن الحكم قد تقرّر، ولذلك ذكر في تلك الآية العذابُ المستمرّ على أكل الرّبا. وذُكر غرور من ظنّ الرّبا مثل البيع.

الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)

أولئك المؤمنون يتميزون بأنهم ممن ينفقوا أموالهم في السراء والضراء، أي في عسرهم ويسرهم، والإنفاق في العسر أمر يحتاج إلى إيمان بأن الله هو الرزاق، فلا يضنّوا أولئك على غيرهم رغم عسرهم، فإذا سلك كل المعسرين هذا المسلك فإن عجلة الاقتصاد لن تدخل حالة الكساد أبداً، لما لإنفاق الطبقات الفقيرة من دور في إشباع حاجاتهم ودفع عجلة الاقتصاد وتحريكها من الكساد إلى الاستقرار على أقل تقدير.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ١٤٠﴾

تتالى على الناس ظروف اليُسر وظروف العُسر، وهذه سُنّة من سنن الله في هذه الدنيا، وتُذكِّر هذه الابتلاءات من حاد عن الطريق لتزيد في قوة من تمسك بالطريق المستقيم؛ وبذلك ينكشف معادن الناس، فالمؤمنون تظهر أصالتهم وتبدو قوة إيمانهم.

ذكر الطنطاوي: إن تكونوا أيها المؤمنون قد أصابتكم الجراح من المشركين في غزوة أُحد، فأنتم قد أنزلتم بهم من الجراح في غزوة بدر مثل ما أنزلوا بكم في أُحد، ومع ذلك فإنهم بعد بدر قد عادوا لقتالكم، فأنتم أولى بسبب إيمانكم ويقينكم ألا تهنوا وألا تحزنوا لما أصابكم في أُحد وأن تعقدوا العزم على منازلتهم حتى يظهر أمر الله وهم كارهون.

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ١٤١﴾

هنا تأتي سنة التمحيص، فالمرائي والكاذب لن يصبر على ما أصابه، بل قد يكون سبباً لمزيد من انحرافه عن جادة الصواب، فينكشف الكافرون ليمحقهم الله بالبيّنة التي أقامها عليهم.

ذكر الطنطاوي: لقد فعل سبحانه ما فعل في غزوة أُحد، لكي يُطهّر المؤمنين ويصفيهم من الذنوب، ويخلصهم من المنافقين المندسين بينهم، ولكي يُهلك الكافرين ويمحقهم بسبب بغيهم وبَطرهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾

تشير هذه الآية إلى أن فئة من الناس يضربون في الأرض فيسافرون في تجاراتهم.

ذكر الطبري: أما قوله: ﴿إذا ضربوا في الأرض﴾، فإنه اُختلف في تأويله؛ فقال بعضهم: هو السفر في التجارة، والسير في الأرض لطلب المعيشة.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

إن الرحمة في الخطاب مدعاة لكسب القلوب وإن الغِلظة في الخطاب مدعاة لتنفيرها، لذلك يجب أن يتصف القائد بالرحمة لا بالفظاظة، ولا بد أن يعفو فلا يُحاسب على كل شاردة وواردة، وعليه أن يستشير أتباعه ويشاورهم في أمور سياستهم، ومن عزم على شيء؛ أي أعدَّ له العُدة وبذل الجهد اللازم؛ فليتوكل على الله؛ فالعزم أولاً والتوكل ثانياً، والعكس تواكل منهي عنه.

يفيد هذا المبدأ القرآني على ألا يفقد الناس الأمل إن فشلوا في بعض أمرهم فينتحرون مثلاً، بل لابد أن يؤمنوا بقدرة الله وعدالة أقداره، فالتوكل مبدأ يجب أن يُحسن الناس وقادتهم استغلاله.

ذكر الطنطاوي: هكذا القائد الحكيم لا يُكثر من لوم جنده على أخطائهم الماضية، لأن كثرة اللوم والتعنيف قد تولد اليأس، وإنما يلتفت إلى الماضي ليأخذ منه العبرة والعظة لحاضره ومستقبله ويغرس في نفوس الذين معه ما يحفز همتهم ويشحذ عزيمتهم ويجعلهم ينظرون إلى حاضرهم ومستقبلهم بثقة وإطمئنان وبصيرة مستنيرة.

وإن الشدة في غير موضعها تفرق ولا تجمع وتُضعف ولا تُقوي، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾؛ أي ولو كنت يا محمد كريه الخلق، خشن الجانب، جافياً في أقوالك وأفعالك،

قاسي القلب لا تتأثر لما يصيب أصحابك؛ ولو كنت كذلك ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾؛ أي لتفرقوا عنك ونفروا منك ولم يَسكنوا إليك.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

هذه الآية لا تتكلم عن الإنفاق بل على الكسب غير المشروع.

وما تشير له الآية الكريمة هو العمل بالشأن العام، فهو أمر ليس بالهينّ، وعلى من يفعل؛ أن يراقب نفسه وتصرفاته، فحتى النبي بمنزلته العزيزة على الله إن تجرأ وغلّ من المال العام – وفي هذه الآية الكريمة الإشارة للغنائم وهي من الملك العام – فسيأتي يوم القيام بما غلّه ليحاسب عليه. ففي ذاك اليوم تُوفى كل نفس ما كسبت ولن يُظلم أحد، فإن كان الكسب من حلال فسيسأل أين أنفقه؟ وإن كان من غير حلال فقد وقع في سخط الله.

ذكر الطنطاوي: أصله من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر خفية. والغل: الحقد الكامن في الصدر وسميت هذه الخيانة غلولاً، لأنها تجري في المال على خفاء من وجه لا يحلّ.

والمعنى: ما صح ولا استقام لنبي من الأنبياء أن يخون في المغنم، لأن الخيانة تتنافى مع مقام النبوة الذي هو أشرف المقامات ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ﴾؛ أي ومن يرتكب شيئاً من ذلك، ﴿يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾؛ أي يأت بما غلّه يوم القيامة حاملا إياه ليكون فضيحة له يوم الحشر، ليؤخذ بإثم غلوله وخيانته.

وقد روى المفسرون في سبب نزول هذه الآية روايات؛ منها: ما أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء فُقدت يوم بدر. فقال بعض الناس: لعل رسول الله صلى الله عليه وسلّم أخذها، وأكثروا في ذلك فأنزل الله الآية.

قال ابن كثير – بعد أن ساق هاتين الروايتين – وهذا تنزيه له صلّى الله عليه وسلّم من جميع وجوه الخيانة في أداء الأمانة وقسمة الغنيمة وغير ذلك.

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾

تستعير الآية الكريمة عبارة الشراء مشيرة لمن يختار الكفر فيبيع نفسه للشيطان وهذا ما لا يضر الله شيئاً بل هذا ما سيوقعهم في العذاب الأليم.

ذكر الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه المنافقين الذين تقدَّم إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم: أن لا يحزنه مسارعتهم إلى الكفر، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بإيمانهم فارتدوا عن إيمانهم بعد دخولهم فيه، ورضوا بالكفر بالله وبرسوله، عوضاً من الإيمان، لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن إيمانهم شيئاً، بل إنما يضرون بذلك أنفسهم، بإيجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قِبل لها به.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

العطاء والرزق في الدنيا هو للمؤمن وللكافر، فللمؤمن هو ابتلاء، وللكافر هو إملاء فيزيدوا آثامهم.

ذكر القرطبي: قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم﴾ الإملاء طول العمر ورغد العيش. والمعنى: لا يحسبن هؤلاء الذين يخوّفون المسلمين؛ فإن الله قادر على إهلاكهم، وإنما يُطوّل أعمارهم ليعملوا بالمعاصي، لا لأنه خير لهم، ويُقال: أنما نملي لهم بما أصابوا من الظفر يوم أُحد لم يكن ذلك خيراً لأنفسهم؛ وإنما كان ذلك ليزدادوا عقوبة. وروي عن ابن مسعود أنه قال: ما من أحد برّ ولا فاجر إلا والموت

خير له؛ لأنه إن كان برّاً؛ فقد قال الله تعالى: وما عند الله خير للأبرار، وإن كان فاجراً؛ فقد قال الله: إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً.

مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

كما ذكر الله لنا سنة التمحيص في آيات مضت، فها هي سُنة أخرى من سننه في هذه الأرض ألا وهي سُنة التمييز، وبها يُميِّز الله الخبيث من الطيب – وهو أعلم – لتكون الحجة بالغة على الناس.

ذكر القرطبي: الخطاب للمؤمنين؛ أي وما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق، حتى يميز بينكم بالمحنة والتكليف؛ فتعرفوا المنافق الخبيث، والمؤمن الطيب. وقد ميّز يوم أُحد بين الفريقين.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

البخلاء الذين بخلوا بعدما آتاهم الله من فضله قد أوقعوا أنفسهم في شرّ سيطوقهم يوم القيامة، وعليهم أن يعلموا أن ما بخلوا به هو مما سيرثه الله الوارث لكل شيء لأنه المالك الحقيقي؛ أما الناس فمستأمنون في هذه الدنيا وسيرى الله فِعالهم بما رزقهم به.

ولا يخفى على أحد الدور السلبي للبخل وعدم الإنفاق من الإضرار بالدورة الاقتصادية وأخذها نحو الجمود وتوقف أحوال الناس.

ذكر ابن كثير: لا يحسبن البخيل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضرة عليه في دينه وربما كان في دنياه.

لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾

هناك من الناس من يقول عن الله جلّ في علاه بأنه فقير، وأنهم هم الأغنياء، وهذه شهادة ستُكتب عليهم وسيذوقوا العذاب الأليم جراء ذلك القول.

إن هؤلاء غرّتهم ملكيتهم للأشياء التي بين أيديهم فظنوا أن هذا هو الغنى، واعتقدوا بأن ما يطلبه الله من إنفاق سببه أن الله فقير – حاشاه سبحانه –.

ذكر ابن كثير: قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس، فوجد من يهود أناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يُقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حِبر يُقال له أشيع؛ فقال أبو بكر: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقير. ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطناه ولو كان غنياً ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر رضي الله عنه فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده، لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله، فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبصر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: "ما حملك على ما صنعت؟" فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قد قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص، وقال: ما قلت ذلك؛ فأنزل الله فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء.

لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

سيُبتلى المؤمنون في أموالهم وأنفسهم وأهليهم، وهذه سُنة واقعة على الجميع، وسيسمعون من أهل الكتاب ومن المشركين ما يؤذيهم وما لا يسرهم، ولابد من الصبر والتقوى، فهذا من عزم الأمور وأقواها.

ذكر الطبري: يعني بقوله تعالى ذكره: ﴿لتبلون في أموالكم﴾، لتختبرن بالمصائب في أموالكم، ﴿وأنفسكم﴾؛ يعني: وبهلاك الأقرباء والعشائر من أهل نصرتكم وملتكم، ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾؛ يعني: من اليهود وقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾؛

وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، وما أشبه ذلك من افترائهم على الله، ﴿ومن الذين أشركوا﴾، يعني النصارى، ﴿أذى كثيراً﴾، والأذى من اليهود ما ذكرنا، ومن النصارى قولهم: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، وما أشبه ذلك من كفرهم بالله، ﴿وإن تصبروا وتتقوا﴾، يقول: وإن تصبروا لأمر الله الذي أمركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته، ﴿وتتقوا﴾، يقول: وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم، فتعملوا في ذلك بطاعته، ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾، يقول: فإن ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه، وأمركم به.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾

الاستعارة بمصطلح الشراء والثمن القليل يقرب أذهان كثير من الناس لذلك تتابع الآيات الكريمة مستخدمة تلك الاستعارات.

ذكر الطنطاوي: المراد "بالثمن القليل" ما أخذوه من أموال ومتاع دنيوي من غيرهم فى مقابل عدم بيانهم لما فى الكتاب من حقائق، وكتمانهم لذلك إرضاء للشهوات وللأهواء الباطلة.

وليس وصف الثمن بالقلة من الأوصاف المخصصة للنكرات، بل هو من الأوصاف اللازمة للثمن المحصّل فى مقابل نبذهم لكتاب الله وعهوده، إذ لا يكون هذا الثمن المحصّل إلا قليلاً وإن بلغ ما بلغ من أعراض الدنيا بجانب رضا الله تعالى.

قوله: ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾؛ أي بئس شيئاً يشترونه ذلك الثمن.

ذكر ابن كثير: هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأن ينوهوا بذكره فى الناس فيكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير فى الدنيا والآخرة بالدُون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئس الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم، **وفي هذا تحذير للعلماء من أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، ولا يكتموا منه شيئاً.**

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾

أيضاً تتكرر الاستعارة بمصطلح الشراء والثمن القليل في هذه الآية الكريمة كما مرّ في غير آية.

ذكر الطبري: ﴿لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً﴾؛ يقول: لا يحرِّفون ما أنزل إليهم في كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدِّلونه، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه فيه، لعَرَضٍ من الدنيا خسيس يُعطوْنه على ذلك التبديل، وابتغاء الرياسة على الجهال، ولكن ينقادون للحق، فيعملون بما أمرهم الله به فيما أنزل إليهم من كتبه، وينتهون عما نهاهم عنه فيها، ويؤثرون أمرَ الله تعالى على هَوَى أنفسهم.

تفسير سورة النساء

رقم السورة: ٤ وهي مدنية وعدد آياتها: ١٧٦.

ذكر الطنطاوي: إن الذي يقرأ سورة النساء من أولها إلى آخرها بتدبر وإمعان، يرى في أسلوبها وموضوعاتها سِمات القرآن المدني.

فهي زاخرة بالحديث عن الأحكام الشرعية: من عبادات ومعاملات وحدود. وعن علاقة المسلمين ببعضهم وبغيرهم. وعن أحوال أهل الكتاب والمنافقين، وعن الجهاد في سبيل الله، إلى غير ذلك من الموضوعات التي يكثر ورودها في القرآن المدني.

وكثيراً ما يطلق عليها اسم «سورة النساء الكبرى» تمييزاً لها عن سورة أخرى عرضت لبعض شؤون النساء وهي «سورة الطلاق» التي كثيراً ما يُطلق عليها اسم «سورة النساء الصغرى».

تراها تنظم المجتمع الإسلامي تنظيماً دقيقاً قويماً، يُؤدي إتباعه إلى سعادة المجتمع واستقراره داخلياً وخارجياً.

سورة النساء كما يقول بعض العلماء: قد عالجت أحوال المسلمين فيما يتعلق بتنظيم شؤونهم الداخلية، عن طريق إصلاح الأسرة وإصلاح المال

في ظل تشريع قوي عادل، مبني على مراعاة مقتضيات الطبيعة الإنسانية، مجردٍ من تحكيم الأهواء والشهوات.

وذلك إنما يكون إذا كان صادراً عن حكيم خبير بنزعات النفوس واتجاهاتها وميولها.

كما عالجت أحوالهم فيما يختص بحفظ كيانهم الخارجي، عن طريق التشريعات والتوجيهات التي اشتملت عليها السورة الكريمة، والتي من شأنها أن تحفظ للأمة كيانها وشخصيتها متى تمسكت بها، وأن تجعلها قادرة على دفع الشر الذي يطرأ عليها من أعدائها.

بل إن السورة الكريمة لم تقف عند حد التنبيه على عناصر المقاومة المادية، وإنما نبهت على ما يجب أن تُحفظ به عقيدة الأمة ومبادؤها من التأثر بما يُلقى في شأنها من الشكوك والشبه. وفي هذا إيحاء يجب على المسلمين أن يلتفتوا إليه، وهو أن يحتفظوا بمبادئهم كما يحتفظون بأوطانهم. وأن يحصنوا أنفسهم من شر حرب أشد خطراً، وأبعد في النفوس أثراً من حرب السلاح المادي: تلك هي حرب التحويل من مبدأ إلى مبدأ، ومن دين إلى دين، مع البقاء في الأوطان والإقامة في الديار والأموال.

ألا وإن شخصية الأمة ليتطلب بقاؤها الاحتفاظ بالجانبين: جانب الوطن والسلطان. وجانب العقيدة والإيمان.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴿١﴾

لماذا نقف أمام قضية خلق الإنسان بوصفه اقتصاداً؟

هذا لأن الاقتصاد يقوم على نوعين من الموارد، موارد مادية وأخرى بشرية؛ أو أصول مادية وأصول بشرية، فالموارد المادية ذكرنا بعضها وأن الله هو خالقها ومالكها ووارثها. أما الموارد البشرية فهي تتألف من الإنسان نفسه؛ فقد هيأ الله تعالى معامل ومصانع مستمرة لتوليد هذه الموارد، فكانت البداية من آدم عليه السلام ومنه توالدت البشرية رجالا ونساء عبر أجيال مديدة ولن يتوقف ذلك إلا بقيام الساعة، وفي هذه الآية رحمة مميزة، فقد طلب المولى من البشر أن يتقوا خالقهم، والأرحام، وذكّرهم بأنه سبحانه وتعالى الرقيب عليهم فيما إذا اتقوا ربهم وأرحامهم، لذلك كان قول رسول الهدى صلى الله عليه سلم بأن الخلق عيال الله.

إن التزاوج سُنة من سنن الله في أرضه، بها يحصل التوالد والازدياد ليقوم الكون الذي محوره الإنسان المكرم من الله تعالى. فكل امرأة ورجل يشكلان مصنعاً يدار حسب شرع الله زواجاً وتربية، وقد مرت معنا آيات ضبطت آليات تفكيك هذه المصانع من طلاق وإرث، وآليات إرضاع

المواليد لفترات محددة، ثم رعايتهم وكفالتهم – سواء كان الوالدان على قيد الحياة أو فُقدا كليهما أو أحدهما – حتى يصبحوا رجالا ونساء ليتزاوجوا بدورهم وينشؤوا أسراً جديدة، وهلم جراً.

وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (٢)

قد يموت آباء الأطفال، فيُصبحوا يتامى؛ فكان الأمر من الله تعالى بحفظ أموالهم لضعفهم وعدم قدرتهم على حفظها، ثم بعد الحفظ يتوجب على من تولى أمرهم أن يُؤتِيهم أموالهم، ولا يحق لمن تولى مال يتيم بدل ما لديه من أموال خبيثة بمال اليتيم الأطيب والأحسن، ولا يحق له أيضاً أن يأكلها بضمها حيلةً لأمواله ثم يستمرئ ذلك فلا يُعيدها لهم؛ فذلك هو إثم كبير.

إن في حفظ أموال اليتامى عدم هدر لأموال الأمة وإضاعتها، والحفظ قد يكون بجعلها في حرز محفوظة، كما أنه يعني تثميرها لهم؛ فإذا أنفق ولي أمر اليتيم على اليتيم من مال الأخير فذلك مؤداه النقص وهذا مغاير للحفظ؛ لذلك فالمعنى يحتمل تثمير تلك الأموال وتشغيلها بالتي هي أحسن.

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣)

فإن شئتم الزواج بأكثر من زوجة فلابد من العدل وإلا فواحدة تكفي لأن الله حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً، أو خشية أن يُثقَل كاهل الزوج بمصاريف الحياة فيُؤدي ذلك لفقره. فالأصل أن يعيش الناس في بحبوحة إن استطاعوا ذلك.

ذكر ابن كثير: قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾، قالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يُقْسط في صداقها فيُعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.

قال عروة: قالت عائشة: وإن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية، فأنزل الله تعالى ﴿ويستفتونك في النساء﴾ قالت عائشة:

وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾ النساء: ١٢٧، رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال. فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال.

وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾

يجب على الرجال أن يؤدوا مهور نسائهن التي نحلوها ووهبوها إياهن، إلا إن سمحت نساؤهن بذلك عن طيب نفس دون حياء أو قهر، عندئذ هو لكم كلوه هنيئاً مريئاً.

ذكر القرطبي: أمرهم الله تعالى بأن يتبرعوا بإعطاء المهور نحلة منهم لأزواجهم. وقيل: الخطاب للأولياء؛ ... وكان الولي يأخذ مهر المرأة ولا يعطيها شيئاً، فنُهوا عن ذلك وأمروا أن يدفعوا ذلك إليهن. قال في رواية الكلبي: إن أهل الجاهلية كان الولي إذا زوجها؛ فإن كانت معه في العشرة لم يعطها من مهرها كثيراً ولا قليلاً، وإن كانت غريبة حملها على بعير إلى زوجها ولم يعطها شيئاً غير ذلك البعير؛ فنزل: وآتوا النساء صدقاتهن

نحلة. وقال المعتمر بن سليمان، عن أبيه: زعم حضرمي أن المراد بالآية المتشاغرون الذين كانوا يتزوجون امرأة بأخرى، فأُمروا أن يَضربوا المهور.

وقيل: الهنيء الطيب المساغ الذي لا يُنغصّه شيء، والمريء المحمود العاقبة، التام الهضم الذي لا يَضرّ ولا يؤذي.

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴿٥﴾

الأموال مورد يجب المحافظة عليه، وأموال السفهاء هي من أموال الأمة كما هو حال أموال اليتامى، لذلك لا يُعطى التصرف بالمال للسفهاء من المجانين أو من سيئي التصرف والسلوك كالمبذرين مثلاً، فهي قد خلقها الله تعالى ليقوم حال الناس بها؛ فإن كانوا من السفهاء فارزقوهم فيها ليأكلوا ويشربوا ويلبسوا، وقولوا لهم قولاً معروفاً لا تجريح فيه.

والفارق بين ولي مال اليتيم وولي مال السفيه، أن الأول يعيد لليتيم ماله إذا بَلَغَ، أما ولي أمر السفيه فليس له ذلك.

وبالمال يقوم حال الناس ويعدل، لذلك قال تعالى عن المال: التي جعل الله لكم قياماً، ثم عدد النفقات التي تعين بها الأموال من رزق وكساء وبها تقوم الحياة.

ذكر القرطبي: أما الجاهل بالأحكام وإن كان غير محجور عليه لتنميته لماله وعدم تدبيره، فلا يُدفع إليه المال؛ لجهله بفاسد البياعات وصحيحها وما يُحلّ وما يحرم منها. وكذلك الذميّ مثله في الجهل بالبياعات ولما يخاف من معاملته بالربا وغيره.

ذكر الطنطاوي: السفهاء جمع سفيه، والسفه كما يقول الراغب: خفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفيه: أي كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النسج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، ويكون في الأمور الدنيوية والأخروية، قال تعالى في السفه الدنيوي: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ﴾، وقال في السفه الأخروي: ﴿وَأَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً﴾، والمراد من السفهاء هنا: ضِعاف العقول والأفكار الذين لا يُحسنون التصرف.

والمراد من قوله قِياماً ما به القيام والتعيش، يُقال فلان قيام أهله: أي يُقيم شأنهم ويصلهم، وهو المفعول الثاني لجعل، أما المفعول الأول لجعل فمحذوف ويرجع إلى ضمير الأموال.

وبعد أن نهى سبحانه عن إيتاء المال للسفهاء، أمر بثلاثة أشياء:

أولها وثانيها قوله تعالى: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ﴾؛ أي اجعلوا هذه الأموال مكانا لرزقهم وكسوتهم؛ بأن تتجروا فيها حتى تكون نفقاتهم من

الأرباح لا من أصل المال لئلا يفنيه الإنفاق منه. وإنما قال: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ ولم يقل «منها» لئلا يكون ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقاً لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكاناً لرزقهم بأن يتجروا فيها ويستثمروها فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال.

أما الأمر الثالث فهو قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾، والقول المعروف هو كل ما تسكن إليه النفس لموافقته للشرع وللعقول السليمة، كأن يُكلموهم كلاماً ليناً تطيب به نفوسهم، وكأن يَعِدوهم عدة حسنة؛ بأن يقولوا لهم: إذا صلحتم ورشدتم سلمنا إليكم أموالكم؛ وكأن ينصحوهم بما يصلحهم ويبعدهم عن السفه وسوء التصرف.

وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴿٦﴾

تزوجوا اليتامى إذا بلغوا سِن النكاح؛ فإن بلغوا الرشد في التصرف والسلوك فأعيدوا لهم أموالهم؛ لأنه يحرم عليكم أكلها دون وجه حق.

وإن كان ولي اليتيم غنيَّ الحال فلا يأخذ منه شيئاً بما في ذلك أجر حفظ المال أو تشغيله، وإن كان فقيراً فليأخذ منه بالمعروف دون شطط.

وإذا أعدتم أموالهم إليهم فأشهدوا شهيدين على ذلك توثيقاً وإبراءاً للذمة ومنعاً لأي خلاف.

ذكر الطنطاوي: أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة جملة من الأحكام منها:

١- أن على الأوصياء أن يختبروا اليتامى بتتبع أحوالهم في الاهتداء إلى ضبط الأموال وحسن التصرف فيها، وأن يُمرّنوهم على ذلك بحسب ما يليق بأحوالهم. ويرى جمهور العلماء أن هذا الاختبار يكون قبل البلوغ. ويرى بعضهم أن هذا الاختبار يكون بعد البلوغ.

وقد قال القرطبي في بيان كيفية هذا الاختبار ما ملخصه: لا بأس في أن يدفع الولي إلى اليتيم شيئاً من ماله يبيح له التصرف فيه، فإن نماه وحسن النظر فيه فقد وقع الاختبار، ووجب على الوصي تسليم جميع ماله إليه أي بعد بلوغه وإن أساء النظر وجب عليه إمساك المال عنه.

وقال جماعة من الفقهاء: الصغير لا يخلو من أن يكون غلاماً أو جارية، فإن كان غلاماً رُدَّ النظر إليه في نفقة الدار شهراً، وأعطاه شيئاً نزراً

ليتصرف فيه ليعرف كيف تدبيره وتصرفه، وهو مع ذلك يراعيه لئلا يتلفه، فإذا رآه متوخياً الإصلاح سلّم إليه ماله عند البلوغ وأشهد عليه.

وإن كان جارية رد إليها ما يرد إلى ربة البيت من تدبير بيتها والنظر فيه فإن رآها رشيدة سلَّم إليها مالها وأشهد عليها وإلا بقيا تحت الحِجر.

وقد بنى الإمام أبو حنيفة على هذا الاختبار أن تصرفات الصبي العاقل المميز بإذن الولي صحيحة، لأن ذلك الاختبار إنما يحصل إذا أذن له الولي في البيع والشراء مثلاً وهذا يقتضي صحة تصرفاته.

ويرى الإمام الشافعي أن الاختبار لا يقتضي الإذن في التصرف ولا يتوقف عليه، بل يكون الاختبار بدون التصرف على حسب ما يليق بحال الصبي فابن التاجر مثلاً يُختبر في البيع والشراء إلى حيث يتوقف الأمر على العقد وحينئذ يعقد الولي إن أراد.

٢- كذلك أخذ العلماء من هذه الآية أن الأوصياء لا يدفعون أموال اليتامى إليهم إلا بتحقيق أمرين:

أحدهما: بلوغ النكاح.

والثاني: إيناس الرشد.

والمراد ببلوغ النكاح بلوغ وقته وهو التزوج، وهو كناية عن الخروج من حالة الصبا للذكر والأنثى، بأن توجد المظاهر التي تدل على الرجولة في

الغلام، والتي تدل على مبلغ بلوغ النساء في الفتاة، وذلك يكون بالاحتلام أو بالحيض بالنسبة للفتاة أو ببلوغ سن معينة قدرها بعضهم بخمس عشرة سنة بالنسبة للذكر والأنثى على السواء. وقدرها أبو حنيفة بسبع عشرة سنة بالنسبة للفتاة، وبثماني عشرة سنة بالنسبة للفتى.

ومن بلاغة القرآن الكريم أنه عبّر عن حالة البلوغ بقوله: ﴿ حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ ﴾؛ لأن هذا الوقت يختلف باختلاف البلاد في الحرارة والبرودة، وباختلاف أمزجة أهل البلد الواحد في القوة والضعف، والصحة والمرض.

والمراد بإِيناس الرشد: أن يتبين الأولياء من اليتامى الصلاح في العقل والخلق والتصرف في الأموال.

ويرى جمهور العلماء أن اليتيم لا يدفع إليه ماله مهما بلغت سنه ما لم يؤنس منه الرشد لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً ﴾.

ويقول: ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ ﴾، ومعنى ذلك أنه إذا لم يؤنس منهم الرشد لا تدفع إليهم أموالهم، بل يستمرون تحت ولاية الأولياء عليهم لأنهم لا يزالون سفهاء لم يتبين رشدهم.

وقد خالف الإِمام أبو حنيفة جمهور الفقهاء فقال: لا يدفع إلى اليتيم ماله إذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة، فإذا بلغها

عاقلاً ولو غير رشيد فليس لأحد عليه سبيل، ويجب أن يدفع الوصي إليه ماله ولو كان فاسقاً أو مبذراً.

قالوا: وإنما اختار أبو حنيفة هذه السن لأن مدة بلوغ الذكر عنده ثماني عشرة سنة، فإذا زيد عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الإنسان فعند ذلك يدفع إليه ماله أونس منه الرشد أو لم يؤنس، لأن اسم الرشد واقع على العقل في الجملة، والله تعالى شرط رشداً منكراً ولم يشترط سائر ضروب الرشد، فاقتضى ظاهر الآية أنه لما حصل العقل فقد حصل ما هو الشرط المذكور في هذه الآية.

٣- كذلك أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة أن الوصي على اليتيم إذا كان غنياً فعليه أن يتحرى العفاف. وألا يأخذ شيئاً من مال اليتيم، لأن أخذه مع غناه يتنافى مع العفاف الذي يجب أن يتحلى به الأوصياء، ويعتبر من باب الطمع في مال اليتيم.

أما إذا كان الوصي فقيراً فقد أذن الله له أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف أي بالقدر الذي تقتضيه حاجته الضرورية، ولا يستنكره الشرع ولا العقل.

وقد بسط الإمام الرازي القول في هذه المسألة فقال ما ملخصه: اختلف العلماء في أن الوصي هل له أن ينتفع بمال اليتيم أولا؟ فمنهم من يرى أن

للوصي أن يأخذ من مال اليتيم بقدر أجر عمله لأن قوله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً﴾، مُشعر بأن له أن يأكل بقدر الحاجة. ولأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً﴾، يدل على أن مال اليتيم قد يؤكل ظلماً وغير ظلم، ولو لم يكن ذلك لم يكن لقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً﴾، فائدة؛ فهذا يدلُّ على أن للوصي المحتاج أن يأكل من ماله بالمعروف. ولأن الوصي لما تكفل بإصلاح مهمات الصبي وجب أن يتمكن من أن يأكل من ماله بقدر عمله قياساً على الساعي في أخذ الصدقات وجمعها فإنه يضرب له في تلك الصدقات بسهم فكذا هاهنا.

ومنهم من يرى أن له أن يأخذ بقدر ما يحتاج إليه من مال اليتيم قرضاً، ثم إذا أيسر قضاه، وإن مات ولم يقدر على القضاء بأن كان معسراً فلا شيء عليه.

ويشهد لهذا الرأي قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنى أنزلت نفسي من هذا المال منزلة والي اليتيم. إن استغنيت استعففت. وإن احتجت استقرضت. فإذا أيسرت قضيت.

٤- كذلك من الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية أن على الأوصياء عندما يدفعون أموال اليتامى إليهم أن يشهدوا على دفعها، منعاً

للخصومات والمنازعات، وإبراء لذمة الأوصياء، ولكي يكون اليتامى على بيّنة من أمرهم.

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴿٧﴾

بعد موت أحد أفراد العائلة يرث أهله ماله، فالوالدان يرثان من مات من أولادهم، كما يرث الأقربون نصيباً، كما ترث النساء مما ترك الوالدان، وكذلك الأقربون، سواء قلّ الإرث أو كَثُر.

ذكر الطنطاوي: شرع سبحانه في بيان أحكام المواريث بعد أن بين الأحكام التي تتعلق بأموال اليتامى؛ فساق سبحانه قاعدة عامة لأصل التوريث في الإسلام هي أن الرجال لا يختصون بالميراث، بل للنساء معهم حظٌ مقسوم، ونصيبٌ مفروض؛ سواء أكان الشيء الموروث قليلاً أم كثيراً.

وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴿٨﴾

إن من رحمة التشريع الإسلامي ورأفته أن جعل لمن حضر القسمة من الأقرباء واليتامى والمساكين نصيباً يُرزقونه، وأن يُقال لهم كلاماً حسناً.

وذكر ابن كثير أقوالاً تبين أن الآية قائمة: محكمة أو منسوخة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴿١٠﴾﴾

إن من يتجرؤون على أكل أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً وستكون السعير مصيرهم، وهذا لشدة حرمة مال اليتيم.

ذكر الطنطاوي: ذكر الله تعالى بعدها هذه الآية مفردة في وعيد من يأكل أموالهم، وذلك كله رحمة من الله تعالى باليتامى لأنهم لكمال ضعفهم وعجزهم استحقوا من الله مزيد العناية والكرامة. وما أشد دلالة هذا الوعيد على سعة رحمته وكثرة عفوه وفضله لأن اليتامى لما بلغوا في الضعف إلى الغاية القصوى، بلغت عناية الله بهم إلى الغاية القصوى.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ

أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

لقد تولى رب العباد توزيع الإرث بذاته العلية، وهذا تشريف للإرث، وعدل مطلق، ولا يحق لمسلم أن يعترض عليه أو أن يُشكك فيه أو أن يتحايل للتهرب منه بأي طريقة من الطرق.

وفي هذه الآية حدد الله تعالى النسب بين الورثة كل حسب وضعه في سُلّم الأسرة الهرمي.

والمال الذي سيخضع للقسمة يُطرح منه الوصايا التي أوصى بها صاحب المال المتوفى كما يُطرح منه الديون الواجبة عليه ومنها مصاريف الدفن، وهذا يوضح لنا ما نسميه في المحاسبة: معادلة الميزانية؛ حيث يتبقى صافي

المال القابل للتوزيع بالنسب التي حددتها الآيات الكريمة ذات العلاقة بالميراث.

ولا يعتبر التوزيع بالتساوي عدلاً فالعدل أوسع من المساواة.

ويعتبر نظام حساب الإرث الإسلامي نظام فريد في عدالته. وإن إعطاء الوارثين المستحقين فيه حكمة اجتماعية بالغة، فلا يدري المرء أي أقربائه أقرب إليه نفعاً، فليست علة القربى كافية.

فكم من ولد عاق؟

وكم من أخ عاصٍ؟

وكم من أب ظالم؟

لذلك فتوزيع الإرث كما فرضه المولى عز وجلّ فيه الحكمة، فقد يكون النفع آت من شخص قريب ليس من الدرجة الأولى ويكون إعطاؤه نصيباً من الإرث سبب لمزيد من الرحمة والإلفة والنفع.

ويعتبر الإرث إعادة توزيع إنقلابي[١] للثروة على مستوى الأسرة، في حين تعتبر الزكاة إعادة توزيع هادئ للثروات على مستوى المجتمع الإسلامي.

وهذا تداول للثروة يناسب الفطرة الإنسانية ويتناغم معها؛ فكل الثروة التي يملكها شخص تعود لأكثر الناس قربى له، وهذا عدل لا يُحدث أي

[١] القول: الإرث إعادة توزيع إنقلابي للثروة، أما الزكاة فهي إعادة توزيع هادئ للثروة، هو للدكتور منذر قحف.

غضاضة في قلب مالك الثروة أي المورث. بينما الزكاة اقتطاع لجزء صغير جداً من الثروة بشكل دوري، ومنحها للفقراء والمحتاجين، ما يرفع من حالتهم المادية دون أن يُفقر الأغنياء المزكين ملاك الثروة؛ فهذه مساهمة اجتماعية لابد منها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴿١٩﴾

تنهى هذه الآية الكريمة المؤمنين أن يرثوا النساء اللاتي مات أزواجهن بالقوة والإكراه دون رضاهن، كما تنهى أن تُعضل النساء بالتضييق عليهن أو بحبسهن حتى تُكرهن على ترك مهورهن أو جزء منها.

وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴿٢٠﴾

من شاء أن يطلق زوجه ليتزوج بأخرى، لا يحق له أن يأخذ مما آتاها من مهر أو هدية أو مال، وهذا حفظ لحقوق المرأة وحماية لها.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

تُستخدم الأموال للوصول إلى المباحات، ومن ذلك الزواج الصحيح بدفع الأزواج لمهور نسائهن، وهذا من باب الفريضة، وتحقق الرضا؛ فالرضا ركن من أركان العقود، وكذلك استدامة عقد الزواج. لذلك تبين الآية الكريمة المحرمات، ومن يحل نكاحه منهن.

ذكر الطنطاوي: كما حرم عليكم نكاح أمهاتكم وبناتكم إلخ، فقد حرم عليكم أيضا نكاح ذوات الأزواج من النساء قبل مفارقة أزواجهن لهن، لكي لا تختلط المياه فتضيع الأنساب ... ثم رفع سبحانه من شأن المرأة وكرّمها بأن جعل إيتاءها المهر شرطاً لاستحلال نكاحها إعزازاً لها؛ فقال تعالى: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ﴾ ... ثم بين سبحانه أنه لا حرج في أن يتنازل أحد الزوجين لصاحبه عن حقه أو عن

جزء منه ما دام ذلك حاصلاً بالتراضي فقال تعالى: ﴿وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾.

وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

فإن لم يستطع الرجل الزواج من امرأة حرّة لضعف حاله المادي وضيق يده، فليتزوج مما ملكت اليمين، ويكون الزواج بإذن أهل المرأة وبالمهر المسمى بينهما.

ذكر الطنطاوي: وبذلك نرى أن الآية الكريمة وإن كانت قد رخصت في زواج الإماء عند الضرورة الشديدة؛ إلا أنها حضت المؤمنين على الصبر عن نكاحهن لما في نكاحهن من أضرار يأباها الشخص العزيز النفس، الكريم الخلق. والسبيل الأمثل للزواج بهن يكون بعد شرائهن وإعتاقهن،

وبذلك يقل الرقيق ويكثر الأحرار، ولذا لو جامعها مولاها كان ابنه حراً وكان طريقا لحريتها، ومنع بيعها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (٢٩)

الرضا يكون في عقود التجارة أيضاً، فلا يحق للمؤمنين أكل أموال بعضهم البعض بالباطل كسرقته أو غصبه أو الاحتيال للحصول عليه وما شابه، فللمال حرمته، كما أن للنفس حرمتها، لذلك جعل الفقهاءِ المال والنفس من الضروريات، كما جعلوا منها الدين والعقل والنسل، ويضاف لهم الدِين.

والرضا هو ضابط التبادل في الأسواق.

وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (٣٢)

يحرم على المؤمنين التحاسد كما يحرم عليهم التباغض، ولا يحق لأحدهم أن يتمنى ما فضّل الله به غيره؛ فهذه قسمة الله وقَدَره؛ لأنه بذلك إنما يعترض على قدر الله وحكمته.

ومن رغب بشيء فليسأل الله تعالى من فضله لأنه الخالق المالك، ولكل من الرجال والنساء نصيبهم مما اكتسبوا في هذه الدنيا، لا حرمان لصنف منهم.

ذكر الطبري: ذُكر أن ذلك نزل في نساءٍ تمنين منازلَ الرجال، وأن يكون لهن ما لهم، فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله، إذ كانت الأمانيّ تورثِ أهلها الحسد والبغي بغير الحق.

ذكر الطنطاوي: التمني المنهي عنه هنا: هو الذي يتضمن معنى الطمع فيما في يد الغير، والحسد له على ما أعطاه الله من مال أو جاه أو غير ذلك مما يجرى فيه التنافس بين الناس، وذلك لأن التمني بهذه الصورة يؤدي إلى شقاء النفس، وفساد الخُلق والدِين، ولأنه أشبه ما يكون بالاعتراض على قسمة الخالق العليم الخبير بأحوال خلقه وبشؤون عباده.

ولا يدخل في التمني المنهي عنه ما يسميه العلماء بالغبطة، وهي أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل ما عند غيره من خير دون أن يَنقص شيء مما عند ذلك الغير.

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

جعل الله لكل إنسان عصبة من الأهل يتوارثونه، كوالديه وأقاربه.

ذكر السعدي: لكل من الناس: ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، أي: يتولونه ويتولاهم بالتعزز والنصرة والمعاونة على الأمور. ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، وهذا يشمل سائر الأقارب من الأصول والفروع والحواشي، هؤلاء الموالي من القرابة.

ثم ذكر نوعا آخر من الموالي فقال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، أي: حالفتموهم بما عقدتم معهم من عقد المحالفة على النصرة والمساعدة والاشتراك بالأموال وغير ذلك. وكل هذا من نعم الله على عباده، حيث كان الموالي يتعاونون بما لا يقدر عليه بعضهم مفرداً. قال تعالى: ﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾؛ أي: آتوا الموالي نصيبهم الذي يجب القيام به من النصرة والمعاونة والمساعدة على غير معصية الله، والميراث للأقارب الأدنين من الموالي.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ

اللَّهُۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

إن قوامة الرجل كما سبق وأوضحنا مردها الهياكل التنظيمية لأي إدارة حيث لابد من رأس واحد لأي تنظيم إداري، وتضيف هذه الآية الكريمة بعض الأسباب؛ فالله تعالى فضّل الرجال على النساء بأن العقل عندهم يسبق العاطفة بعكس النساء، وأنهم مكلفون بالإنفاق من أموالهم على أسرهم ومكلفون بالرعاية والغزو.

وتعتبر الأسرة هي أصغر مؤسسة إدارية.

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

البخلاء الذين يُشيعون فعل البخل لا يُظهرون فضل الله ويكتمونه؛ فقد أعدَّ الله لهم عذاباً مُهيناً.

والبخل هو الفعل المعاكس للإنفاق الذي لطالما حثت عليه الآيات الكريمة، ويكون حال الاقتصاد إذا سرى وشاع سلوك البخل بين الناس في حالة انكماش مما يجعل خروج الاقتصاد صعباً من هذه الحالة ما لم يُنفق الناس.

وهذا تكامل واضح في آيات الله فهي ترسخ اقتصاداً سليماً من خلال تربية المؤمنين تربية صحيحة لا خلل فيها.

﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾

كذلك هو مصير من يُنفق ماله رياء أمام الناس؛ فهو بذلك يرد الفضل لنفسه لا لله تعالى الخالق الرازق.

ذكر الطنطاوي: شاركوهم في الذم وسوء العاقبة لأن البخل بإظهار نِعم الله في مواضع الخير وكتمانها، يستوي مع الإنفاق الذي لا يُقصد به وجه الله في القبح واستجلاب العقاب، إذ إن الذي يُنفق ماله على سبيل الرياء والسمعة لا يتوخى به مواقع الحاجة، فقد يُعطي الغني ويمنع الفقير، وقد يبذل الكثير من المال ولكن في المفاسد والشرور والمظاهر الكاذبة.

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

ما يجب أن يكون: إيماناً غيبياً وتصديقاً بالعمل ببذل المال؛ فالإيمان الغيبي بالله واليوم الآخر، والإنفاق يكون مما رزقنا الله تعالى إياه.

ذكر الطنطاوي: أيُّ ضرر على هؤلاء الكافرين البخلاء المرائين لو أنهم آمنوا بالله تعالى حق الإيمان، وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، وأنفقوا مما رزقهم الله من فضله ابتغاء وجهه؟.

إنه لا ضرر مطلقا من إيمانهم وإنفاقهم واستجابتهم للحق، بل إن الخير كل الخير في اتباع ذلك، والشر كل الشر فيما هم عليه من كفر وبخل ورياء.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

تعود بنا الآية الكريمة إلى استعارة التشبيه بالشراء، فأحبار اليهود يُضلون الناس عن سواء السبيل الذي جاءت به التوراة ليكسبوا المال ظلماً وعدواناً.

ذكر الطنطاوي: وقوله: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ هو موطن التعجب من شأنهم؛ لأنهم لا يطلبون الضلالة بفتور أو تريث وإنما يطلبونها بشراهة ونَهَم، ويدفعون فيها أغلى الأثمان وهو الهدى، ولا يكتفون بذلك؛ بل يبتغون من المؤمنين أن يكونوا مثلهم في الضلال.

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴿٥٣﴾

لو كان أولئك الذين يُضلّون الناس بيدهم مفاتيح الملك والعطاء؛ لما أعطوا أحداً شيئاً لبُخلهم وسوء حكمتهم وتدبيرهم.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾

لابد من أداء الأمانات لأهلها وهذا أمر من الله تعالى، ومَن حَكم بين الناس فعليه أن يحكم بالعدل؛ فبه تقوم أعمال الناس وتجاراتهم؛ فالتجارة مثلاً تستند إلى الثقة في تعاملاتها، فإن فُقدت الأمانة بفقد الثقة توقفت التجارة.

كما أنه بضياع العدل وفقدانه ستهرب الأعمال مهاجرة إلى بيئات آمنة.

ذكر الطبري: تأويل الآية: إن الله يأمركم، يا معشر ولاة أمور المسلمين، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيّتكم من فَيْئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له، بعد أن تصير في أيديكم، لا تظلموها أهلها، ولا تستأثروا بشيء منها، ولا تضعوا شيئاً منها في غير موضعه، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصيرَ في أيديكم، ويأمركم إذا حكمتم بين

رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حكمُ الله الذي أنزله في كتابه، وبيّنه على لسان رسوله، لا تعدُوا ذلك فتجورُوا عليهم.

﴿لِيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧٤)

تستعير الآية الكريمة عبارة الشراء في تفضيل المقاتلين في سبيل الله الآخرة على الدنيا.

ذكر الطبري: الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله أهل طاعته فيها. وبيعُهم إياها بها: إنفاقهم أموالهم في طلب رضى الله؛ لجهاد من أمر بجهاده من أعدائه وأعداء دينه، وبَذْلهم مُهَجهم له في ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٧٧)

توضح الآية الكريمة منهج الشريعة السمحة في تطبيق الأحكام تدريجياً، وهذا مما يفيد في تطبيق التغيير وإحكام إدارته، فالناس تحب ما تألف ولا تميل لما لا تألفه.

ذكر السعدي: كان المسلمون إذ كانوا بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة؛ أي: مواساة الفقراء، لا الزكاة المعروفة ذات النصب والشروط، فإنها لم تُفرض إلا بالمدينة، ولم يُؤمروا بجهاد الأعداء لعدة فوائد؛ منها: أن من حكمة الباري تعالى أن يُشرع لعباده الشرائع على وجه لا يشق عليهم؛ ويبدأ بالأهم فالأهم، والأسهل فالأسهل. ومنها: أنه لو فرض عليهم القتال مع قلة عَدَدِهِم وعُدَدِهِم وكثرة أعدائهم لأدى ذلك إلى اضمحلال الإسلام، فروعِي جانب المصلحة العظمى على ما دونها، ولغير ذلك من الحِكَم.

وذكر الطنطاوي: قل يا محمد لهؤلاء الذين يخشون لقاء الأعداء، ويفزعون من القتال طمعاً في التمتع بزينة الحياة الدنيا، قل لهم: إن منافع الدنيا ولذاتها قليلة مهما كبرت في أعينكم لأنها زائلة فانية، أما الآخرة بما فيها من نعيم دائم فهي خير ثواباً، وأعظم أجراً لمن اتقى الله، وجاهد في سبيله. وإذا كان الأمر كذلك فاجعلوا خشيتكم من الله وحده، وبادروا إلى الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، لكي تنالوا الثواب الجزيل من

الله دون أن يذهب من ثوابكم شيئاً مهما كان هذا الشيء ضئيلاً أو قليلاً، ودون أن ينقص من أعماركم شيئاً لأن الجُبن لا يُؤخر الحياة؛ كما أن الإقدام لا يُنقص شيئاً منها.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (٩٢) وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً (٩٣)﴾

القتل هو عكس سنة الخلق والإيجاد، وهو تدمير للأصول البشرية، وهذا مما اعتبرته شريعة الإسلام أمراً عظيماً فجعلته من الكبائر، لذلك غلّظت عقوبته، فالقتل العمد جزاؤه القتل ثم الخلود في نار جهنم.

أما القتل الخطأ؛ أي غير المقصود؛ فجزاؤه كالآتي:

– إن قتل المؤمن أخيه المؤمن بطريق الخطأ؛ فعقوبته تحرير رقبة مؤمنة، ودفع الديّة لأهل القتيل إلا إن تنازلوا عن ذلك وسامحوا به. وتحرير الرقبة

سنة من سنن الإسلام الهدف منها تحرير الناس من العبودية التي قد يقعون فيها أحياناً.

- فإن كان القتيل من قوم عدو وهو مؤمن؛ فجزاؤه تحرير رقبة مؤمنة.

- وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق؛ فديّة مسلمة لأهله وتحرير رقبة مؤمنة، ويلاحظ في هذه الحالة تقديم دفع المال لأهل القتيل، ثم تحرير الرقبة المؤمنة.

- فمن لم يجد؛ فعقوبته عقوبة جسدية، وهي صيام شهرين متتابعين ليتوب الله عليه من فعل القتل الخطأ.

وهذا منطق سليم فمن حرم شخص ما حياته، عَوَّض ذلك بتحرير رقبة من الرق والعبودية، ثم يدفع فدية المال لتعويض أهل القتيل عما أصابهم بفقدهم إياه.

ذكر الطنطاوي: بهذا نرى أن الآية الكريمة قد بيّنت أن المؤمن إذا قتل على سبيل الخطأ أخاه المؤمن، أو قتل رجلا من قوم كافرين ولكن بيننا وبينهم ميثاق أمان فعليه في كل حالة من هاتين الحالتين عتق رقبة ودية. أما إذا قتل المؤمن رجلاً مؤمناً ولكن كان من قوم كافرين محاربين لنا وليس بيننا وبينهم عهد ولا ميثاق فعلى القاتل تحرير رقبة فقط. فإن لم يستطع تحرير رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله. وبهذه الأحكام الحكيمة

تُربى النفوس على الاحتراس والاحتياط وأخذ الحذر، وتُصان الدماء عن أن تذهب هدراً، وتُعوَّض أسرة القتيل عن فقيدها بما يخفف آلامها، ويجبر خاطرها، وتُعوض الجماعة الإسلامية بتحرير رقبة مؤمنة تعمل لصالح الجماعة بحرية وانطلاق بعد أن كانت تعمل لخدمة سيدها فحسب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴿٩٤﴾

ذكر الطنطاوي: الضرب في الأرض: السير فيها. تقول العرب: ضربت في الأرض إذا سرت لتجارة أو غزو أو غيره. وكأن السير في الأرض سُمي بذلك لأنه يضرب الأرض برجليه في سيره. والمراد بالضرب في الأرض هنا: السفر والسير فيها من أجل الجهاد في سبيل الله.

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا وصدقوا بالحق، إذا خرجتم من بيوتكم وسرتم في الأرض من أجل الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾؛ أي فاطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذرون، واحذروا أن تضعوا

سيوفكم في غير موضعها. فإن الأصل في الدماء الحرمة والصيانة وعدم الاعتداء عليها، وقد حرم الله تعالى قتل النفس إلا بالحق.

والتبين والتثبت في القتل واجب حضراً وسفراً. وإنما خُص السفر بالذكر لأن الحادثة[1] التي نزلت فيها الآية وقعت في السفر.

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

يكون الجهاد بالنفس وبالمال، ويُقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس ولكليهما وعدٌ بالحسنى، كما فُضّل المجاهدون على القاعدين بأن لهم الأجر العظيم.

[1] في سنن ابن ماجة عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا من المسلمين إلى المشركين فقاتلوهم قتالا شديدا فمنح المشركون المسلمين أكتافهم. فحمل رجل من المسلمين على رجل من المشركين بالرمح. فلما غشيه قال: أشهد أن لا إله إلا الله إني مسلم. فطعنه فقتله. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «وما الذي صنعت» مرة أو مرتين.
فأخبره بالذي صنع. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه؟ فقال: يا رسول الله لو شققت بطنه أكنت أعلم ما في قلبه؟ قال: لا فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه.

ذكر الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون﴾، لا يعتدل المتخلِّفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله، المؤثرون الدعةَ والخَفْض وَالقُعودَ في منازلهم على مُقاساة حُزُونة الأسفار والسير في الأرض، ومشقة ملاقاة أعداء الله بجهادهم في ذات الله، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذَهَاب أبصارهم، وغير ذلك من العِلل التي لا سبيل لأهلها للضَّرَر الذي بهم إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله، ﴿والمجاهدون في سبيل الله﴾، ومنهاج دينه، لتكون كلمة الله هي العليا، المستفرغون طاقَتهم في قتال أعداءِ الله وأعداءِ دينهم بأموالهم، إنفاقاً لها فيما أوهَن كيد أعداء أهل الإيمان بالله وبأنفسهم، مباشرة بها قتالهم، بما تكون به كلمة الله العالية، وكلمة الذين كفروا السافلة.

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾

حثت الآية الكريمة المؤمنين على الهجرة؛ فالضعف ليس عذراً، وللهجرة منافع اقتصادية عديدة للمهاجر نفسه ولغيره.

ذكر الطبري: ﴿قالوا فيم كنتم﴾، يقول: قالت الملائكة لهم: ﴿فيم كنتم﴾، في أيِّ شيء كنتم من دينكم ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾، يعني: قال الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: ﴿كنا مستضعفين في الأرض﴾، يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم، فيمنعونا من الإِيمان بالله، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، معذرةٌ ضعيفةٌ وحُجَّة واهية، ﴿قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾، يقول: فتخرجوا من أرضكم ودوركم، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإِيمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله، فتوحِّدوا الله فيها وتعبدوه، وتتبعوا نبيَّه؟ يقول الله جل ثناؤه: ﴿فأولئك مأواهم جهنم﴾، أي: فهؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، ﴿مأواهم جهنم﴾، يقول: مصيرهم في الآخرة جهنم، وهي مسكنهم، ﴿وساءت مصيراً﴾، يعني: وساءت جهنم لأهلها الذين صاروا إليها، ﴿مصيراً﴾ ومسكناً ومأوى.

ذكر القرطبي: ويفيد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في تركهم الهجرة، وإلا فلو ماتوا كافرين لم يُقَل لهم شيء من هذا، وإنما أضرب عن ذكرهم في الصحابة لشدة ما واقعوه.

وقوله: ﴿فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً﴾، بيان لسوء عاقبة هؤلاء الذين آثروا العيش في أرض الكفر مع الذلّ على الهجرة إلى أرض الإسلام.

ذكر الطنطاوي: وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة دينه كما يجب لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدِين لا تنحصر، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم للعبادة؛ حقت عليه المهاجرة.

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿١٠٠﴾﴾

إن من منافع الهجرة أن المهاجر يجد متسعاً له في الأرض وفرصاً إضافية للعمل والكسب، والمهاجر الذي نوى هجرته لله ورسوله مأجور من الله تعالى حتى لو قصد التجارة والكسب؛ وإن مات وقع أجره على الله.

ذكر الطنطاوي: من يهاجر تاركاً دار إقامته من أجل إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه، يجد في الأرض أماكن كثيرة يأمن فيها مكر أعدائه وظلمهم،

ويجد فيها من الخير والنعمة والسعة في الرزق ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه الذين فارقهم كراهة لصحبتهم القبيحة، ومعاملتهم السيئة.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

تدعو الآية الكريمة الناس إلى التوجه نحو الأعمال المنتجة ونبذ غيرها، فمما هو مفيد الأمر بالصدقة وبالمعروف وبالإصلاح بين الناس، فإن كان ذلك لوجه الله تعالى فله الأجر العظيم.

ذكر الطنطاوي: لا خير في كثير من الكلام الذي يتناجى فيه الناس، ويتحدثون به سراً، إلا في نجوى من أمر غيره سراً بصدقة يُزكي بها ماله، وينفع بها المحتاج إليها، أو من أمر غيره بالإكثار من أعمال البرّ، أو القيام بالإصلاح بين الناس المتخاصمين لكي يعودوا إلى ما كانوا عليه من الألِفة والإخاء والصفاء.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾

تعهد الشيطان بعدما طرده الله تعالى من رحمته أن يُضلّ بني آدم، وأن يُغرقهم بالأماني وطُول الأمل، والإيحاء لهم بتغيير خلق الله، وهذا ما انتشر في السنوات الأخيرة من تزايد الطلب على تغيير الناس لأشكال أنوفهم وشفاههم وغير ذلك من جسدهم؛ حتى صارت لهذه العمليات اقتصاداً واضحاً، فأجورها مرتفعة ويزداد مختصوها والعاملون فيها، كما يزداد المتحولون من ذكور إلى إناث وبالعكس.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

إن استضعاف النساء اليتامى وعدم دفع مستحقاتهن مما كُتب لهنّ والاحتيال عليهنّ للزواج بهنّ دون غيرهنّ غير جائز، فلابد من القيام بمصالحهن بالعدل الذي أمر الله به دون بخس، وهذا من الخير الواجب فعله.

ذكر ابن عاشور: عطف تشريع على إيمان وحكمة وعظة. ولعلّ هذا الاستفتاء حدث حين نزول الآيات السابقة. فذكر حكمه عقبها معطوفاً.

وهذا الاستفتاء حصل من المسلمين بعد أن نزل قوله تعالى: وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴿٣﴾.

ذكر القرطبي: نزلت هذه الآية بسبب سؤال قوم من الصحابة عن أمر النساء وأحكامهن في الميراث وغير ذلك. فأمر الله تعالى نبيه أن يقول لهم: ﴿الله يفتيكم فيهن﴾؛ أي: يبين لكم حكم ما سألتم عنه، وهذه الآية رجوع إلى ما افتتحت به السورة من أمر النساء. وكانت قد بقيت لهم أحكام لم يعرفوها؛ فَسَألوا؛ فقيل لهم: إن الله يفتيكم فيهن؛ فسؤال الصحابة ليس عن ذوات النساء وإنما عن أحكام تتعلق بهن.

ذكر الطنطاوي: الذي حمل الصحابة على هذا الطلب أنهم كانوا في جاهليتهم يعاملون النساء معاملة سيئة، ويظلمونهن ظلماً شديداً، ثم وجدوا أن الإسلام الذي يدينون به قد أكرم المرأة وأنصفها بطريقة لم يألفوها من قبل، فتعددت أسئلتهم عن الأحكام التي تتعلق بالنساء حتى ينفذوا نحوهن ما يطلبه الإسلام منهم من حيث معاشرتهن وولايتهن وميراثهن وغير ذلك من الأحكام.

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴿١٢٨﴾﴾

يُستفاد من هذه الآية الكريمة أن يتحول الناس إلى الصلح في عقودهم إذا اختلفوا، فالصلح أفضل من الخلاف والشقاق، لأنه أحفظ للحقوق.

تقدم الآية الكريمة صورة معبرة عن المتخاصمين في حقوقهما، حيث غالباً ما يَظهر عليهما الشُح، فكلٌّ منهما يضن على شريكه الآخر بالبخل فيرغب بأخذ الأمور لصالحه، والصحيح هو أن يتحلى المتخاصمان بالإحسان والمسامحة وبأن يتقوا الله تعالى فهو خبير بكل ما يعملونه.

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً ﴿١٣٠﴾﴾

فإن تفرق المتخاصمان بعدما أحسنا؛ فإن الله سيُغني كلاً منهما من سعته؛ فهو الواسع الغني كما أنه حكيم فيما أراد.

وهذا الوعد من الله تعالى إذا وقع في نفس المؤمن التقي، فسيكون له عوناً في متابعة حياته دون اكتئاب يُورث الاستسلام والخنوع.

ذكر السعدي: هذه الحالة الثالثة بين الزوجين، إذا تعذر الاتفاق فإنه لا بأس بالفراق، فقال: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا﴾؛ أي: بطلاق أو فسخ أو خلع أو غير

ذلك، ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ﴾، من الزوجين، ﴿مِنْ سَعَتِهِ﴾؛ أي: من فضله وإحسانه الواسع الشامل. فيغني الزوج بزوجة خير له منها، ويغنيها من فضله وإن انقطع نصيبها من زوجها، فإن رزقها على المتكفل بأرزاق جميع الخلق، القائم بمصالحهم، ولعل الله يرزقها زوجاً خيراً منه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً﴾؛ أي: كثير الفضل واسع الرحمة، وصلت رحمته وإحسانه إلى حيث وصل إليه علمه. ولكنه مع ذلك ﴿حَكِيماً﴾؛ أي: يُعطي بحكمة، ويمنع لحكمة. فإذا اقتضت حكمته منع بعض عباده من إحسانه، بسبب من العبد لا يستحق معه الإحسان، حرّمه عدلاً وحكمة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١٣٥)

الخطاب للمؤمنين: يجب أن تكونوا قائمين بالعدل، والله عليكم شهيدٌ، والقيام بالعدل مطلوب حتى لو كان ذلك على أنفسكم أو على والديكم وأقاربكم، فإن كان من تقومون عليه بالعدل غنياً أو فقيراً؛ فالله أولى

بهما، ولا يصح أن تفضلوا الميل وإتباع الشهوات ورغبات النفس على العدل.

ذكر ابن كثير: قوله: ﴿أو الوالدين والأقربين﴾؛ أي: وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك، فلا تراعهم فيها، بل اشهد بالحق وإن عاد ضررها عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد، وهو مقدم على كل أحد.

وقوله: ﴿إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما﴾؛ أي: لا ترعاه لغناه، ولا تشفق عليه لفقره، الله يتولاهما، بل هو أولى بهما منك، وأعلم بما فيه صلاحهما.

وقوله: ﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾؛ أي: فلا يحملنّكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم، على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان.

ومن هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم؛ فقالوا: "بهذا قامت السماوات والأرض".

فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً ﴿١٦٠﴾

حُرّمت على اليهود أنواع من الطيبات كانت قد أحلت لهم، بسبب ظلمهم، وصدّهم عن سبيل الله. وتؤكد الآيات الكريمة في أن الحلال والحرام مخصوص بأوامر الله تعالى لا بهوى الناس، لذلك تبين هذه الآية كيف عاقب الله تعالى اليهود على أفعالهم في التلاعب بما هو حلال وما هو حرام، للصدِّ عن سبيل الله تعالى ومراده.

لذلك يجب على الناس التوقف عند ما أحلّه الله تعالى وما حرّمه دون غيره سبحانه وتعالى.

ذكر ابن كثير: هذا التحريم قد:

- يكون قدرياً؛ بمعنى: أنه تعالى قيّضهم لأن تأولوا في كتابهم، وحرفوا وبدّلوا أشياء كانت حلالاً لهم، فحرّموها على أنفسهم، تشديداً منهم على أنفسهم وتضييقاً وتنطعاً.

- يكون شرعياً؛ بمعنى: أنه تعالى حرّم عليهم في التوراة أشياء كانت حلالاً لهم قبل ذلك، كما قال تعالى: كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ﴿آل عمران: ٩٣﴾، وقد قدّمنا الكلام على هذه الآية، وأن المراد: أن الجميع من

الأطعمة كانت حلالاً لهم من قبل أن تنزل التوراة ما عدا ما كان إسرائيل قد حرّم على نفسه من لحوم الإبل وألبانها.

ثم إنه تعالى حرم أشياء كثيرة في التوراة، كما قال في سورة الأنعام: وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴿١٤٦﴾؛ أي: إنما حرّمنا عليهم ذلك؛ لأنهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم ومخالفتهم رسولهم واختلافهم عليه. ولهذا قال: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾؛ أي: صدّوا الناس وصدّوا أنفسهم عن اتباع الحق. وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر وحديثه؛ ولهذا كانوا أعداء الرسل، وقتلوا خلقاً من الأنبياء، وكذبوا عيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهما.

وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٦١﴾

وكذلك لأكلهم الربا بعدما نهوا عنه واحتالوا على أكله بطرق متعددة، وأكلهم أموال الناس بالباطل دون وجه حق، وقد أعدّ الله للكافرين منهم عذاباً أليماً.

لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

أما علماؤهم الثقات والمؤمنون منهم بما أُنزل إليك يا محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبلك والمقيمين للصلاة والمؤتون للزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر؛ فسيؤتيهم الله الأجر العظيم.

يلاحظ أن منفقي الصدقات هم من تلك الأصناف التي ستحظى بالأجر العظيم؛ لأن بذل المال لوجه الله عبادة له.

ذكر الطنطاوي: إن حال اليهود على ما وصف لكم من سوء خُلق في الدنيا، ومن سوء عاقبة فى الآخرة، ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾؛ أي الثابتون فيه، المتقنون المستبصرون الذين أدركوا حقائقه وصدقوها وأذعنوا لها، ورسخت فى نفوسهم رسوخاً ليس معه شبهة تُفسده، أو هوى يعبث به، أو ريب يزعزعه ... وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيكَ﴾،

خبر لقوله: ﴿الرَّاسِخُونَ﴾؛ أي هؤلاء الراسخون في العلم من أهل الكتاب والمؤمنين منهم بالحق، يؤمنون بما أنزل إليك من قرآن، ويؤمنون بما ﴿أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾؛ من كتب سماوية على أنبياء الله ورسله.

وقوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾؛ للعلماء فيه وجوه من الإعراب أشهرها أنه منصوب على المدح؛ أي: وأمدح المقيمين الصلاة.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٧٦

تتابع الآية الكريمة تفصيل حساب المواريث لمستحقيها بالعدل الذي أراده الله تعالى.

ذكر السعدي: أخبر تعالى أن الناس استفتوا رسوله صلى الله عليه وسلم أي: في الكلالة بدليل قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ﴾ وهي الميت يموت وليس له ولد صلب ولا ولد ابن، ولا أب، ولا جد، ولهذا قال: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي: لا ذكر ولا أنثى، لا ولد صلب ولا

ولد ابن. وكذلك ليس له والد، بدليل أنه ورث فيه الإخوة، والأخوات بالإجماع لا يرثون مع الوالد، فإذا هلك وليس له ولد ولا والد ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ أي: شقيقة أو لأب، لا لأم، فإنه قد تقدم حكمها. ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ أي نصف متروكات أخيها، من نقود وعقار وأثاث وغير ذلك، وذلك من بعد الدين والوصية كما تقدم. ﴿وَهُوَ﴾ أي: أخوها الشقيق أو الذي للأب ﴿يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ ولم يقدر له إرثا لأنه عاصب فيأخذ مالها كله، إن لم يكن صاحب فرض ولا عاصب يشاركه، أو ما أبقت الفروض. ﴿فَإِن كَانَتَا﴾ أي: الأختان ﴿اثْنَتَيْنِ﴾ أي: فما فوق ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً﴾ أي: اجتمع الذكور من الإخوة لغير أم مع الإناث ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ فيسقط فرض الإناث ويعصبهن إخوتهن. ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ أي: يبين لكم أحكامه التي تحتاجونها، ويوضحها ويشرحها لكم فضلا منه وإحسانا لكي تهتدوا ببيانه، وتعملوا بأحكامه، ولئلا تضلوا عن الصراط المستقيم بسبب جهلكم وعدم علمكم. ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: عالم بالغيب والشهادة والأمور الماضية والمستقبلة، ويعلم حاجتكم إلى بيانه وتعليمه، فيعلمكم من علمه الذي ينفعكم على الدوام في جميع الأزمنة والأمكنة.

تفسير سورة المائدة

رقم السورة: ٥ وهي مدنية وعدد آياتها: ١٢٠

تناولت السورة ما أحله الله للبشر من موارد وما حرّمه، ونظمت الوصية.

ذكر الطنطاوي: وجه اتصالها بسورة النساء كما يقول الآلوسي؛ «أن سورة النساء قد اشتملت على عدة عقود: صريحاً وضمناً؛

فالصريح: عقود الأنكحة، وعقد الصداق، وعقد الحلف، وعقد المعاهدة والأمان.

والضمني: عقد الوصية، والوديعة، والوكالة، والعارية، والإجارة. وغير ذلك مما يدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمانَاتِ إِلى أَهْلِها﴾.

فناسب أن تُعْقَب بسورة مفتتحة بالأمر بالوفاء بالعقود؛ فكأنه قيل: يا أيها الناس أوفوا بالعقود التي فرغ من ذكرها في السورة التي تمت، وإن كان في هذه السورة أيضاً عقود.

ذكر القرطبي: رُوي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال: يا أيها الناس إن سورة المائدة؛ من آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرموا حرامها.

ثم وجهت نداء للمؤمنين نهتهم فيه عن تحريم الطيبات التي أحلها الله لهم، وأرشدتهم إلى ما يجب عليهم فعله إذا ما حنثوا في أيمانهم، وأمرتهم بحفظ هذه الأيمان، وعدم اللجوء إليها إلا عند وجود المقتضى لها.

ثم أخبرتهم بأنه إذا كان الله تعالى قد أحلّ لهم الطيبات، فإنه في الوقت نفسه قد حرم عليهم الخبائث، وعلى رأس هذه الخبائث: الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، فعليهم أن يجتنبوا هذه الأرجاس لينالوا رضا الله في عاجلتهم وآجلتهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

استهلت هذه السورة المباركة أولى آياتها بخطاب للمؤمنين للوفاء بالعقود، وهذا ما يجعل الحياة الاقتصادية مستقرة؛ فالتجارة تقوم على الثقة بين الأطراف، لذلك إذا التزم الناس عقودهم توسعت التجارات وزادت الثقة في السوق.

وأحلّ الله للمؤمنين الأنعام وسخرها لهم لتشبع حاجاتهم من طعام لحمها، وشراب لبنها، ولباس وبرها وجلدها، والاستمتاع بمنظرها وتربيتها، واستخدامها في السباقات وما شابه من مُتع يمتعونها، ومن التجارة بها، وصناعة مكوناتها ومخلفاتها.

كما منعت الآية الكريمة صيد الأنعام خلال الأشهر الحرم وهي أشهر: (ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، رجب) وهذا يفيد بإعطاء رخصة للأنعام لحفظها من الاندثار.

وهذا هو حكم الله الذي يريده من عباده.

ذكر ابن عاشور: يقع العقد في اصطلاح الفقهاء على إنشاء تسليم أو تحمّل من جانبين؛ فقد يكون إنشاء تسليم كالبيع بثمن ناض؛ وقد يكون إنشاء تحمّل كالإجارة بأجر ناض، وكالسلم والقراض؛ وقد يكون إنشاء تحمّل من جانبين كالنكاح، إذ المهر لم يُعتبر عوضاً وإنَّما العوض هو تحمّل كلّ من الزوجين حقوقاً للآخر، والعقود كلّها تحتاج إلى إيجاب وقبول.

والأمر بالإيفاء بالعقود يدلّ على وجوب ذلك، فتعينّ أنّ إيفاء العاقد بعقده حقّ عليه، فلذلك يقضي به عليه، لأنّ العقود شرعت لسدّ حاجات الأمّة فهي من قسم المناسب الحاجيّ، فيكون إتمامها حاجيّاً؛ لأنّ

مكمّل كلّ قسم من أقسام المناسب الثلاثة يلحق بمكمَّلِه: إنْ ضروريّاً، أو حاجياً، أو تحسيناً.

وفي الحديث: المسلمون على شروطهم إلاّ شرطاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً.

فالعقود التي اعتبر الشرع في انعقادها مجرّد الصيغة تلزم بإِتمام الصيغة أو ما يقوم مقامها، كالنكاح والبيع. والمراد بما يقوم مقام الصيغة نحو الإِشارة للأبْكَم، ونحو المعاطاة في البيوع. والعقود التي اعتبر الشرع في انعقادها الشروعَ فيها بعد الصيغة تلزم بالشروع، كالجُعل والقِراض. وتمييزُ جزئيَّات أحد النوعين من جزئيات الآخر مجال للاجتهاد.

وقال القرافيّ في الفرق التاسع والمائتين: إنّ أصل العقود من حيث هي اللزوم، وإنّ ما ثبت في الشرع أو عند المجتهدين أنّه مبنيّ على عدم اللزوم بالقول فإِنَّما ذلك لأنّ في بعض العقود خفاء الحقّ الملتزم به فيُخشى تطرّق الغرر إليه، فوسَّع فيها على المتعاقدين فلا تلزمهم إلاّ بالشروع في العمل، لأنّ الشروع فرع التأمّل والتدبّر. ولذلك اختلف المالكيَّة في عقود المغارسة والمزارعة والشركة هل تلحق بما مصلحته في لزومه بالقول، أو بما مصلحته في لزومه بالشروع؟. وقد احتجّ في الفرق السادس والتسعين والمائة على أنّ أصل العقود أن تلزم بالقول بقوله تعالى: أوفوا بالعقود. وذكر أنّ

المالكيَّة احتجّوا بهذه الآية على إبطال حديث: خيار المجلس؛ يعني بناء على أنّ هذه الآية قرّرت أصلاً من أصول الشريعة، وهو أنّ مقصد الشارع من العقود تمامها، وبذلك صار ما قرّرته مقدّماً عند مالك على خبر الآحاد، فلذلك لم يأخذ مالك بحديث ابن عمر «المتبايعان بالخيار ما لم يتفرّقا».

واعلم أنّ العقد قد ينعقد على اشتراط عدم اللزوم، كبيع الخيار، فضبطه الفقهاء بمدّة يحتاج إلى مثلها عادة في اختيار المبيع أو التشاور في شأنه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

شرّف الله العمل التجاري والكسب الحلال، فشَرَع للناس أن يقصدوا بيته الحرام بحج أو عمرة مع قصد التجارة والكسب المباح، وأحلّ الصيد لعباده إذا تحللوا من الإحرام، وفي هذا إشارة لصناعة الصيد وأدواته،

وكذلك حماية الصيد خلال فترة الإحرام مما يساعد البيئة على إصلاح نفسها.

كما تدعو الآية الكريمة لإقامة العدل ومنع العدوان؛ حتى فيمن تبغضونهم حيث منعوكم لما استحكموا حج البيت.

كما تدعو الآية الكريمة المؤمنين لإعانة بعضهم بعضاً واجتناب المعاصي وعدم الإعانة على الإثم، ويحذر الله المؤمنين من مخالفة ذلك وإلا وجب لهم العقاب الشديد.

ذكر الطبري: كان المشركون يحجون البيت الحرام؛ ويهدون الهدايا؛ ويعظمون حرمة المشاعر؛ ويتجرون في حجهم؛ فأراد المسلمون أن يُغيِروا عليهم؛ فقال الله عز وجل: ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾؛ أي قال: شعائر الله: ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت محرم ... ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم به أعداءكم من المشركين ... ولا الهدي، وهو ما أهداه المرء من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك إلى بيت الله، تقرباً به إلى الله وطلب ثوابه. يقول الله عز وجل: فلا تستحلوا ذلك فتغضبوا أهله عليه، ولا تحولوا بينهم وبين ما أهدوا من ذلك أن يبلغوا به المحل الذي جعله الله محله من كعبته. ولا القلائد أي وما يعلق على الهدي أو ما يعلقه قاصد البيت زمن الجاهلية على رقبته للدلالة على أنه محرم للحج.

وقيل لم يُنسخ من المائدة إلا هذه الآية: ﴿لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد﴾، نسختها: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾.

وقال قتادة الذي نُسخ من هذه الآية، قوله: ﴿ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام﴾، نسختها براءة، قال الله: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾، وقال: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾، وقال: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: يبتغون فضلا من ربهم ورضواناً، يعني: يطلبون ويلتمسون، والفضل: الإرباح في التجارة، والرضوان: رضا الله عنهم؛ فلا يحل بهم من العقوبة في الدنيا ما أحل بغيرهم من الأمم في عاجل دنياهم بحجهم بيته.

لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام، أن تعتدوا عليهم. ومن قرأ: "إن صدوكم" بكسر الألف؛ فمعناه: لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله؛ لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون

ذلك من الصادين. قال ابن زيد: هذا كله قد نُسخ، نسخه الجهاد. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد: إنه غير منسوخ لاحتماله أن تعتدوا الحق فيما أمرتكم به. وإذا احتمل ذلك، لم يجز أن يقال: هو منسوخ، إلا بحجة يجب التسليم لها.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

حرمت على المؤمنين أصنافاً محدودة بعكس ما سبق بيانه من شمول التحليل، وهذا أشبه بقاعدة الإدارة بالاستثناء، فيُعدد الممنوع ويُطلق المحلّل.

ومما حرمته الآية الكريمة: الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع أي ذي الناب

والظفر، ومما حُرّم أيضا ما ذبح على النصب كالأصنام وأن تستقسموا بالأزلام أي بطلب الأشياء دون سعي لها بل بالحظ وأشباهه من التنجيم.

ثم جَعلت الآية الكريمة استثناء المضطر من التحريم غير قاصد المخالفة وارتكاب المحرم، والاضطرار محكوم بضوابط تخصه بأن يشارف الإِنسان على الهلاك وأن يأخذ منه ما يبقيه على قيد الحياة؛ فالأمر ليس رخصة مطلقة.

إن تلك المحرمات فيها ما يُؤذي الناس ويُمرضهم، لذلك مُنعت؛ لأنها تفسد عرض الموارد الاقتصادية؛ فتعدمها أو تجعلها عديمة النفع.

وقد حرّم الله اتخاذ القرار على أسس غير موضوعية كالتي يُعتمد فيها على الحظ وما شابهه، وكان الجاهليون يفعلون ذلك، وكانوا يسمونه الأزلام.

ذكر الطنطاوي: هذه عشرة أنواع من المأكولات حرمت الآية الكريمة الأكل منها، لما اشتملت عليه من مضرة وأذى، ولما صاحب بعضها من تقرب لغير الله، ويكفي لتجنب الأكل من هذه المطعومات أن الله تعالى قد حرمها، لأنه سبحانه لا يحرم إلا الخبائث. ومن شأن المؤمن الصادق في إيمانه أن يقف عند ما أحله الله تعالى وحرم.

ثم ذكر سبحانه نوعا من الأفعال المحرمة، بعد ذكره لعشرة أنواع من المطاعم المحرمة فقال: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ﴾. وإنما ذكر سبحانه هذا الفعل المحرم مع جملة المطاعم المحرمة، لأنه مما ابتدعه أهل الجاهلية كما ابتدعوا ما ابتدعوه في شأن المطاعم. والاستقسام: طلب معرفة ما قسم للإنسان من خير أو شر. والأزلام: قداح الميسر واحدها زلم – بفتح اللام وبفتح الزاي أو ضمها – وسميت قداح الميسر بالأزلام، لأنها زلمت أي سويت، ويُقال: رجل مزلم وامرأة مزلمة، إذا كان جيد القد، جميل القوام.

وكان لأهل الجاهلية طرق للاستقسام بالأزلام من أشهرها: أنه كانت لديهم سهام مكتوب على أحدها: أمرني ربي وعلى الآخر: نهاني ربي. والثالث غُفِل من الكتابة، فإذا أرادوا سفراً أو حرباً أو زواجاً أو غير ذلك أتوا إلى بيت الأصنام واستقسموها فإن خرج الآمر أقدموا على ما يريدونه وإن خرج الناهي أمسكوا عنه، وإن خرج الغفل أجالوها ثانية حتى يخرج الآمر أو الناهي.

والمعنى: حرم عليكم سبحانه أن تطلبوا معرفة ما قُسم لكم في سفر أو غزو أو زواج أو ما يُشبه ذلك بواسطة الأزلام، لأن هذا الفعل فسق؛ أي: خروج عن أمر الله وطاعته.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾

أحلّ الله للمؤمنين الطيبات من الأطعمة والأشربة وما اصطادته الجوارح التي يُستعان بها في الصيد، فما أمسكته حلال بعد تسمية الله عليه.

يُلاحظ التفصيل في ذكر المحرمات والإجمال في ذكر الحلال، وهذا بناء فريد حيث أُطّر دائرة الممنوع وتُرك دائرة المباح مما يجعل التطبيق سهلا على الناس، كما أن هذا البناء يسمح بالابتكار والابداع لأن دائرة المحرم محدودة يمكن تجنبها ودائرة الحلال مفتوحة.

ذكر ابن عاشور: إباحة أكل ما صاده الجوارح من كلاب، وفهود، وسباع طير: كالبزاة، والصقور، إذا كانت معلّمة وأمسكت بعد إرسال الصائد.

وهذا مقدار اتّفق علماء الأمّة عليه وإنّما اختلفُوا في تحقّق هذه القيود.

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا

آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

لقد أحلّ الله تعالى الطيبات وأحلّ طعام أهل الكتاب؛ كما أن طعامكم حلّ لهم، وأحلّ لكم الزواج من المؤمنات ومن أهل الكتاب إذا أعطيتموهن مهورهن.

وبذلك أحلّ طعام أهل الكتب السماوية بعضهم لبعض.

ذكر ابن عاشور: والكلام على الطيّبات تقدّم آنفاً، فأعيدَ ليُبنى عليه قوله: وطعام الذين أتوا الكتاب، وعطفُ جملة: وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم، على جملة: اليومَ أحلّ لكم الطيّبات؛ لأجل ما في هذه الرخصة من المنّة لكثرة مخالطة المسلمين أهل الكتاب فلو حرّم الله عليهم طعامهم لشقّ ذلك عليهم.

ذكر الطنطاوي: قال ابن كثير: وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء، أن ذبائحهم حلال للمسلمين، لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله، وإن اعتقدوا فيه ما هو منزّه عنه تعالى وتقدس.

وإنما قال: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾؛ أي يحل لكم أن تطعموهم من طعامكم للتنبيه على أن الحكم مختلف في الذبائح عن المناكحة؛ فإن إباحة الذبائح حاصلة من الجانبين، بخلاف إباحة المناكحات فإنها في جانب واحد، إذ لا يحل لغير المسلم أن يتزوج بمسلمة، لأنه لو جاز ذلك لكان لأزواجهن الكفار ولاية شرعية عليهن، والله تعالى لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً شرعياً، بخلاف إباحة الطعام من الجانبين فإنها لا تستلزم محظوراً.

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)

الخطاب لبني إسرائيل بأن الله معهم ما داموا مقيمين للصلاة ومؤتين للزكاة وآمنوا برسله، وأقرضوا الله قرضاً حسناً.

فالزكاة والقرض الحسن مما فُرض على بني إسرائيل.

ذكر القرطبي: أن القرض الحسن بمعنى الصدقات.

ذكر الطنطاوي:

والمراد بالزكاة في قوله: ﴿وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ الزكاة المفروضة.

والمراد بالقرض الحسن في قوله: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ الصدقات غير المفروضة التي يبذلها القادرون عليها في وجوه الخير المتنوعة بدون رياء أو أذى وفي التعبير بقوله: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ تأنيس للقلوب وترغيب للنفوس في البذل والعطاء، حيث شبه سبحانه ما يُعطى للمحتاج رغبة في الثواب بالقرض الذي سيكُافئ الله تعالى صاحبه عليه بأضعافه من الخير والنعم.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)

إن الحفاظ على الحياة البشرية أمر مقدس عند جميع الأمم، وقد كتب الله على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس، أو فساد في الأرض؛ فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها؛ فكأنما أحيا الناس جميعاً.

فالناس موارد بشرية يمثلون عماد أي اقتصاد ومحوره، وقتل النفس يُنقص تلك الموارد، وبتعميم فعل القتل؛ تكون مَهْلكة الموارد البشرية جميعها.

أما الإحياء؛ فلا يكون بتركها تحيا وحسب؛ بل بإعانتها لتحيا حياة كريمة برفع البؤس والشقاء عنها.

ولذلك أجر عظيم عند الله تعالى.

ذكر ابن كثير: قال الأعمش وغيره، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين. فقال: يا أبا هريرة، أيسرّك أن تقتل الناس جميعاً وإياي معهم؟ قلت: لا. قال فإنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً، فانصرِف مأذوناً لك، مأجوراً غير مأزور. قال: فانصرفت ولم أقاتل.

ذكر الطنطاوي: خُصَّ بنو إسرائيل بالذكر مع أن الحكم عام؛ لأنهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل الأنفس مكتوباً، وكان قبل ذلك قولاً مطلقاً، ولأنهم أكثر الناس سفكاً للدماء، وقتلاً للمصلحين، فقد قتلوا كثيراً من الأنبياء، كما قتلوا أكثر المرشدين والناصحين، ولأن الأسباب التي أدت إلى قتل قابيل لهابيل من أهمها الحسد، وهو رذيلة معروفة فيهم، فقد حملهم حَسَدهم للنبي صلى الله عليه وسلم على الكفر به مع

أنهم يعرفون صِدقه كما يعرفون أبناءهم، مما حملهم على محاولة قتله ولكن الله تعالى نجاه من شرورهم.

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

إن من يسعى إلى الفساد في الأرض مثله مثل من يحارب الله ورسوله، أولئك جزاؤهم:

- القتل.
- قطع الأيدي والأرجل من خلاف؛ أي بشكل متعاكس.
- أن يُنفوا من الأرض.

لذلك فالفساد ذنب كبير لما فيه من إماتة للحياة وتخريب لها.

ذكر ابن كثير: هي صادقة على الكفر، وعلى قطع الطريق وإخافة السبيل، وكذا الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر، حتى قال كثير من السلف، منهم سعيد بن المسيب: إن قرض الدراهم والدنانير من الإفساد في الأرض. والقرض هنا بمعنى الاقتطاع والقص.

ذكر الطنطاوي: إن الآية الكريمة تبين عقاب قطاع الطرق الذين يحاربون النظام القائم للأمة، ويرتكبون جرائم القتل والنهب والسلب والسرقة سواء أكانوا من المشركين أم من غيرهم؟ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

حكم الله تعالى على السارق أو السارقة ببتر أيديهما جزاءً بما فعلاه من اعتداء على حرمة المال، لذلك كان المال من الضروريات والحفاظ عليه واجب.

ذكر ابن كثير: ذهب الشافعي رحمه الله إلى أن الاعتبار في قطع يد السارق بربع دينار أو ما يساويه من الأثمان أو العروض فصاعداً. والحجة في ذلك ما أخرجه الشيخان: البخاري ومسلم من طريق الزهري عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تُقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً".

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يسمع الكفار الكذب ويكذبون، ويأكلون المال الحرام، وعلى الرغم من ذلك، إذا حَكَّموك فاحكم بينهم بالعدل لأن الله يحب المقسطين.

ذكر ابن كثير: عند مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود فقال: "ما تجدون في التوراة على من زنى؟" قالوا: نُسوّد وجوههما ونحملهما، ونخالف بين وجوههما ويُطاف بهما، قال: ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾، قال: فجاءوا بها، فقرأوها، حتى إذا مرّ بآية الرجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها. فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُره فليرفع يده؛ فرفع يده، فإذا تحتها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرُجما. قال عبد الله بن عمر: كنت فيمن رجمهما، فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه.

ذكر الطنطاوي: هذا، ومن الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية الكريمة أن أكل السحت حرام سواء أكان عن طريق الرشوة أم عن أى طريق محرم سواها.

إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

الخطاب لبني إسرائيل والتشبيه بالشراء وبالثمن القليل سنة من سنن القرآن الكريم.

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾

خطاب للمؤمنين بالله ورسوله وصفاتهم أنهم مقيمون للصلاة وللزكاة فاعلون.

ذكر الطنطاوي: وقوله: ﴿وَهُمْ راكِعُونَ﴾ حال من فاعل الفعلين: يقيمون ويؤتون؛ أي: يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون خاضعون لله تعالى إذ الركوع قد يطلق بمعنى الخضوع لله تعالى.

وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾

الكفار صفاتهم الجامعة مسارعتهم في فعل الآثام، والاعتداء على الغير، وأكلهم للمال الحرام، وقد ذمَّ الله فعلهم.

لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

دأب اليهود للمسارعة لاقتراف الآثام وأكل المال الحرام، والله تعالى يلوم علماءهم لعدم نهيهم عن هذه الأقوال الكاذبة الباطلة، ولا عن أكل الخبيث والمحرم.

ذكر الطبري: يقول تعالى: هلاّ ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإثم والعدوان وأكل الرشى في الحكم، من اليهود من بني إسرائيل، ربانيوهم؛ أي وهم أئمتهم المؤمنون، وساستهم العلماء بسياستهم؛ أي وأحبارهم، وهم علماؤهم وقوادهم؛ أي ﴿عن قولهم الإثم﴾؛ يعني: عن قول

الكذب والزور، وذلك أنهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله، ويكتبون كتباً بأيديهم ثم يقولون: ﴿هذا من حكم الله، وهذا من كتبه﴾، يقول الله: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة: ٧٩.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

تجرأت اليهود على الله بوصفه بخيلاً حاشى لله تعالى؛ بل يداه مبسوطتان فهو ينفق كيف يشاء بوصفه مالك كل شيء وبوصفه الخالق المتصرف الحقيقي.

لذلك كانت عقوبتهم في الدنيا أن ألقى الله تعالى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وأطفأ كل حرب يُشعلونها، صفتهم أنهم ساعون دوماً للفساد، والله لا يحب المفسدين.

ذكر الطنطاوي: قال الفخر الرازي: اعلم أن اتصال هذه الآية بما قبلها، هو أنه تعالى بَيَّن أن هؤلاء اليهود إنما يُنكرون نبوته صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الدلائل على صحتها، لأجل الحسد، ولأجل حب الجاه والمال. ثم إنه تعالى بَيَّن أنهم لما رجّحوا الدنيا على الآخرة، لا جرم أنه تعالى كما حرمهم سعادة الدِين؛ فكذلك حرمهم سعادة الدُنيا، لأن كل فريق منهم بقي مُصراً على مذهبه ومقالته؛ فصار ذلك سبباً لوقوع الخصومة الشديدة بين فرقهم وطوائفهم، وانتهى الأمر فيه إلى أن بعضهم يُكفِّر بعضاً، ويُحارب بعضهم بعضاً.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

إنهم لو طبقوا التوراة والإنجيل وما جاءهم من ربهم، لكفاهم ربهم همّ هذه الحياة.

وهذه سنة من سنن الله الثابتة، فمن اتقاه حقاً والتزم بتعاليمه؛ رزقه الله تعالى من فوقه ومن تحت أرجله؛ أي أنَّ إقامة أي اقتصاد بنجاح منوط بتطبيق تعاليم الله تعالى الخالق الرازق المتحكم.

ذكر ابن عاشور: فإن قال قائل: وكيف يقيمون التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، مع اختلاف هذه الكتب، ونسخِ بعضها بعضاً؟

قيل: إنها وإن كانت كذلك في بعض أحكامها وشرائعها، فهي متَّفِقة في الأمر بالإيمان برُسُل الله، والتصديق بما جاءت به من عند الله؛ فمعنى إقامتهم التوراةَ والإنجيل، وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم: تصديقُهُم بما فيها، والعملُ بما هي متفقة فيه، وكل واحد منها في الحين الذي فرض العمل به. وأما معنى قوله: ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾، فإنه يعني: لأنزل الله عليهم من السماء قَطْرَها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارَها. وأما قوله: ﴿ومن تحت أرجلهم﴾، فإنه يعني تعالى ذكره: لأكلوا من برَكة ما تحت أقدامِهم من الأرض، وذلك ما تُخرجه الأرض من حَبِّها ونباتها وثمارِها، وسائرِ ما يُؤكل مما تُخرجه الأرض.

مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٧٥

الرسل والأنبياء والصديقون هم بشر لهم نفس حاجات البشر من أكل الطعام وشرب الشراب ولبس اللباس.

ذكر الطبري: وقوله: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾، خبٌر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه: أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهاً، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا ربّاً.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

التحريم ليس أمراً مسنداً لغير الله تعالى؛ إلا من فوضه الله تعالى بذلك من الرسل والأنبياء، فلا يحق للمؤمنين ولا لغيرهم أن يُحرّموا طيبات أحلها الله.

ذكر الطبري: يقول تعالى يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم صلى الله عليه وسلم أنه حق من عند الله، ﴿لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم﴾، يعني بـ﴿الطيبات﴾، اللذيذات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب، فتمنعوها إيّاها، كالذي فعله

القسِّيسون والرُّهبان، فحرَّموا على أنفسِهم النساءَ والمطاعمَ الطيَّبة، والمشاربَ اللذيذة، وحَبس في الصَّوامع بعضُهم أنفسَهم، وساحَ في الأرض بعضهم. يقول تعالى فلا تفعلوا أيُّها المؤمنون كما فعل أولئك، ولا تعتدُوا حدَّ الله الذي حدَّ لكم فيما أحلَّ لكم وفيما حرم عليكم؛ فتجاوزوا حدَّه الذي حدَّه، فتخالفوا بذلك طاعته، فإن الله لا يحبُّ من اعتدى حدَّه الذي حدّه لخلقه، فيما أحل لهم وحرَّم عليهم.

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)

كلوا مما أباح الله لكم من الطيبات التي رزقكم الله إياها وأحلّها لكم واتقوه سبحانه وتعالى.

ذكر الطنطاوي: قال الفخر الرازي: لم يقل سبحانه: وكلوا ما رزقكم الله، ولكن قال: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ وكلمة «من» للتبعيض. فكأنه قال: اقتصروا في الأكل على البعض واصرفوا البقية إلى الصدقات والخيرات لأنه إرشاد إلى ترك الإسراف، كما قال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾؛ ثم بيَّن سبحانه كفارة اليمين، وأمر المؤمنين بحفظ أيمانهم فلا يُكثروا منها.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

يجب على من أخطأ في حلف يمين أو نكث بها؛ أن يُطعم عشرة مساكين من أوسط ما يُطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وهذه كفارات مادية لِما نُكث به، تُصرف للمساكين؛ جعلها الله تعالى من أوسط المعتاد من الطعام فلا هي بالنفيس ولا هي بالدنيء منها، سواء أكان طعاماً أو كسوة، أو تحرير رقبة. وهذا حرص من شريعة الله تعالى على تحرير الإنسان من رق العبودية فالمورد البشري الحرّ أفضل ممن يرزح تح العبودية، وهذا شأن لا ينقضي على مرّ الأزمنة، لعلمه تعالى أن ذلك كائن وسيكون فهذا من طبع بعض البشر.

ذكر الطنطاوي: [كلمة ﴿ أَوْسَطِ ﴾ يرى بعضهم أنها بمعنى الأمثل والأحسن، لأن لفظ الأوسط كثيراً ما يُستعمل بهذا المعنى ومنه قوله تعالى: ﴿ قالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ ﴾؛ أي: قال أحسنهم

عقلاً وأمثلهم فكراً ونظراً. ويرى آخرون أن الأوسط هنا بمعنى المتوسط لأن هذا هو الغالب في استعمال هذه الكلمة، أي يُطعمهم لا من أفخر أنواع الطعام، ولا من أردئه، ولكن من الطعام الذي يُطعم منه أهله في الغالب].

وبذلك فإذا اعتبر المعنى بالأحسن فهو أعلى نقطة أي ذروة القطع الناقص، وإن اعتبر المتوسط فهو كالوسط الحسابي، ويمكن القول أن الإطعام يكون بين الحدين المتوسط والذروة بحسب حال الناكث باليمين.

واختلف فيما إذا كان المعتبر إطعام لعشر مساكين أو إطعام مسكين لعشرة مرات. وذهب أبو حنيفة إلى أن دفع القيمة يُجزئ عن بذل الطعام.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

خصّ الله بعض المحرمات بالشدة في التحريم، فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام محرمة، وعلى المؤمنين اجتنابها، والاجتناب أشد من الترك؛ لأنه يتضمن الابتعاد عما يُقرّب إليها.

ويجمع بين هذه الأشياء وغيرها من المحرمات كونها ضارة بالإنسان تهدر موارده وتُضيّعُها وتُفسدها. كما أنها تفسد العلاقات الاجتماعية لما تُوقعه من شحناء وبغضاء بين الناس، وتصدهم عن ذكر الله تعالى.

وقد أوضحنا في النموذج الرياضي للاقتصاد الإسلامي[1] دور هذه المفسدات في إفساد العرض والطلب وجعل الإنتاج الكلي سلبياً، أو معدوماً في أحسن أحواله؛ مما يجعل هذه المفسدات محرمة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ
أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ
مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ
وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ
صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ
صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

---

[1] يُراجع كتابنا فقه المعاملات الرياضي.

تخاطب هذه الآيات الكريمة المؤمنين لضبط صناعة الصيد فتُحلّ لهم صيد البحر والنهر وطعامه وما يمكن أن يكون متاعاً لهم، وتمنع صيد البرّ في الأشهر الحُرم، ولمن خالف ذلك عقوبة مادية، مثال ذلك: يذبح لوجه الله تعالى مثل ما قتل من النَعم، أو يُطعم مساكين، وإن لم يستطع، فيُقدم عقوبة جسدية تتمثل بالصوم. أما صيد البحر وطعامه وما يُستخرج منه كمتاع فهو حلال مُباح في جميع الأشهر.

ذكر الطنطاوي: يا أيها الذين آمنوا ليختبرن الله سبحانه إيمانكم ومبلغ قوته بأن يرسل إليكم وأنتم محرمون شيئاً من الصيد الذي تحبونه؛ بحيث يكون في متناول أيديكم ورماحكم.

وقوله: ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِماحُكُمْ﴾ هو موضع الاختبار و﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ الصَّيْدِ﴾ لبيان الجنس، أو التبعيض، لأن المراد صيد البر دون البحر، وصيد الإحرام دون صيد الإحلال.

ومعنى ﴿تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِماحُكُمْ﴾ تستطيع أيديكم أن تأخذ هذا الصيد بسهولة ويُسر إذا كان صغيراً وقريباً منكم، وتستطيع رماحكم أن تناله إذا كان كبيراً أو بعيداً بعداً نسبياً منكم.

لقد اختبرناكم أيها المؤمنون بما اختبرناكم به، ليتميز قويّ الإيمان من ضعيفه، فمن تعدى منكم حدود الله بعد هذا البيان والإعلام، فله عذاب

شديد الآلام عظيم الإهانة، لأن التعدي بعد الإنذار، دليل على عدم المبالاة بأوامر الله ومن لم يُبالِ بأوامر الله ساءت عاقبته وقبح مصيره.

هذا، ولقد نجحت الأمة الإسلامية وخصوصاً سلفها الصالح في هذا الاختبار فقد تجنب أبناؤها وهم محرمون أو في الحرم صيد البر مهما أغراهم قربه منهم، وحبهم له على صيده والانتفاع به. بينما أخفق بنو إسرائيل فيما يشبه هذا الاختبار فقد نهاهم الله تعالى عن الصيد في يوم السبت، فكانت الأسماك تظهر لهم في هذا اليوم امتحاناً من الله لهم، فما كان منهم إلا أن تحايلوا على صيدها، بأن حبسوها في يوم السبت ليصيدوها في غيره؛ فاستحقوا من الله اللعنة والمسخ، واستحقت الأمة الإسلامية أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ

فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن
تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

تنظم هذه الآيات الوصية وتضبطها؛ بضرورة إشهاد إثنين عليها، فلعل أحدكم خلال عمله وترحاله تصيبه مصيبة الموت.

ولا يجوز للشاهدين إلا قول الحق واستعارت الآية كما في غيرها التشبيه بالشراء والثمن القليل للدلالة على خِسة الفعل. وإن اُستدل على كذب الشاهدين استُبدلا بغيرهما حتى تظهر الحقيقة.

وما ذلك إلا دليل على أهمية حفظ المال حتى حين انتقاله من مورث إلى وارثيه دون خلل. فالإرث هو إعادة توزيع انقلابي للثروة كما وصفه د. منذر القحف.

قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا
وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يُنزل لهم مائدة من السماء يأكلوا منها لتطمئن قلوبهم أي أنهم يريدون دليلاً محسوساً ليكتمل إيمانهم فكان طلبهم للطعام.

ذكر السعدي: فأخبر الحواريون أنهم ليس مقصودهم هذا المعنى، وإنما لهم مقاصد صالحة، ولأجل الحاجة إلى ذلك فـ: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾؛ وهذا دليل على أنهم محتاجون لها، ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾؛ بالإيمان حين نرى الآيات العَيَانية، فيكون الإيمان عين اليقين، كما كان قبل ذلك علم اليقين. كما سأل الخليل عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾؛ فالعبد محتاج إلى زيادة العلم واليقين والإيمان كل وقت، ولهذا قال: ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾؛ أي: نعلم صدق ما جئت به، أنه حق وصدق، ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾؛ فتكون مصلحة لمن بعدنا، نشهدها لك، فتقوم الحجة، ويحصل زيادة البرهان بذلك.

تفسير سورة الأنعام

رقم السورة: ٦ وهي مكية وعدد آياتها: ١٦٥

ذكر الطنطاوي: الأنعام لغة تطلق على ذوات الخف والحافر من الحيوان، وهي الإبل والبقر والغنم وقد سميت سورة الأنعام بهذا الإسم، لأنها فصّلت الحديث عن هذه الأنواع بطريقة متعددة الجوانب، متنوعة الأهداف. تكرر لفظ الأنعام في تلك السورة ست مرات في أربع آيات.

أما الآية الأولى فقد حكى القرآن فيها ما كانوا يفعلونه من قسمتهم الحرث والأنعام إلى قسمين: قسم جعلوه لله يتقربون به إليه عن طريق إكرام الضيف ومساعدة المحتاج. وقسم جعلوه لآلهتهم فذبحوه على الأنصاب، وأنفقوا منها على سدنتها وخدمها، ثم هم بعد ذلك العمل الباطل لا يعدلون في القسمة، يجورون أحياناً على القسم الذي جعلوه لله بينما يتحرزون عن الجور على القسم الذي جعلوه لشركائهم.

وأما الآية الثانية فقد ورد فيها لفظ «الأنعام» ثلاث مرات، وقد كشف القرآن فيها عن بعض أعمال المشركين المنكرة، وهي أنهم جعلوا الأنعام ثلاثة أقسام: قسماً لا يأكل منه عند ذبحه إلا سدنة الأوثان والرجال دون

النساء. وقسماً يحرم ركوبه كالبحيرة والسائبة والحام، وقسماً لا يذكرون اسم الله عليه عند الذبح وإنما يذكرون أسماء آلهتهم.

وفي الآية الثالثة تحدث القرآن عن لون من ألوان ظلمهم وجهلهم، فقد كانوا يجعلون بعض ما في بطون أنعامهم إذا نزل حيّاً كان خاصّاً بالرجال دون النساء، وإذا نزل ميّتاً فالرجال والنساء فيه شركاء.

أما الآية الرابعة، فقد بيَّن القرآن فيها جانباً من نعم الله على عباده، إذ جعل لهم من الأنعام أنواعاً تُذبح لينتفعوا بلحومها وشحومها وجلودها وأنواعا تحمل أثقالهم إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.

ثم تستطرد السورة الكريمة فتحكي بعض رذائل المشركين في مآكلهم وذبائحهم، وتنهى المؤمنين عن الأكل من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها إلا في حالة الاضطرار، ثم تغرس فيهم خُلُق الحياء من الله فتأمرهم أن يتركوا الفواحش ما ظهر وما بطن، ثم تبين لهم أن المشركين سيثيرون الشكوك والشبهات حول عقيدتهم فعليهم أن يهملوا مجادلاتهم وأن يتركوهم في طغيانهم يعمهون.

ومع أن السورة الكريمة قد تعرضت – فيما سبق منها – بصورة موجزة للأباطيل التي كان يتبعها المشركون في ذبائحهم ومآكلهم ومشاربهم، إلا أنها هنا – في أواخر الربع الثامن وفي معظم الربع التاسع من سورة الأنعام

– قد أفاضت القول في استعراض رذائل المشركين التي تتعلق بنذورهم ومطاعمهم وذبائحهم وما أحلوه وما حرموه، وذلك لأن السورة الكريمة تريد أن تُنقي العقيدة الإسلامية من كل ما كان سائداً في الجاهلية من معتقدات باطلة، وأفعال قبيحة، وتقاليد وثنية موروثة، وعادات جاهلية مرذولة، فتحدثت عن أوهامهم التي منها أنهم جعلوا لله مما خلق نصيباً وجعلوا لآلهتهم نصيباً آخر، ثم هم بعد ذلك لا يعدلون في قسمتهم مع بطلانها، بل تارة يأخذون من نصيب الله الذي هو للفقراء فيجعلونه لسدنة أصنامهم وخدامها. ومنها أن بعضهم كانوا يقتلون أولادهم سفهاً بغير علم لأن الشياطين زينت لهم ذلك. ومنها أنهم شرّعوا لأنفسهم أحكاماً ما أنزل الله بها من سلطان.

ولقد حكى القرآن بعض هذه الرذائل التي كانت متفشية فيهم، ووبخهم عليها ونهى المؤمنين عن سلوك مسلكهم.

ثم انتقلت السورة بعد ذلك في الربع التاسع منها إلى الحديث عن الطيبات التي أحلها الله لعباده في مأكلهم ومشربهم، فذكرت ألواناً من النِعم التي خلقها الله وأنشأها لعباده، فقد أنشأ سبحانه الجنات المعروشات أى المرفوعات على ما يحملها كالأعناب وما يشبهها، وأنشأ الجنات غير

المعروشات كالبرتقال وغيره، كما أنشأ الزروع والأشجار المختلفة الأنواع والثمار.

وذلك كله لكي يُقبل الناس على عبادة خالقهم، ويشكروه على نعمه التي لا تحصى.

ثم أخذت السورة تناقش المشركين فيما أحلوه وحرموه من الأنعام بأسلوب منطقي رصين، يقيم عليهم الحجة، ويكشف عن سخافة تفكيرهم وتفاهة عقولهم، واتباعهم خطوات الشيطان في تحريم بعضها وتحليل البعض الآخر، فهذه الأنعام ثمانية أزواج، من الضأن اثنان، ومن المعز اثنان، ومن الإبل اثنان، ومن البقر اثنان، فلماذا حرم المشركون على أنفسهم بعضها دون بعض؟ إن كان التحريم للأنوثة فعليهم أن يُحرموا جميع الإناث، وإن كان للذكورة فعليهم أن يُحرموها، إذاً فتحريمهم لبعض الذكور دون بعض يدلُّ على ضلال في التفكير، وجهالة في الأحكام، وافتراء على الله بغير علم.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

تستفتح السورة الكريمة آياتها بحمد خالق السماوات والأرض الذي هيأ لعباده ما يلزمهم من أسباب الحياة على كوكب الأرض، فالراحة والنوم يكونان خلال الليل حيث يسكن أغلب الكائنات، أما معاشهم فخلال النهار، كما أن فيهما منافع لا يعلمها إلا الله الذي وسع كل شيء.

هذه الأشياء أشبه بالبنية التحتية لعيش الإنسان على هذه الأرض.

ذكر الطبري: حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾، قال: الآلهة التي عبَدوها، عدلوها بالله. قال: وليس لله عِدْلٌ ولا نِدٌّ، وليس معه آلهة، ولا اتخذ صاحبةً ولا ولداً.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنّ الله تعالى ذكره أخبر أنّ الذين كفروا بربهم يعدلون، فعمّ بذلك جميع الكفّار، ولم يخصص منهم بعضاً دون بعض؛ فجميعهم داخلون في ذلك: يهودهم، ونصاراهم، ومجوسهم، وعبدة الأوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

خلق الله تعالى الإنسان وهو المورد البشري الذي يمثل عماد أي اقتصاد في هذه الأرض، وخلق الزمن ليعيش فيه حيناً، وهذا الزمن مسمى عند الله تعالى فلا تَشكّوا في ذلك، فلا يوجد إنسان خالدٌ على هذه الأرض بل إن الموت يعتري كل إنسان.

والزمن أيضا هو من البنية التحتية التي يعيش الإنسان في كنفه فلا شيء خارج الزمن إلا خالق الأزمان؛ فالإنتاج يكون ضمن الزمن والإنتاجية تقاس بالزمن.

ذكر الطبري: وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأنه تعالى ذكره نبَّه خلقَه على موضع حُجَّته عليهم من أنفسهم فقال لهم: أيها الناس، إن الذي يعدِلُ به كفارُكم الآلهةَ والأندادَ، هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين، فجعلكم صوراً أجسامًاً أحياءً، بعد إذ كنتم طيناً جماداً، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم، ليعيدكم تراباً وطيناً كالذي كنتم قبل أن يُنشئكم ويخلقكم، وأجلٌ مسمى عندَه لإعادتكم أحياءً وأجساماً كالذي كنتم قبل مماتكم.

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

إن علم الله وسع أسرار الإنسان وجهره، وهو يعلم ما يكسبه كل إنسان، والكسب يكون بالكسب المادي، كما يكون بكسب الحسنات والسيئات وكل ذلك في علم الله تعالى المسبق لأنه يعلم ما سيفعله الناس وهذا من قدرته تعالى.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)

يُذكّر الله تعالى الناس بأنه قد أهلك أقواماً من قبلهم كانوا مُمكّنين في الأرض أكثر مما هي الناس عليه الآن؛ رزقهم الماء من مطر السماء فجرت الأنهار، وتجمعت حضارات البشر حول مصادر المياه، ثم أهلكهم المولى عزّ وجلّ بما ارتكبوه من ذنوب، واستبدل الله غيرهم بهم.

وقد ردت كلمة ﴿التمكين﴾ في كتاب الله تعالى اثنتي عشرة مرة، تسعة منها مع كلمة ﴿الأرض وما بُني عليها﴾، لأن الأرض مورد من الموارد الطبيعية ولا يُتصور قيام أو نشوء أي حياة أو حضارة دونها، ثم ذكرت

السماء بوصفها مورد الماء – وغيره من النِعم –، ومنهما أي الأرض والماء جُعلت الأنهار جارية، وكان الجريان بمتناول الناس.

وقدحُرِم بعض الناس من الموارد الاقتصادية الوفيرة بما أذنبوه، فالخالق لا مشكلة عنده في استبدال الخلق إن كفروا به؛ بل هم الخاسرون لأن مصيرهم إلى يوم تشخص فيه الأبصار ثم تُسوى فيه الحقوق بالعدل.

ذكر ابن عاشور: الإهلاك: الإفناء، وهو عقاب للأمّة دالّ على غضب الله عليها، لأنّ فناء الأمم لا يكون إلاّ بما تجرّه إلى نفسها من سوء فعلها، بخلاف فناء الأفراد فإنه نهاية محتّمة ولو استقام المرء طول حياته، لأنّ تركيب الحيوان مقتض للانتهاء بالفناء عند عجز الأعضاء الرئيسية عن إمداد البدن بمواد الحياة فلا يكون عقاباً إلاّ فيما يحفّ به من أحوال الخزي للهالك.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

الفارق بين الخالق والمخلوق أن الخالق ليس له حاجات أساسية، أما المخلوق فله حاجات أساسية؛ فالخالق لا يأكل ولا يحتاج الطعام ليعيش، بينما

المخلوقات كلها تمرض ثم تموت إن لم تأكل، لذلك كانت الحاجة مثالاً على الضعف والتبعية، والاقتصاد إنما تحركه الحاجات.

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)﴾

تشير هذه الآية الكريمة إلى صناعة الإنشاء كحفر الأنفاق في الأرض وتعليق السلالم للارتفاع نحو الأعلى، وبهذا كان تشبيه الآية الكريمة.

ذكر الطنطاوي: المعنى: إن كان يا محمد قد شق عليك إعراض قومك عن الإيمان وظننت أن إتيانهم بما اقترحوه من آيات يكون سبباً في إيمانهم، فإن استطعت أن تطلب مسلكاً عميقاً في جوف الأرض، أو مرقاة ترتقي بها إلى السماء لتأتيهم بما اقترحوا من مطالب فافعل؛ فإن ذلك لن يفيد شيئاً لأن هؤلاء المشركين لا ينقصهم الدليل الدال على صدقك، ولكنهم يُعرضِون عن دعوتك عِناداً وجُحوداً.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)﴾

أُخذت أمم سابقة بزوال النعِم عنهم؛ فأصابهم الله بالفقر والمرض والآفات والمصائب، وهذه كلها تكون بزوال النعم التي كانت موجودة، وهذا إنما تهديد للناس بأن يلتزموا الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، وإلا فقدوا المال والصحة والأمن والأمان، وسُلّطت عليهم كائنات أقوى منهم كانوا في مأمن منها بإيمانهم بالله تعالى.

إن التقريب لعقول الناس بالشأن المادي هو أقرب لفهم الكثير منهم، فكم من المؤمنين ممن يتزعزع إيمانهم إن طُردوا من العمل؟ أو هُجّروا من بيوتهم؟ أو إن مَرضوا وسَقموا؟ فهذا مما يُمتحن به الناس المؤمنين ليَثبتوا على الحق؛ فكيف بمن كفر بالله تعالى ولم يتب إليه ومات على كفره؟

ذكر الطنطاوي: لقد أرسلنا من قبلك يا محمد رسلاً إلى أقوامهم، فكان هؤلاء الأقوام أعتى من قومك في الشرك والجحود، فعاقبناهم بالفقر الشديد والبلاء المؤلم، لعلهم يخضعون ويرجعون عن كفرهم وشركهم؛ فالآية الكريمة تُصور لوناً من ألوان العلاج النفسي الذي عالج الله به الأمم التي تكفر بأنعمه، وتكذب أنبياءه ورسله، إذ إن الآلام والشدائد علاج للنفوس المغرورة بزخارف الدنيا ومُتَعها إن كانت صالحة للعلاج.

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣)

فإن امتحنوا بما سبق بيانه تضرعوا لله تعالى، فإن زال عنهم الامتحان عادوا لما كانوا عليه، وشبه الله فعلهم ذلك بقساوة قلوبهم وتزيين الشيطان لهم كما وعد.

لذلك فإن زوال النعم وبقاءها شاهد على جبروت كثير من الناس، وهم أضعف مما يخطر ببالهم.

ذكر ابن عاشور: لكن اعتراهم ما في خلقتهم من المكابرة وعدم الرجوع عن الباطل كأنّ قلوبهم لا تتأثّر فشُبّهت بالشيء القاسي. والقسوة: الصلابة. وقد وجد الشيطان من طباعهم عوناً على نفث مراده فيهم فحسّن لهم تلك القساوة وأغراهم بالاستمرار على آثامهم وأعمالهم.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ (٤٤)

فإذا اختار أولئك الكفار النسيان، فإن الله سيفتح عليهم مغريات الحياة ليزدادوا غيّاً لتأتيهم الدنيا بمظاهرها وزينتها؛ والاقتصاد ورواجه من تلك

المظاهر وزينتها؛ فإذا فرحوا بتلك النعم ولم يشكروا الله ويعودوا إليه، أُخذوا بغتة فإذا هم آيسون من أي عون أو مساعدة.

لذلك ومما سبق من آيات كريمة فإن الابتلاء للناس يكون: بالفقر كما يكون بالغنى، ويكون بالصحة كما يكون بالمرض، ويكون بالقلة أحياناً وبالكثرة أحياناً أخرى؛ فإن نسي الإنسان خالقه وكفر به ولم يشكره على نعمائه وآلائه، ظناً منه بأن الحياة مديدة، وأنه مُتمكن منها، بسبب حُسن تدبيره؛ فقد أوقع نفسه في خطأ غير قابل للتصحيح إن جاءه أمر الله تعالى بالعقاب.

وفي الآيات التالية لهذه الآية يسألهم المولى عن بعض النعم التي أنعمها كالسمع والبصر إن أخذها منهم فمن ذا الذي سيُعيدها إليهم غيره سبحانه وتعالى؟

ذكر ابن كثير: عن عقبة بن عامر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يُحب، فإنما هو استدراج". ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾.

﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

حتى الرسل والأنبياء – وهم بشر – لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق، فنبي الله عليه الصلاة والسلام يقول للناس: ليس عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب، فالموارد عند الخالق دون غيره، وقوله صلى الله عليه وسلم بأنها خزائن هي تشبيه للمتفكرين بأن الناس تضع المواد الاحتياطية في المخازن لتصرف منها ما تحتاجه عند اللزوم، أما على مستوى الكون فالخزائن هي خزائن لا يعلمها إلا الله.

ذكر الطنطاوي: المعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يقترحون عليك المقترحات الباطلة قل لهم: ليس عندي خزائن الرزق فأعطيكم منها ما تريدون، وإنما ذلك لله تعالى فهو الذي له خزائن السموات والأرض، وقد كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت رسولاً من الله فاطلب منه أن يوسع عيشنا ويُغنى فقرنا.

وقل لهم كذلك إني لا أعلم الغيب فأخبركم بما مضى وبما سيقع في المستقبل، وإنما علم ذلك عند الله، وقد كانوا يقولون له أخبرنا بما ينفعنا ويضرنا في المستقبل؛ حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار.

وقل لهم: إنى لست مَلَكاً فأطلع على ما لا يطلع عليه الناس وأقدر على مالا يقدرون عليه.

ثم بيَّن صلى الله عليه وسلم لهم وظيفته فقال: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ﴾؛ أي إن وظيفتي اتباع ما يوحى إليَّ من ربي. فأنا عبده وممتثل لأمره، وحاشاي أن أدعي شيئاً من تلك الأشياء التي اقترحتموها عليّ؛ فالآية الكريمة مسوقة على سبيل الاستئناف لإظهار تبريه عما يقترحونه عليه.

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

وكما ليس للرسل والأنبياء عليهم السلام القدرة على التخزين لرزق الناس، فليس لهم الحق في حسابهم، فالحساب يتم من المالك، وهذا هو شأن التجار الملاك الذين يحاسبون عُمالهم، وكذلك ملاك العقارات هم المخولون بحساب مستأجريهم.

ذكر الطنطاوي: نُهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يطرد هؤلاء الضعفاء من مجلسه؛ لأنه وإن كان صلى الله عليه وسلم يميل إلى تأليف

قلوب الأقوياء للإِسلام لينال بقوتهم قوة، إلا أن الله تعالى بيَّن له أن القوة في الإيمان والعمل الصالح، وأن هؤلاء الضعفاء من المؤمنين قد وصفهم خالقهم بأنهم يَتضرعون إليه في كل أوقاتهم ولا يقصدون بعبادتهم إلا وجه الله، فكيف يُطردون من مجالس الخير؟.

إن الله تعالى هو الذي سيتولى حسابهم وجزاءهم ولن يعود عليك من حسابهم شيء، كما أنه لا يعود عليهم من حسابك شيء، فهم مجزيون بأعمالهم، كما أنك أنت يا محمد مجزيٌ بعملك، فإِن طردتهم استجابة لرضى غيرهم كنت من الظالمين. إذ إنهم لم يصدر عنهم ما يستوجب ذلك، وحاشا للرسول صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوماً تلك هي صفاتهم.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾

فالرسول عليه الصلاة والسلام يخاطب الناس المشككين المكذبين بأنه مُتيقن مُؤمن بربه، وأنكم تُكذّبون بما عنده، ويرد عليهم بأنه ليس إلا مُبلغ مُنذر، والحكم عند الله تعالى والحساب الفصل عنده سبحانه وتعالى.

ذكر الطبري: فمعنى الكلام إذاً: ما الحكم فيما تستعجلون به، أيها المشركون، من عذاب الله وفيما بيني وبينكم، إلا الله الذي لا يجور في حكمه، وبيده الخلق والأمر، يقضي الحق بيني وبينكم، وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه.

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾

يذكر لهم نبي الله بعض قدرات الله تعالى لعلهم يرشدون ويعقلون؛ فيقول لهم: عند الله مفاتح الغيب لا يعلمها غيره، عند الله ما في البرّ والبحر من مخلوقات لا تُعد ولا تُحصى، بل لا تسقط ورقة من أوراق الشجر إلا بعلمه، ولا تسقط حبة إلا بعلمه حتى لو كان ذلك في ظلمة الليل، وليس من ذي حياة أو يابس فيه إلا أحصاه الله في كتاب مبين.

فكيف بمن يسمع كل ذلك ولا يعي قدرة الله تعالى؟

إن إدارة شركة إنتاجية كبيرة تحتاج لعمال ذوي خبرات كبيرة ويستعان لأجل ذلك بالأدوات المتطورة والبرامج الحديثة ذات السرعات الهائلة لإحصاء أعمالها وضبط ما فيها، ورغم التطور العلمي الحاصل فإن الفساد

يضرب الشركات العملاقة المشهود لها بالعالمية كما ينتابها الوهن والسرقة والاحتيال.

فكيف ذلك والرسول يُذكر الناس ببعض قدرات الخالق مما يمكن تشبيهه ليفهمونه؟ والفارق شاسع بين الحالين.

ذكر ابن عاشور: قد عُدّ إنكار الفلاسفة أنّ الله يعلم الجزئيَّات من أصول ثلاثة لهم خالفت المعلوم بالضرورة من دين الإسلام. وهي: إنكار علم الله بالجزئيَّات؛ وإنكار حشر الأجساد، والقول بقِدَم العالَم. ذكر ذلك الغزالي في «تهافت الفلاسفة» فمن يوافقهم في ذلك من المسلمين يُعتبر قوله كفراً، لكنَّه من قبيل الكفر باللازم فلا يُعتبر قائله مرتدّاً إلاّ بعد أن يُوقف على ما يُفضي إليه قولُه ويأبى أن يرجع عنه فحينئذٍ يُستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلاّ حكم بردّته.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ٦٢

إن صفة الله تعالى أنه أسرع الحاسبين، والحاسب والمحاسب من صفاته تعالى، وسرعة الإنجاز بدقة وعدل؛ أشياء لا تليق إلا بالله تعالى، فكم من البشر سيُحاسِب؟ وكم عَمِل كل منهم في حياته؟

فلنتصور هذا الجهد لو أن محاسباً بشراً سيفعله!

إن صورة المحاسب كشخص تَعب نظره، وانحنى ظهره، حتى لو استعان بأفضل الحاسبات، وتشوب الأخطاء عمله أحياناً، حتى لو دعمته شركات تدقيق حسابات؛ وذلك إنما بسبب طبيعة عمل المحاسبة المضني.

والله تعالى – حاشى التشبيه – هو أسرع الحاسبين وأعدلهم وأدقهم، وفي غير آية وصف الناس يتلقون نتائج حساباتهم ككتب منشورة، الشهود عليها من أنفسهم وأعضائهم ومما كان يحيط بهم؛ حيث يُنطِق الله تعالى كل شيء ويأذن له بالكلام للشهادة. وهو سبحانه وتعالى لا يحتاج شهادة مخلوق، لكنه يُعلمنا الموضوعية والدقة. فقد مرت معنا الآية ٢٨٢ من سورة البقرة علمنا الله فيها أركان الكتابة العادلة والشهادة عليها وما يلزم ذلك تماماً لأغراض الإثبات المحاسبي.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

اشترك جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام بقولهم: لا أسألكم عليه أجراً. فهم يعملون لوجه الله تعالى، والعامل يستحق الأجر، وهم اكتفوا

بالأجر من الله تعالى ولم يسأل أحداً منهم الناس أي أجر، وهذا ما سوف يمر في أكثر من آية.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ لهؤلاء الذين أمرتك أن تذكّرهم بآياتي، أن تُبسَل نفس بما كسبت، من مشركي قومك يا محمد: ﴿لا أسألكم﴾، على تذكيري إياكم، والهدى الذي أدعوكم إليه، والقرآن الذي جئتكم به، عوضاً أعتاضه منكم عليه، وأجراً آخذه منكم، وما ذلك مني إلا تذكير لكم، ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل.

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

تدل هذه الآية الكريمة على ترك الإنسان كل ما يملكه في هذه الدنيا خلفه بعد موته، فلا مال ولا شيء آخر يذهب معه؛ فالله هو الوارث.

ذكر الطبري: ويعني بقوله: ﴿فرادى﴾، وُحداناً لا مال معهم، ولا إناث، ولا رقيق، ولا شيء مما كان الله خوّلهم في الدنيا، ﴿كما خلقناكم أوّل

مرة ﴾، ﴿ عُرَاة غُلْفاً غُرْلا حُفاة ﴾، كما ولدتهم أمهاتهم، وكما خلقهم جل ثناؤه في بطون أمهاتهم، لا شيء عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهَوْن به في الدنيا.

يقول تعالى ذكره، مُخبراً عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الأنداد: ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾، يعني تواصلَهم الذي كان بينهم في الدنيا، ذهب ذلك اليوم، فلا تواصل بينهم ولا توادّ ولا تناصر، وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون، فاضمحلّ ذلك كله في الآخرة، فلا أحدَ منهم ينصر صاحبه، ولا يواصله.

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

الله هو فالق الحبوب التي يزرعها الناس فيفلقها عن النباتات والزروع، ويُفلق النوى عن الأشجار لينتفع به الناس والحيوانات، ويُخرج من المني الحيوان والإنسان ومن البيضة الفرخ، ويُخرج من الزروع والشجر النوى والحب.

هذا خلق الله المستمر بلا انقطاع وبه يتكاثر ويتوالد الزرع والحيوان والبشر فتقوم الحياة وكأنها مصنع ذاتي الحركة؛ ليُنتج أسباب الحياة لسكان هذه الأرض.

ذكر الطنطاوي: هذا، وقد أفاض الإمام الرازي وهو يتحدث عن هذه الآية في بيان قدرة الله؛ فقال ما ملخصه:

«إذا عرفت هذا فنقول: إنه إذا وقعت الحبة أو النواة في الأرض الرطبة ثم مرّ بها قَدر من المدة، أظهر الله تعالى في تلك الحبة والنواة من أعلاها شقا ومن أسفلها شقا آخر، فالأول يخرج منها الشجرة الصاعدة إلى الهواء، والثاني يخرج منه الشجرة الهابطة في الأرض ثم إن ها هنا عجائب.

فإحداها: أن طبيعة تلك الشجرة إن كانت تقتضي الهوى في عمق الأرض فكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة في الهواء؟ وإن كانت تقتضي الصعود في الهواء فكيف تولدت منها الشجرة الهابطة في الأرض؟ فلما تولد منها الشجرتان مع أن الحس والعقل يشهد بكون طبيعة إحدى الشجرتين مضادة لطبيعة الشجرة الأخرى علمنا أن ذلك ليس بمقتضى الطبع والخاصية، بل بمقتضى الإيجاد والإبداع والتكوين.

وثانيهما: أن باطن الأرض جرم كثيف صلب لا تنفذ المسلة القوية فيه ولا يغوص السكين الحاد القوي فيه، ثم إنا نشاهد أطراف تلك العروق في

غاية الدقة واللطافة وبحيث لو دلكها الإنسان بإصبعه بأدنى قوة لصارت كالماء، ثم إنها مع غاية اللطافة تقوى على النفوذ في تلك الأرض الصلبة، والغوص في بواطن تلك الأجرام الكثيفة. فحصول هذه القوى الشديدة لهذه الأجرام الضعيفة التي هي في غاية اللطافة لا بد وأن يكون بتقدير العزيز الحكيم.

ثم قال رحمه الله بعد كلام طويل: فانظر أيها المسكين بعين رأسك في تلك الورقة الواحدة من تلك الشجرة، واعرف كيفية خلقة تلك العروق والأوتار فيها، ثم انتقل من مرتبة إلى ما فوقها حتى تعرف أن المقصود الأخير منها حصول المعرفة والمحبة في الأرواح البشرية، فحينئذ ينفتح لك باب من المكاشفات لا آخر له، ويظهر لك أن أنواع نِعم الله في حقك غير متناهية كما قال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها﴾ وكل ذلك إنما ظهر من كيفية خلقه تلك الورقة من الحبة والنواة».

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

الله هو فالق الإصباح وخالقه، وهو الذي جعل الليل سكناً وراحة، وجعل الشمس والقمر أدوات للحساب؛ فكانت السنة الشمسية والسنة القمرية

ليحسب الناس حياتهم ويتحاسبون على أساسهما ولولا ذلك لاختلطت الأعمال ولضاع القياس والمعرفة؛ فأي اقتصاد وأي محاسبة تكون دون سنوات شمسية أو قمرية؟

ذكر ابن كثير: يجريان بحساب مقنن مقدر، لا يتغير ولا يضطرب، بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء، فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طُولاً وقِصراً.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾

الله هو الذي جعل النجوم لهداية البشر في سيرهم في هذه الأرض برّها وبحرها، فتراهم يعرفون الاتجاهات ويعرفون كيف يسيرون، ولولا ذلك لتخبطوا في حركاتهم وانتقالاتهم.

ذكر السعدي: حين تشتبه عليكم المسالك، ويتحير في سيره السالك، فجعل الله النجوم هداية للخلق إلى السبل، التي يحتاجون إلى سلوكها لمصالحهم، وتجاراتهم، وأسفارهم. منها: نجوم لا تزال تُرى، ولا تسير عن محلها، ومنها: ما هو مستمر السير، يعرف سيرَه أهل المعرفة بذلك، ويعرفون به الجهات والأوقات. ودلت هذه الآية ونحوها، على مشروعية

تعلم سير الكواكب ومحالّها الذي يُسمى علم التسيير، فإنه لا تتم الهداية ولا تُمكن إلا بذلك.

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾

الله هو الذي خلق الذكران والإناث وجعل بعضهم يكمل بعضه الآخر ليكون التوالد والتكاثر. جعل مستودعاً لكل مرحلة من مراحل الإنسان، وهذه المستودعات مخازن لها وظائف الحفظ في شكل وحياة مناسبة قدرها العزيز الجليل بما يضمن بقاء البشرية حتى يقضي أمره جلّ في علاه، وحتى يُبعث الجميع من مخزن الأرض ليحاسبون، وصولاً إلى صيرورة دائمة يلقى فيها كل منهم ما يستحقه فيدخله جنة أو نار، تكون مستودعه الأبدي يعيش فيها نعيماً أو عذاباً لا ينقضي، ولكل مستودع صفاته وخزنته وحياته وعليه رقابة تخصه، وهذه مجتمعة يعبر عنها بإدارة المخازن.

ولو نظرنا للإنسان لوجدنا معه عدة مخازن يحملها دوماً، فالمعدة والأمعاء هي مخزن لطعامه وشرابه، وذاكرة عقله مخزن معلوماته، والمثانة مخزن بوله، وبعض أمعائه مخزن خروجه، وهكذا.

والحاجة للمخازن إنما تعبر عن وجود مشكلة اقتصادية لأنها مستودع مؤقت لردف الاحتياجات ريثما يتحقق إعادة الطلب، وفي حال خلوها فلابد من أن أزمة طارئة ستحصل ويجب علاجها.

فتبارك الله أحسن الخالقين.

ذكر الطبري: وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾، كلَّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة، مستقرّاً ومستودعاً، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ولا شك أنّ من بني آدم مستقرّاً في الرحم، ومستودعاً في الصلب، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في القبر، مستودع على ظهر الأرض.

وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

الله الذي أنزل ماء المطر من السماء ليسكن الأرض التي تُنبت نبات كل شيء ليأكل منه الناس والحيوان، فمنه ما تراكب حبه، ومنه النخيل ما هو متدلٍ سهل التناول، ومنه العنب والزيتون والرمان، منه ما تشابه، ومنه ما لم يتشابه.

فسبحان الخالق الذي أغدق على عباده كل هذه النعم.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: الله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشيء سواه، هو الإله الذي أنزل من السماء ماء ﴿فأخرجنا به نبات كل شيء﴾، فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم، ما يتغذون به ويأكلونه فينبتُون عليه وينمون. وإنما معنى قوله: ﴿فأخرجنا به نبات كل شيء﴾، فأخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلحُ.

يقول تعالى ذكره إن في إنزال الله من السماء الماءَ الذي أخرج به نباتَ كل شيء، والخضِرَ الذي أخرج منه الحبَّ المتراكب، وسائر ما عدَّد في هذه الآية من صنوف خلقه ﴿لآيات﴾، يقول: في ذلكم، أيها الناس، إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره، وعند ينعه وانتهائه، فرأيتم اختلاف أحواله وتصرفه في زيادته ونموّه، علمتم أن له مدبِّراً ليس كمثله شيء، ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد، وكان فيه حجج وبرهان وبيان

﴿لقوم يؤمنون﴾، يقول: لقوم يُصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء.

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨)

الأكل إشباع لحاجة الجوع، وهذه حاجة اشترك بها الناس كلهم والحيوان، وميّز الله المؤمنين منهم الذين يذكرون اسم الله على طعامهم قبل الأكل فيكون إشباع الحاجة عبادة، فالله هو الذي خلق هذه الحاجة، وشكرها إنما يكون بذكر اسمه عند الشبع منها.

وتوافر هذه الموارد في الحياة الدنيا هو أشبه بمستودع يحقق كفاية الناس، خلقها الله تعالى موارد متجددة بتوازن دقيق، لذلك كان الإفساد في ذلك التوازن متلفاً لها، وقد تعهد الخالق العظيم في غير آية بأنه لا يصلح عمل المفسدين؛ لتنبيه العاقلين بضرورة الأمر بالمعروف ونهي الغافلين عن المنكر؛ فالفساد من المنكرات.

ذكر الطنطاوي: ذكر الواحدي أن المشركين قالوا: يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها؟ فقال الله قتلها. قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتل الصقر أو الكلاب حلال وما قتله الله حرام؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، الآية.

والخطاب في الآية الكريمة للمؤمنين الذين ضايقهم جدال المشركين لهم في شأن الذبائح. والمعنى كلوا أيها المؤمنون مما ذُكر اسم الله عليه عند ذبحه واتركوا ما ذُكر عليه اسم غيره؛ كالأوثان أو ما ذبح على النصب، أو ما ذكر اسم مع اسمه تعالى أو ما مات حتف أنفه، ولا تضرنكم مخالفتكم للمشركين في ذلك فإنهم ما يتبعون في عقائدهم ومآكلهم وأعمالهم إلا تقاليد الجاهلية وأوهامها التي لا ترتكز على شيء من الحق.

مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

الله هو الذي فصّل ما حُرّم على الناس وهذا أشبه بمبدأ الإدارة بالاستثناء؛ فبدل ذِكر كل المباحات، وهي كثيرة لا تُعد وهذه نعمة عظيمة؛ ذكر الله الاستثناء، وهو المحرم لأن ذلك أسهل على الناس، وقد استثنى الله تعالى من كل ذلك، ما أُضطر الناس إليه دون تعدٍ أو بغيٍ، فكيف لا يأكلون ما ذكر اسم الله عليه؟. إن الأمر ليس هوى متبع، بل علمٌ بحقيقة الأشياء، فالخالق وهو العليم قد أمر، وبعض الناس يتبعون أهواءهم بغير علم

فيَضلّون السبيل، ومن يقلدهم ويتبعهم دون تفكير ضلّ معهم الطريق القويم، وهذا سببه الجهل بحقيقة الأشياء.

ذكر الطنطاوي: قال الإمام الرازي: دلت هذا الآية على أن القول في الدين بمجرد التقليد حرام، لأن القول بالتقليد قول بمحض الهوى والشهوة، والآية دلت على أن ذلك حرام.

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

هذا نهيٌ صريح من الخالق بألا يأكل الناس مما لم يُسَّم الله عليه، وقد فصل الطبري في ذلك.

ذكر الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن هذه الآية محكمة فيما أُنزلت، لم يُنسخ منها شيء، وأن طعام أهل الكتاب حلال، وذبائحهم ذكيّة. وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾، بمعزل. لأن الله إنما حرم علينا بهذه الآية الميْتة، وما أُهلّ به للطواغيت، وذبائحُ أهل الكتاب ذكية سمُّوا عليها أو لم يسمُّوا، لأنهم أهل توحيد وأصحاب كتب لله، يدينون بأحكامها،

يذبحون الذبائح بأديانهم، كما يذبح المسلم بدينه، سمّى الله على ذبيحته أو لم يسمِّه، إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل، أو بعبادة شيء سوى الله، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته، سمى الله عليها أو لم يُسم.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

جعلوا لله حصة من حرثهم وأنعامهم، وحصة لشركائهم؛ أي أوثانهم، فمنّوا على الله بذلك وأشركوا غيره معه، بل اعتنوا بما هو لشركائهم بجهلهم وغيّهم. فالله غنيّ عن الشرك وهو الخالق وغير مخلوق، فكيف يُسوى بين من يخلق وبين من لا يخلق؟ لذلك وصف الله حكمهم بالسيء.

أن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه، وبالتالي فهو لا يقبل عمل مَن أشرك به.

وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً

عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ
شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾

لقد ابتدعوا بِدعاً، حيث حرّموا بعض الأنعام والحرث ثم أطعموها لمن شاؤوا، وحرّموا ركوب أنعام ليست محرمة، وذكروا اسم أصنامهم على بعض الأنعام من دون الله، فهم يحللون الشرك، ويحرمون الحلال مخالفين أوامر الله تعالى، وينسبون ذلك إلى الله تعالى بُهتاناً.

إن سبب هذا الجهل أنهم لا يعلمون المالك الحقيقي لكل شيء، لقد ظنوا أن تلك السلطة المؤقتة الممنوحة لهم على بعض الموارد المادية معناها ملكيتهم المطلقة عليها، وهذا غير صحيح، فقد ذكرت غير آية: بأن أقواماً كثر تركوا الجنات والعيون التي كانت مملوكة لهم ولم يقدروا على أخذها معهم، وأن الناس ستحشر يوم القيامة تاركين وما خولهم الله إياه وراء ظهورهم[١].

وحرّموا ما في بطون بعض الأنعام على الإناث دون الذكور، وإذا ولد ما في بطنها ميتاً جعلوهم شركاء فيه. سيجزيهم الله وصفهم ما أحله الله بأنه حرام، ووصفهم الحرام بأنه حلال، فقد ناقضوا شرع الله وخالفوه، ونسبوا

---

١ كما ذكرت الآية ٩٤ من سورة الأنعام.

ذلك إلى الله كَذباً وزوراً. وهذا من حكمهم السيء كما وصفته آية سابقة.

ذكر الطبري: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: "ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا"، واللبن ما في بطونها، وكذلك أجنتها. ولم يخصُص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا: بعضُ ذلك حرام عليهن دون بعض.

وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يُقال إنهم قالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حِلٌّ لذكورهم خالصة دون إناثهم، وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتاً، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء.

ذكر الطنطاوي: إلى هنا تكون الآيات الأربعة التي بدأت بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعامِ نَصِيباً ﴾.. إلخ. قد قصت علينا أربع رذائل من أفعال المشركين وأقوالهم.

وإن العاقل ليعجب وهو يستعرض هذه الضلالات التي حكتها الآيات. يعجب لما تحمّلوه في سبيل ضلالاتهم من أعباء مادية وخسائر وتضحيات، يعجب للعقيدة الفاسدة وكيف تكلّف أصحابها الكثير ومع

ذلك فهم مُصرون على اعتناقها، وعلى التقيد بأغلالها، وأوهامها، وتبعاتها.

لكأن القرآن وهو يحكي تلك الرذائل وما تحمّله أصحابها في سبيلها يقول لأتباعه – من بين ما يقول –: إذا كان أصحاب العقائد الفاسدة قد ضحوا حتى بفلذات أكبادهم إرضاء لشركائهم؛ فأولى بكم ثم أولى أن تضحوا في سبيل عقيدتكم الصحيحة، ومِلّتكم الحنيفية السمحاء بالأنفس والأموال.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ١٤٠﴾

إن قتل الأولاد قتل للإنسان وهو الذي خلقه الله ليسكن الأرض ويعمرها بشرعه، وفي هذا القتل إساءة للأصول البشرية وإنقاص وهدر لها وهي عماد أي اقتصاد ومحوره.

كما أن تحريم رزق الله هوى وكذباً يُعتبر افتراء على الله لأن التحريم منوط به عزّ وجلّ وليس لأحد من البشر فعل ذلك.

وبذلك استحقوا الوصف بأنهم ضالين وغير مهتدين.

ذكر القرطبي: أخبر بخسرانهم لوأدهم البنات وتحريمهم البَحيرة وغيرها بعقولهم؛ فقتلوا أولادهم سفها خوف الإملاق، وحجروا على أنفسهم في أموالهم ولم يخشوا الإملاق؛ فأبان ذلك عن تناقض رأيهم.

هُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١)

الله هو الذي خلق الموارد في الأرض من جنات معروشة وغير معروشة والنخل والزرع بأنواعه وطعمه المختلف والزيتون والرمان المتشابه والمختلف شكلاً وطعماً.

حقيقة الأمر أن هذا الخالق قد أباح للناس أكل ثمرات تلك المزروعات والأشجار. وأمرهم أن يؤتوا الفقراء نصيبهم يوم حصاد تلك الثمرات، فمن الفقهاء من قال بأنها الزكاة المفروضة ومنهم من قال بأنها من الصدقات ومنهم من جمع بينهما فيدفع لمن حضر من المساكين بعض القِطاف أو مما يُحصد، وبعد الوزن والكيل يَدفع زكاتها.

وبذلك يكتمل ظهور قيمة الأشياء بإِنتاجها وليس بتكلفتها التاريخية أو المستقبلية؛ بل بسعر مثلها يوم إنتاجها. وبإِخراج زكاة ذلك الإِنتاج تكون مساهمة اجتماعية ينتفع بها الجميع؛ فيزرع ذلك في النفوس المودة والمحبة بين الناس.

كما أنه سبحانه وتعالى أمرهم بألا يسرفوا في الاستهلاك ويمكن أن يكون ذلك أمراً عاماً فلا إسراف في الأكل ولا إسراف في المال المضارب به.

ويعتبر قوله تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾، قاعدة اقتصادية عريضة؛ حيث تَظهر القيمة ويُعترف بها عند الإِنتاج، وليس عند البيع أو غيره من الآراء التي تبنتها المدارس الوضعية.

ذكر الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قولُ من قال: كان ذلك فرضاً فرضه الله على المؤمنين في طعامِهم وثمارهم التي تُخْرجها زروعهم وغرُوسهم، ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة، والوظيفة المعلومةِ من العُشر ونصف العُشر. وذلك أن الجميع مجمعون لا خلاف بينهم: أنّ صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدِّياس والتنقية والتذرية، وأن صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الإِجزاز.

فإِذا كان ذلك كذلك، وكان قوله جل ثناؤه: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾، يُنبئ عن أنه أمرٌ من الله جل ثناؤه بإِيتاء حقه يوم حصاده، وكان يوم

حصاده هو يوم جَذِّه وقطعه، والحبُّ لا شك أنه في ذلك اليوم في سنبله، والتَّمر وإن كان ثمر نخل أو كَرْم غيرُ مستحكم جُفوفه ويبسه، وكانت الصدقة من الحبِّ إنما تؤخذ بعد دِياسه وتذريته وتنقيته كيلاً والتمر إنما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كَيْلاً علم أن ما يؤخذ صدقة بعد حين حَصْده، غير الذي يجب إيتاؤه المساكين يوم حَصاده.

ذكر القرطبي: قوله تعالى: كلوا من ثمره إذا أثمر؛ فهذان بناءان جاءا بصيغة افعل، أحدهما مباح؛ كقوله: فانتشروا في الأرض، والثاني واجب. وليس يمتنع في الشريعة اقتران المباح والواجب، وبدأ بذكر نعمة الأكل قبل الأمر بإِيتاء الحق ليُبين أن الابتداء بالنعمة كان من فضله قبل التكليف.

وقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده؛ اختلف الناس في تفسير هذا الحق ما هو؟

فقال أنس بن مالك وابن عباس وطاوس والحسن وابن زيد وابن الحنفية والضحاك وسعيد بن المسيب: هي الزكاة المفروضة، العشر ونصف العشر. وقال علي بن الحسين وعطاء والحكم وحماد وسعيد بن جبير ومجاهد: هو حق في المال سوى الزكاة، أمر الله به ندباً.

وروي عن ابن عمر ومحمد ابن الحنفية أيضا، ورواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال مجاهد: إذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السنبل، وإذا جذذت فألق لهم من الشماريخ، وإذا درسته ودسته وذَرَيته فاطرح لهم منه، وإذا عرفت كيله فأخرج منه زكاته.

وقول ثالث: هو منسوخ بالزكاة؛ لأن هذه السورة مكية وآية الزكاة لم تنزل إلا بالمدينة: خذ من أموالهم صدقة، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. رُوي عن ابن عباس وابن الحنفية والحسن وعطية العوفي والنخعي وسعيد بن جبير. وقال سفيان: سألت السدي عن هذه الآية فقال: نسخها العُشر ونصف العُشر.

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)

يستفاد من الأنعام أيضاً بأنها:

- وسائل نقل للأشخاص ولأمتعتهم،
- صناعة جلودها ووبرها تكون فرشاً ينام عليها الناس، ويصنعون منها متاعاً ولباساً لهم.
- تؤكل لحومها بشتى الطرق.

وفي هذا إشارة واضحة لصناعة النقل وصناعة المنتجات الحيوانية من فُرش وأمتعة، وصناعة لحومها.

ذكر الطبري: يقول جل ثناؤه: كلوا مما رزقكم الله، أيها المؤمنون، فأحلّ لكم ثمرات حروثكم وغروسكم، ولحوم أنعامكم. إذ حرّم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله، فجعلوا لله ما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً وللشيطان مثله؛ فقالوا: ﴿هَـذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَائِنَا﴾، ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾، كما اتبعها باحِرُو البحيرة، ومسيِّبو السوائب، فتُحرموا على أنفسكم من طَيِّب رزق الله الذي رزقكم ما حرِموه، فتطيعوا بذلك الشيطان، وتعصوا به الرحمن.

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَـذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)

لا يوجد فروق بين ما أباحوا منها وما حرموا، لأن ذلك كله من فساد عقولهم؛ فتارة يحرمون الذكر وتارة يحرمون الأنثى، وتارة يحرمونها على النساء ويحلونها للرجال، وتارة يحرمونها وقت كذا ويحلونها وقت كذا.

إن الحلال والحرام هو ما أحله وحرمه الله تعالى؛ فالمحرم كما جاءت به غير آية هو: الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله تعالى، ويستثنى من ذلك ما أكله الناس المضطرون دون تعدٍ أو بغيٍ.

أما ما حُرِّم على أهل الكتاب؛ فبعضه طيب حرم عقوبة لهم، كالإبل، وبعض أجزاء البقر والغنم كشحومهما وبخاصة شحم الألية والثرب، واستثني الشحم من الظهر والحوايا أي المخالط للأمعاء فكان حلالاً.

ذكر القرطبي: دلت على إثبات المناظرة في العلم؛ لأن الله تعالى أمر نبيه عليه السلام بأن يناظرهم، ويبين لهم فساد قولهم. وفيها إثبات القول بالنظر والقياس. وفيها دليل بأن القياس إذا ورد عليه النص بطل القول به. ويُروى: "إذا ورد عليه النقض"؛ لأن الله تعالى أمرهم بالمقايسة الصحيحة، وأمرهم بطرد علتهم. والمعنى: قل لهم إن كان حرَّم الذكور فكل ذكر حرام. وإن كان حرَّم الإناث فكل أنثى حرام. وإن كان حرَّم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، يعني من الضأن والمعز، فكل مولود حرام، ذكراً كان

أو أنثى. وكلها مولود فكلها إذاً حرام لوجود العلة فيها، فبين انتقاض علتهم وفساد قولهم؛ فأعلم الله سبحانه أن ما فعلوه من ذلك افتراء عليه.

قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

ذكر القرطبي: الآية مكية، ولم يكن في الشريعة في ذلك الوقت محرم غير هذه الأشياء، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة وزِيد في المحرمات كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وغير ذلك، وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، وقد اختلف العلماء في حكم هذه الآية وتأويلها على أقوال.

ذكر الطنطاوي: أن الآية الكريمة ليس المقصود منها حصر المحرمات في هذه الأربعة وإنما المقصود منها الرد على مزاعم المشركين، وذلك أن الكفار، كما قال الإمام الشافعي لما حرموا ما أحلّ الله وأحلوا ما حرمه الله وكانوا على المضادة والمحادة، جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال سبحانه لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه.

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

ذكر القرطبي: فأخبر الله سبحانه أنه كتب عليهم تحريم هذا في التوراة رداً لكذبهم. ونصه فيها: حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وكل دابة ليست مشقوقة الحافر وكل حوت ليس فيه سفاسق، أي بياض. ثم نسخ الله ذلك كله بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وأباح لهم ما كان محرما عليهم من الحيوان، وأزال الحرج بمحمد عليه السلام، وألزم الخليقة دين الإسلام بحله وحرامه وأمره ونهيه...

ويذكر القرطبي أيضا: جزيناهم ببغيهم أي بظلمهم، عقوبة لهم لقتلهم الأنبياء وصدهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل، وفي هذا دليل على أن التحريم إنما يكون بذنب؛ لأنه ضيق فلا يعدل عن السعة إليه إلا عند المؤاخذة.

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا

تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ
وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

عددت الآية الكريمة ما هو محرم مطلقاً أي ليس من الأكل فقط؛ وهي:

- الشرك بالله،
- معاملة الوالدين بغير الإحسان،
- قتل الأولاد خشية الفقر لأن الله هو الرزاق لكم ولهم،
- الاقتراب من الفواحش الظاهرة والخفية،
- قتل النفس بغير حق،
- الاقتراب من مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن،
- الإخلال بالكيل والوزن،
- عدم العدل بالقول ميلاً لقريب أو غيره،
- عدم الوفاء بعهد الله.

إن المتتبع لما سبق بيانه يعلم أن الأمان والأمن الاجتماعي هو المآل لهذه الأوامر والنواهي، لأن فيها العدل لجميع سكان الأرض من بشر وحجر وشجر وحيوان. وتطبيقها مؤداه العيش بسلام بين الناس دون شحناء ولا غلّ بينهم.

ذكر الطنطاوي: إن المتأمل في هذه الآيات يراها قد رسمت للإنسان علاقته بربه، علاقة ينال بها السعادة والثواب، ورسمت له علاقته بأسرته؛ بحيث تقوم على المودة والمحبة، وسدت في وجهه أبواب الشر التي تؤدي إلى انتهاك حرمات الأنفس والأموال والأعراض، وقد أطلق العلماء على هذه الآيات الكريمة اسم «الوصايا العشر» نظرا لتذييل آياتها الثلاث بقوله تعالى: ﴿ ذِلكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾.

روى الترمذي بسنده عن ابن مسعود أنه قال: من سرَّه أن ينظر إلى وصية محمد التي عليها خاتمه فليقرأ هذه الآيات: ﴿ قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

إنه حساب يصعب أن يعقله اقتصادي، فالحسنة بعشرة، أما السيئة فبمثلها. وهذا تحفيز للناس وتشجيع لفعل الحسنات التي بفعلها يتحسن حالهم ومعاشهم ومآلهم، فهذا أمر مفيد نافع لهم. وهذا مثال عن التجارة الرابحة مع الله تعالى.

قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤

كل نفس من البشر لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا يحمل أحد وزر أحد، وفي هذا استقلالية للحساب؛ فكل نفس مستقلة عن غيرها محاسبياً، والمرجع هو إلى الله تعالى؛ فهو من سيُنبئ خلقه بحسابهم وبما اختلفوا فيه.

وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ١٦٥

تبين هذه الآية استخلاف الإنسان على هذه الأرض وأنه المكلف بعمارتها، والناس فيها ليسوا درجة واحدة؛ بل هم يتميزون عن بعضهم ابتلاء من الله تعالى؛ فمن هو أعلى قد يَحقر من دونه استكباراً ظناً منه أنه كذلك بقوة منه، ومن هو أدنى قد يحقد على من هو أعلى منه معترضاً على قدر الله. وهذا ابتلاء لكلا الفريقين.

وهذه الدرجات ضرورية في سلم وهرم الإدارة، فلابد من رئيس ومرؤوس، لتحديد المسؤوليات، حيث الحساب مرتبط بشكل ونوع المسؤولية المكلف بها كل شخص.

ذكر السعدي: يخلف بعضكم بعضا، واستخلفكم الله في الأرض، وسخَّر لكم جميع ما فيها، وابتلاكم، لينظر كيف تعملون، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾، في القوة والعافية، والرزق والخَلْق والخُلُق؛ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ﴾؛ فتفاوتت أعمالكم.

تفسير سورة الأعراف

رقم السورة: ٧ وهي مكية وعدد آياتها: ٢٠٦.

ذكر الطنطاوي مناسبة سورة الأعراف لما سبقها:

تعتبر كالتفصيل لها؛ فإن سورة الأنعام قد تكلمت عن أصول العقائد وكليات الدين كلاماً إجمالياً، ثم جاءت سورة الأعراف فكانت كالشرح والتفصيل لذلك الإجمال، خصوصاً فيما يتعلق بقصص الأنبياء مع أقوامهم وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد اشتملت سورة الأعراف على المقاصد الإجمالية التي اشتملت عليها السور المكية، كإقامة الأدلة على وحدانية الله، وعلى صدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أن يوم القيامة حق.. إلخ.

والذي يتأمل هذه السورة الكريمة يراها تهتم بعرض الحقائق في أسلوبين بارزين فيها:

- أحدهما أسلوب التذكير بالنعم،
- والآخر أسلوب التخويف من العذاب والنقم.

أما أسلوب التذكير بالنعم فتراه واضحاً في لفتها لأنظار الناس إلى ما يلمسونه ويحسونه من نعمة تمكينهم في الأرض، ونعمة خلقهم

وتصويرهم في أحسن تقويم، ونعمة تمتع الإنسان بما في هذا الكون من خيرات سخرها الله له.

وأما أسلوب التخويف بالعذاب فالسورة الكريمة زاخرة به، تلمس ذلك في قصص نوح، وهود، وصالح. ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السلام مع أقوامهم.

وقد استغرق هذا القصص أكثر من نصفها، وقد ساقت لنا السورة الكريمة ما دار بين الأنبياء وبين أقوامهم، وما آل إليه أمر أولئك الأقوام الذين لم يستجيبوا لنصائح المرسلين إليهم.

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

التمكين يكون في – الأرض وما بُني عليها وما فيها –؛ فهي مورد من الموارد الطبيعية، ولا يُتصور قيام أو نشوء أي حياة أو حضارة دونها، لذلك جعل الله معايش الناس وأسباب الحياة من مأكل ومشرب فيها بعد تمكّن الناس منها بجعلها صالحة للسكنى والاستقرار؛ كما ذكر في غير آية.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)﴾

بعد تهيئة الأرض وجعلها صالحة للعيش، خُلق الإنسان وصُوِّر على الشكل الذي هو عليه، وطُلب من كائنات الكون أن تُكرمه وأن تحترمه، فأطاعت كلها؛ إلا إبليس عصا أمر الله فكان عدو الإنسان إلى يوم الدين.

ذكر الطنطاوي: في هاتين الآيتين بيان لنعمتين عظيمتين من نعم الله على عباده:

أولاهما: نعمة التمكين في الأرض واتخاذهم إياها وطناً مزوداً بضروب شتى مما يحتاجون إليه من معايشهم وما به قوام حياتهم وكمالها.

وثانيهما: نعمة خلقهم من أب واحد، تجمعهم به رحم واحدة، وبسببها كانوا خلفاء في الأرض وفي عمارة الكون، وفُضلوا على كثير من الخلق، فكان الواجب عليهم أن يُقابلوهما بالشكر والإيمان.

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦)﴾

أشارت الآية الكريمة إلى حاجة الإنسان إلى اللباس ليستر الإنسان عورته، وأشارت إلى ريش الأنعام الذي يستفاد منه في صناعة اللباس أيضاً. وهذه من نِعم الله تعالى على خلقه.

ذكر الطبري: يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرَّون للطواف، اِتباعاً منهم أمرَ الشيطان، وتركاً منهم طاعةَ الله، فعرّفهم انخداعهم بغروره لهم، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعمَ به عليهم، حتى أبدى سوءاتهم وأظهرها من بعضهم لبعض، مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به، وأنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوءاتهما؛ فعرّاهما منه: ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً ﴾، يعني بإنزاله عليهم ذلك، خلقَه لهم، ورزقه إياهم و"اللباس" ما يلبسون من الثياب، ﴿ يواري سوآتكم ﴾ يقول: يستر عوراتكم عن أعينكم وكنى بـ"السوءات"، عن العورات.

ذكر الطنطاوي: المعنى: يا بني آدم تذكروا واعتبروا واشكروا الله على ما حباكم من نِعم، فإنه سبحانه قد هيأ لكم سبيل الحصول على الملبس الذي تسترون به عوراتكم، وتتزينون به في مناسبات التجمل والتعبد.

والمراد بإنزال ما ذكر أنه خلق لبني آدم مادة هذا اللباس التي تتكون من القطن والصوف والحرير وما إليها، وألهمهم بما خلق فيهم من غرائز طرق استنباتها وصناعتها بالغزل والنسج والخياطة.

والتعبير بأنزلنا يفيد خصوصية البشر باللباس الذي يستر العورة، وبالرياش التي يتزينون بها؛ أي أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يوارى سوآتكم، ولباساً يزينكم، لأن الزينة غرض صحيح وحبها من طبيعة البشر. قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً﴾.

يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)

أحلّ الله تعالى الزينة للناس، وأفضلها ما يُتزين به لبيوت الله تعالى، كما أحلّ لهم الأكل والشراب إنما دون إسراف لأنه تعالى لا يحب المسرفين.

وصناعة الزينة صناعة واسعة، وكذلك صناعة الطعام وصناعة الشراب، فهذه الصناعات فيها منافع للناس وتحويل للموارد المادية التي خلقها الله تعالى لينتفعوا بمنتجاتها، وفيها فرص عمل لهم.

أما النهي عن الإسراف؛ فلِما فيه من تضييع للموارد الاقتصادية وتضييق على الفقير غير المستطيع ورفع للأسعار لزيادة الطلب عن العرض.

ذكر ابن كثير: هذه الآية الكريمة رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة. وذكر أيضاً: قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾.

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

تذكر هذه الآية الكريمة بأن الحلال والحرام يكون من الله تعالى بوصفه الخالق البارئ، والزينة هي مما خلقه الله تعالى لعباده، كما خلق لهم طيبات الرزق، فهي مشاع في الحياة الدنيا للناس، بينما هي خاصة للمؤمنين يوم القيامة؛ لأنهم أطاعوا الله وعبدوه كما أراد واستغلوا خيراته كما أمر وانتهوا عما حرم كما أمر.

ذكر الطبري: يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت، ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: من حرَّم، أيها القوم، عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزيَّنوا بها وتتجملوا بلباسها؟ والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

إن الله لا يُحرم إلا الفواحش المستقبحة ظاهرها وخفيها، ويحرم الإثم والبغي بغير الحق؛ بحق الله وبحق عباده، كما يُحرم الشرك به سبحانه وتعالى، وأن يقول الناس عليه تعالى ما لا يعلمونه: افتراء.

لذلك ليس للناس إلا مجال الطيبات الحلال التي أمر الله بها، أما ما نهى عنه؛ فمحرم يستحق العقاب فاعله؛ فالصناعات والتجارات يجب أن تكون ضمن المباحات دون المحرمات.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

تشير الآية الكريمة إلى مهنة الخياطة وأدواتها كالإبرة. واستعارت الآية تشبيهاً مستحيلاً حيث يُدخَل الجمل كبير الحجم في فتحة الإبرة التي تكاد لا تُرى، كناية عن بُعد دخول الكاذبين جنات الله تعالى.

ذكر ابن اكثير: قال مجاهد، وعكرمة، عن ابن عباس: أنه كان يقرؤها: ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ بضم الجيم، وتشديد الميم، يعني: الحبل الغليظ في خرم الإبرة. وهذا اختيار سعيد بن جبير. وفي رواية أنه قرأ: "حتى يلج الجمل" يعني: قلوس السفن، وهي الحبال الغلاظ.

وذكر الطنطاوي: وفي قراءة: ﴿حَتَّى يَلِجَ الجُمَلُ﴾ – بضم الجيم وتشديد الميم وفتحها – وهو الحبل الغليظ؛ أي: لا يدخلون الجنة حتى يدخل الحبل الغليظ الذي تُربط به السفن في ذلك الثقب الصغير للإبرة، وهيهات أن يحصل هذا؛ فكما أنه غير ممكن حصول ذلك؛ فكذلك غير ممكن دخول المشركين الجنة.

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

أمر الله بعدم إفساد الأرض وما فيها من موارد متاحة بعد أن هيأها لهم وأعدها لسكناهم وعيشهم فيها، فذلك الفساد متلف للموارد والأصول المادية، وبالتالي لن يستفيد الناس منها كما خلقت لأجله وسيوقِعون أنفسهم في مشاكل وأزمات اقتصادية إن فعلوا.

ذكر القرطبي: قوله تعالى: ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها فيه مسألة واحدة، وهو أنه سبحانه نهى عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر. فهو على العموم على الصحيح من الأقوال.

وقال الضحاك: معناه لا تغوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضرارا. وقد ورد: قطع الدنانير من الفساد في الأرض. وقد قيل: تجارة الحكام من الفساد في الأرض.

وقال القشيري: المراد ولا تشركوا؛ فهو نهي عن الشرك وسفك الدماء والهرج في الأرض، وأمر بلزوم الشرائع بعد إصلاحها بعد أن أصلحها الله ببعثه الرسل وتقرير الشرائع ووضوح ملّة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عطية: وقائل هذه المقالة قصد إلى أكبر فساد بعد أعظم صلاح فخصه بالذكر.

قلت: وأما ما ذكره الضحاك فليس على عمومه، وإنما ذلك إذا كان فيه ضرر على المؤمن، وأما ما يعود ضرره على المشركين فذلك جائز؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد عور ماء قُليب بدر وقطع شجر الكافرين.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

خلق الله الريح ليستبشر بها الناس؛ ولأن فيها الطاقة فهي تحمل السحاب الثقيل بماء المطر؛ لتوصله إلى بلد ميت لا ماء فيه؛ فإذا نزل الماء عليه أخرج الله به من كل أنواع الثمرات غذاء للناس ولحيواناتهم.

وهذا إنما مثال عن كيفية إخراج الله تعالى الموتى من موتها فيحييها.

ذكر الطنطاوي: المعنى: أن الله تعالى هو الذي يرسل الرياح مبشرات بنزول الغيث، حتى إذا حملت الرياح سحاباً ثقالاً من كثرة ما فيها من الماء، سُقناه أي السحاب إلى ﴿بلد ميت﴾؛ أي إلى أرض لا نبات فيها ولا مرعى، فاهتزت وربت وأخرجت النبات والمرعى. فأطلق سبحانه الموت على الأرض التي لا نبات فيها، وأطلق الحياة على الأرض الزاخرة بالنبات والمرعى لأن حياتها بذلك.

وذكر أيضاً: ليس المراد أن كل بلد ميت تخرج منه جميع أنواع الثمار التي خلقها الله، متى نزل به الماء؛ وإنما المراد أن كل بلد تخرج منه الثمار التي تناسب تربته على حسب مشيئة الله وفضله وإحسانه، إذ من المشاهد

أن البلاد تختلف أرضها فيما تخرجه، وهذا أدل على قدرة الله، وواسع رحمته.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ إشارة إلى إخراج الثمرات، أو إلى إحياء البلد الميت؛ أي: مثل ما أحيينا الأرض بعد موتها وجعلناها زاخرة بأنواع الثمرات بسبب نزول الماء عليها، نخرج الموتى من الأرض ونبعثهم أحياء في اليوم الآخر لنحاسبهم على أعمالهم، فالتشبيه في مطلق الإخراج من العدم. وهذا رد على منكري البعث بدليل ملزم، لأن من قَدَرَ على إخراج النبات من الأرض بعد نزول الماء عليها، قادر أيضاً على إخراج الموتى من قبورهم.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (٥٨)

ذكرت الآية الكريمة تفاوت الأراضي التي ينزل عليها المطر فمنها طيب التربة والمادة، إذا نزل عليه المطر أخرج نباتاً طيباً، ومنها ما يُنبت ما لا نفع فيه ولا بركة.

ومثال البركة ما رواه ابنِ عباسٍ قال: عجبت للكلابِ والشاءِ، إن الشاءَ يذبحُ منها في السنةِ كذا وكذا، ويهدى كذا وكذا، والكلبُ؛ تضعُ الكلبةُ الواحدةُ كذا وكذا، والشاءُ أكثرَ منها! (حديث صحيح).

ذكر الطبري: وقوله: ﴿كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾، يقول: كذلك: نُبين آية بعد آية، وندلي بحجة بعد حجة، ونضرب مثلاً بعد مثل، لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة، باتباعهم ما أمرَهم باتباعه، وتجنُّبهم ما أمرهم بتجنبه من سُبل الضلالة. وهذا مثل ضرَبه الله للمؤمن والكافر، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإِذن ربه، مَثَلٌ للمؤمن والذي خَبُث فلا يخرج نباته إلا نكداً، مَثَلٌ للكافر.

ذكر الطنطاوي: المعنى: أن الأرض الكريمة التربة يخرج نباتها وافياً حسناً غزير النفع بمشيئة الله وتيسيره، والذي خبث من الأرض كالسبخة منها لا يخرج نباته إلا قليلاً عديم الفائدة. فالأول: مثلٌ ضربه الله للمؤمن، يقول: هو طيب وعمله طيب. والثاني: مثلٌ للكافر، يقول: هو خبيث وعمله خبيث، وفيهما بيان أن القرآن يُثمِر في القلوب التي تشبه الأرض الطيبة التربة، ولا يُثمِر في القلوب التي تشبه الأرض الرديئة السبخة.

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤﴾

لقد جعل الله الناس خلفاء في الأرض، ومكّنهم فيها، يشيّدون القصور في سهولها، وينحتون البيوت في جبالها، لذلك وجب ذكر نعماء الله، وعدم الإفساد في الأرض.

أشارت الآية الكريمة إلى صناعة البناء والعمارة، وذكرت أصنافاً منها كالقصور والبيوت، وصناعة نحت الحجر.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل صالح لقومه، واعظاً لهم: واذكروا، أيها القوم، نعمة الله عليكم ﴿إذ جعلكم خلفاء﴾، يقول: تخلفون عاداً في الأرض بعد هلاكها.

وأما قوله: ﴿وبوأكم في الأرض﴾، فإنه يقول: وأنزلكم في الأرض، وجعل لكم فيها مساكن وأزواجاً، ﴿تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً﴾، ذُكر أنهم كانوا ينقُبون الصخر مساكن.

ذكر الطنطاوي: قيل إنهم كانوا يسكنون الجبال في الشتاء لما في البيوت المنحوتة من القوة التي لا تؤثر فيها الأمطار والعواصف، ولما فيها من الدفء. أما في غير الشتاء فكانوا يسكنون السهول لأجل الزراعة والعمل

ومن التعبير القرآني نلمح أثر النعمة والتمكين في الأرض لقوم صالح، وندرك طبيعة الموقع الذي كانوا يعيشون فيه، فهو سهل وجبل، يتخذون في السهل القصور، وينحتون في الجبال البيوت، فهم في حضارة عمرانية واضحة المعالم، ولذا نجد صالح عليه السلام يكرر عليهم التذكير بشُكر النعم.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

أمر الله تعالى قوم شعيب – وكل قوم – بأن يوفوا الكيل والميزان لإقامة العدل بين المتبايعين، ومن ذلك أن يقيم المحاسب العدل بين الشركاء، وعدم بخس الناس أشياءهم؛ فذلك بغيٌ وعدوانٌ نهى الله عنه، كما أن الفساد في الأرض بعد إصلاحها منهي عنه؛ لأنه بمثابة العدوان على جماعة الناس.

ذكر الطبري: قوله:

﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾، يقول: ولا تعملوا في أرض الله بمعاصيه، وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله إليكم نبيه، من عبادة غير الله، والإشراك به، وبخس الناس في الكيل والوزن؛

﴿بعد إصلاحها﴾، يقول: بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي عليه السلام فيكم، ينهاكم عما لا يحل لكم، وما يكرهه الله لكم؛

﴿ذلكم خير لكم﴾، يقول: هذا الذي ذكرت لكم وأمرتكم به، من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وإيفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن، وترك الفساد في الأرض، خيرٌ لكم في عاجل دنياكم وآجل آخرتكم عند الله يوم القيامة؛

﴿إن كنتم مؤمنين﴾، يقول: إن كنتم مصدقيَّ فيما أقول لكم، وأؤدِّي إليكم عن الله من أمره ونهيه.

ذكر القرطبي: قوله تعالى ولا تبخسوا الناس أشياءهم البخس النقص. وهو يكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه. وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهي عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾

سنة من سنن الله في أرضه: كل بلد يُرسل الله رسولاً لهداية أهله؛ فإن أبوا، أخذهم الله بالبأساء والضراء؛ أي بالفقر والمرض وأنواع البلايا؛ لعلهم إذا أصابتهم يعودون إلى الله.

ذكر الطنطاوي: وجملة ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ تعليلية. أي: فعلنا ما فعلنا لكي يتضرعوا ويتذللوا ويتوبوا من ذنوبهم. فما يأخذ الله به الغافلين من الشدائد والمحن ليس من أجل التسلية والتشفي – تعالى الله عن ذلك – وإنما من أجل أن ترق القلوب الجامدة، وتتعظ المشاعر الخامدة، ويتجه البشر الضِعاف إلى خالقهم، يتضرعون إليه ويستغفرونه، عما فرط منهم من خطايا.

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

فإذا لم يفد فيهم ذلك الامتحان واستمر استكبارهم، وازداد طغيانهم. أرسل عليهم الأرزاق، وعافى أبدانهم، ورفع عنهم البلاء وهذا من الحسنات؛ فإذا كثروا، وكثرت أرزاقهم، وانبسطوا في نعم الله وفضله،

ونسوا ما مرَّ عليهم من البلاء، أُخذوا على حين غفلة وهم لا يشعرون فكانوا من الخاسرين.

ذكر الطنطاوي: أنهم حينما رأوا ألوان الخيرات بين أيديهم بعد أن كانوا في بأساء وضراء، لم يعتبروا ولم يشكروا الله على نعمه، بل قالوا بغباء وجهل: قد مس آباءنا من قبلنا ما يسوء وما يسر، وتناوبهم ما ينفع وما يضر، ونحن مثلهم يصيبنا ما أصابهم، وقد أخذنا دورنا من الضراء كما أخذوا، وجاء دورنا في السراء فلنغنمها في إرواء شهواتنا، وإشباع متعنا، فتلك عادة الزمان في أبنائه ولا داعي لأن ننظر إلى السراء والضراء على أنهما نوع من الابتلاء والاختبار.

وهذا شأن الغافلين الجاهلين في كل زمان ومكان، إنهم لا يعتبرون بأي لون من ألوان العِبر، ولا يستشعرون في أنفسهم تحرجاً من شيء يعملونه. وإن قولهم هذا ليوحي بحالة نفسية خاصة «حالة عدم المبالاة والاستهتار» وهي حالة أكثر ما تكون مشاهدة في أهل الرخاء والجاه. فهم يُسرفون ويُبذرون بدون تحرج، ويرتكبون كل كبيرة تقشعر لها الأبدان بدون اكتراث، وتغشاهم العِبر من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ومع كل ذلك لا يعتبرون ولا يتعظون.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

أما إذا آمن الناس واتقوا الله، فسيفتح الله عليهم خيرات السماء والأرض؛ فإن كذّبوا أخذهم الله بما كسبوا. إذاً طبيعة الكسب الذي يكسبه المرء يدلّ على ما بعده، فإن كان طيباً كان خيراً والعكس بالعكس.

تدل هذه الآيات على أن الأصل في الوجود هو عبادة الله تعالى، فإن عصا الناس عُذبوا بحرمانهم من الموارد، وشَقَوا في هذا الوجود، وإن آمنوا واتقوا رُزقوا الموارد، وسُعدوا في هذا الوجود.

ويستدل من الإشارة لماء السماء ووجوده في الأرض قيام العمران من قرى ومدن.

ذكر القرطبي: قوله تعالى ولو أن أهل القرى، يُقال للمدينة قرية لاجتماع الناس فيها؛ من قريت الماء إذا جمعته.

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ
أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ

﴿الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

إن الأخذ بالعذاب سنة من سنن الله تعالى قد جرت على الأقوام الغابرة وهي باقية ليوم القيامة فليس لسننه من تحويل ولا تبديل كما جاء في غير آية، لذلك على جميع الناس بمختلف بلادهم أن يعودوا لدين الله تعالى فقد يأتيهم الأخذ بالعذاب وهم نائمون أو هم يلعبون؛ أي وهم لاهون.

لذلك يخاطب الله تعالى من ورث الأرض ممن سبقهم: لو شاء الله تعالى لأصابهم بذنوبهم وطبع على قلوبهم؛ لكنهم لا يسمعون نصحاً ولا يعقلون.

ذكر الطبري: يقول تعالى: أفأمن، يا محمد هؤلاء الذين يكذّبون الله ورسوله، ويجحدون آياته، استدراجَ الله إيّاهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحّة الأبدان ورخاء العيش، كما استدرج الذين قصَّ عليهم قصصهم من الأمم قبلهم، فإنّ مكر الله لا يأمنه، يقول: لا يأمن ذلك أن يكون استدراجاً، مع مقامهم على كفرهم، وإصرارهم على معصيتهم؛ ﴿إلا القوم الخاسرون﴾ وهم الهالكون.

ذكر الطنطاوي: يرى الإمام الشافعي وأتباعه أن الأمن من مكر الله كبيرة من الكبائر، لأنه استرسال في المعاصي اتكالاً على عفو الله. وقال الحنفية إن الأمن من مكر الله كفرٌ؛ كاليأس.

وذكر أيضاً: والذي يتأمل في الآيات السابقة يراها تحذر الناس بأساليب متنوعة حكيمة من الغفلة عن العظات والعبر، وتحضهم على التخلص من الأمن الكاذب، والشهوات المردية، والمتع الزائلة.

وما يريد القرآن بهذا أن يعيش الناس قلقين، يرتجفون من الهلاك والدمار أن يأخذهم في لحظة من ليل أو نهار. كلا، ما يريد منهم ذلك لأن القلق الدائم من المستقبل، يشلُّ طاقة البشر، وقد ينتهي بهم إلى اليأس من العمل والإنتاج وتنمية الحياة. وإنما الذي يريده القرآن منهم أن يتعظوا بآيات الله في كونه، وأن يكونوا دائما على صلة طيبة به، وأن يبتغوا فيما آتاهم الله من فضله الدار الآخرة دون أن ينسوا نصيبهم من الدنيا، وألا يغتروا بطراوة العيش، ورخاء الحياة، وقوة الجاه، كي لا يقودهم ذلك إلى الفساد والطغيان، والاستهتار والانحلال.

وإذا كان القرآن في هذه الآية قد حذر وأنذر، فلأنه يعالج كل أمة وجماعة بالطب الذي يناسبها ويلائمها، فهو يعطيها جرعات من الأمن والثقة والطمأنينة حين يَرْسَخُ الإيمان في قلوب أبنائها، وحين يراقبون خالقهم في

سرهم وعلنهم، ويشكرونه على نعمه، وهو يعطيها جرعات من التحذير والتخويف، حين تستولي الشهوات على النفوس، وحين تصبح الدنيا بمتعها ولذائذها المطلب الأكبر عند الناس.

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾

ذكر الطنطاوي: وأقبل السحرة سريعاً على فرعون بعد أن أرسل إليهم؛ فقالوا له بلغة المحترف الذي مقصده الأول مما يعمله الأجر والعطاء: إن لنا لأجراً عظيماً إن كانت لنا الغلبة على هذا الساحر العليم؟ فهم يستوثقون أولا من جزالة الأجر وضخامته. وهنا يجيبهم فرعون بقوله: نعم لكم أجر مادي جزيل إذا انتصرتم عليه، وفضلا عن ذلك فأنتم تكونون بهذا الانتصار من الظافرين بقربي وجواري. فهو يغريهم بالأجر المادي ويعدهم بالقرب المعنوي من قلبه تشجيعاً لهم على الإجادة، وهو وهم لا يعلمون أن الموقف ليس موقف الاحتراف والمهارة والتضليل، وإنما هو موقف المعجزة والرسالة والاتصال بالقوة الغالبة التي لا يستطيع الوقوف في وجهها الساحرون ولا المتجبرون وغيرهم.

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

لقد أخذ الله قوم فرعون بالدهور والجدب، ونقص الثمرات لعلهم يتعظون بما حلَّ بهم وأصابهم، لعلهم يرجعون عن كفرهم.

ذكر الطنطاوي: لقد أخذنا آل فرعون؛ أي: اختبرناهم وامتحناهم بالجدب والقحط، وضيق المعيشة، وانتقاص الثمرات لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويتذكرون ضعفهم أمام قوة خالقهم، ويرجعون عما هم فيه من الكفر والعصيان، فإن الشدائد من شأنها أن ترقق القلوب، وتصفي النفوس، وترغب في الضراعة إلى الله، وتدعو إلى اليقظة والتفكير ومحاسبة النفس على الخطايا اتقاء للبلايا.

وصُدِّرت الآية الكريمة بالقسم، لإظهار الاعتناء بمضمونها.

والمراد بآل فرعون قومه وأتباعه، فهم مؤاخذون بظلمه وطغيانه، لأن قوته المالية والجندية منهم، وقد خلقهم الله أحراراً وأكرمهم بالعقل والفطرة التي تكره الظلم والطغيان بالغريزة فكان حقاً عليهم ألا يقبلوا استعباده لهم وجعلهم آلة لطغيانه، لا سيما بعد بعثة موسى عليه السلام ووصول دعوته إليهم، ورؤيتهم لما أيده الله به من الآيات.

وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

إن من يؤتي الزكاة لمستحقيها هو في رحمة الله.

ذكر الطنطاوي: استفاضت الآيات والأحاديث التي تصرح بأن رحمة الله تعالى قد وسعت كل شيء ومن ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: إن لله عز وجل مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق، وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخّر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة.

ثم بين سبحانه من هم أهل لرحمته؛ فقال: ﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: فسأكتب رحمتي للذين يصونون أنفسهم عن كل ما يُغضب الله ويُؤدون الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم. وتخصيص إيتاء الزكاة بالذكر مع اقتضاء التقوى له للتعريض بقوم موسى؛ لأن إيتاءها كان شاقاً على نفوسهم لحرصهم الشديد على المال.

تفسير سورة الأنفال

رقم السورة: ٨ وهي مدنية وعدد آياتها: ٧٥.

سورة تناولت تخصيص مورد لبيت المال من الغنائم والأنفال، فبيت المال صندوق يُموّل إدارة الحكم المنوط بها إدارة شؤون الناس والشأن العام.

وبذلك يتفرد الاقتصاد الإسلامي بأن أقام خزانة المال فيه؛ أي وزارة الخزانة، على نظرية الايرادات لا نظرية النفقات كما هو حال الحكومات الوضعية، وهذا مؤداه قيام إدارة الحكم على الكفاءة لا على التفريط بحقوق الناس فمهمته الحفاظ على حقوقهم لا صرفها يمنة ويسرة.

ذكر الطنطاوي: اهتمت سورة الأنفال بأمور من أبرزها ما يلي:

(ا) تربية المؤمنين على العقيدة السليمة، وعلى الطاعة لله ولرسوله. وإصلاح ذات بينهم، والثبات في وجه أعدائهم، والإكثار من التقرب إلى خالقهم، والمداومة على مراقبته وخشيته وشكره، فهو الذي هداهم للإيمان، وهو الذي آواهم وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات، بعد أن كانوا ضالين ومستضعفين في الأرض.

وقد أفاضت السورة في غرس هذه المعاني في نفوس المؤمنين لأنها نزلت كما سبق أن بيّنا – في أعقاب اللقاء الأول بينهم وبين أعدائهم – فكان

من المناسب أن تكرر غرس هذه المعاني في القلوب حتى تستمر على طاعة الله ورسوله، تلك الطاعة التي من ثمارها الظفر الدائم والخير الباقي.

(ب) تذكير المؤمنين بما عليه أعداؤهم من جحود وعناد، وبما كان منهم من مكرٍ برسولهم صلى الله عليه وسلم ومن استهزائهم بدينهم وقرآنهم ومن عداوة شديدة للحق وأهله، ومن صفات ذميمة جعلتهم أهلا لاستحواذ الشيطان عليهم.

وهذا التذكير قد تكرر كثيراً في سورتنا هذه، لكي يستمر المؤمنون على حسن استعدادهم، ولكي لا تنسيهم نشوة النصر في بدر ما يضمره لهم أعداؤهم من كراهية وبغضاء، وما يُبيتونه لهم من سوء وشر.

(ج) إرشاد المؤمنين إلى المنهاج الذي يجب أن يسيروا عليه في حالتي حربهم وسلمهم؛ لأنه متى ساروا عليه حالفهم النصر، وصاحبهم التوفيق.

ففي حالة الحرب: أمرتهم السورة الكريمة بأن يُعِدوا لأعدائهم كل ما يستطيعون من قوة.

وأن يبذلوا أموالهم بسخاء من أجل نصرة الحق، وأن يُقاتلوا خصومهم بشجاعة وإقدام، وأن يُكثروا من التقرب إلى الله بصالح الأقوال والأعمال

– خصوصا في مواطن القتال –، وأن يجعلوا غايتهم في قتالهم إحقاق الحق وإبطال الباطل: ﴿حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

وأن يُؤثروا السلم على الحرب متى وُجد السبيل إليه، فإن السلم هو الأصل؛ أما الحرب فهي أمر لا يُلجأ إليه إلا عند الضرورة التي تقتضيها.

أما في حالة سلمهم: فقد أمرتهم السورة الكريمة بالتآخي والتناصر والتوادّ والتراحم والتصالح، ونبذ التنازع والتخاصم والاختلاف والبطر.

كما أمرتهم بتقوى الله وبإيثار ما عنده من ثواب وأجر على الأموال والأولاد.

وهناك موضوعات أخرى تعرضت لها السورة: كحديثها عن الغنائم، وعن الأسرى، وعن المعاهدات، وعن أحداث غزوة بدر، وعن المشاعر التي تحركت في نفوس بعض المشتركين فيها قبل أن تبدأ المعركة وخلالها وبعدها.

وقد ساقت السورة الكريمة كل ذلك بأسلوب يهدي القلوب، ويشرح الصدور، ويرشد الناس إلى مواطن عزهم وسعادتهم.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

الأنفال هي الغنائم المكتسبة من الحرب، تتبع مالياً لله ولرسوله؛ أي تُصرف بأمرهما، وفي هذا شكل من أشكال تخصيص المال العام المكتسب، وسيأتي أبواب إنفاقها وصرفها في الآية ٤١ .

ويستفاد من هذه الآية أحقية استفسار الناس عن شؤونهم المالية والاقتصادية من قائدهم وولي أمرهم؛ ثم جاء الأمر من الله بأن يجيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يبين لهم ما سألوا عنه .

ذكر الطنطاوي : يسألك بعض أصحابك يا محمد عن غنائم بدر كيف تُقسم؟ ومَن المستحق لها؟ قل لهم : الأنفال يُحكَم فيها بحُكمه سبحانه وللرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهو الذي يقسمها على حسب حُكم الله وأمره فيها .

وفي هذه الإِجابة على سؤالهم تربية حكيمة لهم وهم فى أول لقاء لهم مع أعداءهم حتى يجعلوا جهادهم من أجل إعلاء كلمة الله . أما الغنائم والأسلوب وأعراض الدنيا التى تأتيهم من وراء جهاده؛ فعليهم ألا يجعلوها ضمن غايتهم السامية من جهادهم، وأن يفوضوا الأمر فيها لله ورسوله عن إذعان وتسليم .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)﴾

هذه خمسة صفات للمؤمنين، فهم:

١. يخافون الله عند ذكره تعالى.

٢. يزدادون إيماناً عند سماع آياته.

٣. على ربهم يتوكلون.

٤. يقيمون الصلاة.

٥. ينفقون مما رزقهم الله تعالى.

تؤكد هذه الآية على أهمية الإنفاق في الوجوه التي تُرضي الله تعالى، والإنفاق ذكر بالتفصيل في آيات عديدة، وبما أنه ركن الاقتصاد ومحركه، لذلك تدلُّ هذه الآية على أهمية الاقتصاد في حياة المؤمنين.

ذكر الطنطاوي: أن الله قد وصف هؤلاء المؤمنين بخمس صفات: الأولى والثانية، والثالثة منها ترجع إلى العبادات القلبية التي تدل على شدة خشيتهم من ربهم، وقوة تأثرهم بآيات خالقهم، واعتمادهم عليه وحده لا على أحد سواه.

والصفة الرابعة ترجع إلى العبادات البدنية، وهي إقامة الصلاة بإخلاص وخشوع.

أما الصفة الخامسة فترجع إلى العبادات المالية، وهي إنفاق المال في سبيل الله ولا شك أن هذه الصفات متى تمكنت في النفس، كان صاحبها أهلا لمحبة الله ورضوانه.

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

إن المال هو في حقيقته فتنة للناس، كما أن الأولاد فتنة أيضاً، ويلاحظ أسبقية المال عن الولد لشدة فتنته للناس.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره للمؤمنين: واعلموا، أيها المؤمنون، أنما أموالكم التي خوّلكموها الله، وأولادكم التي وهبها الله لكم، اختبارٌ وبلاءٌ، أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم؛ لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها، والانتهاء إلى أمره ونهيه فيها.

﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾؛ يقول: واعلموا أن الله عنده خيرٌ وثواب عظيم، على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، في أمولكم وأولادكم التي

اختبركم بها في الدنيا، وأطيعوا الله فيما كلّفكم فيها، تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

إن عذاب الله موقوف ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين، وما كانوا يستغفرونه.

والاستغفار باب من أبواب استجرار عطف الله وفتح رحماته، فقد ذكر الله تعالى في سورة هود: وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿ ٥٢ ﴾؛ فالقوة الاقتصادية وزيادة الموارد المادية مرتبطة باستغفار الله تعالى.

ذكر ابن كثير: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الغفار بن داود، حدثنا النضر بن عربي قال: قال ابن عباس: إن الله جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم: فأمان قَبَضَه الله إليه، وأمان بقي فيكم، قوله: ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾.

روى الإمام أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، من حديث عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان قال: وعزتك يا ربِّ، لا أبرح أُغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الرب: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧)

يُنفق الكفار أموالهم للصدِّ عن سبيل الله، وهذا الإنفاق لن يُجديَهم نفعاً بل سيكون شاهداً عليهم لأن ذلك لن ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة.

وسنة التمييز سنة من سنن الله تعالى، فبالابتلاء يتميز الخبيث من الطيّب.

ذكر ابن كثير: قال الضحاك: نزلت في أهل بدر، وعلى كل تقدير، فهي عامة. وإن كان سبب نزولها خاصاً، فقد أخبر تعالى أن الكفار يُنفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع طريق الحق، فسيفعلون ذلك، ثم تذهب أموالهم، ﴿ثم تكون عليهم حسرة﴾؛ أي: ندامة؛ حيث لم تجد شيئاً؛

لأنهم أرادوا إطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق، والله متمٌّ نوره ولو كره الكافرون، وناصرُ دينه، ومعلنُ كلمته، ومظهرُ دينه على كل دين. فهذا الخزي لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار، فمن عاش منهم، رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوءه، ومن قُتل منهم أو مات، فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي؛ ولهذا قال: ﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾، وقوله تعالى: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾ فيُميّز أهل السعادة من أهل الشقاء، وقال السدي: يُميز المؤمن من الكافر. وهذا يحتمل أن يكون هذا التمييز في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم﴾ يونس: ٢٨، وقال تعالى ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ الروم: ١٤، وقال في الآية الأخرى: ﴿يومئذ يصدعون﴾ الروم: ٤٣، وقال تعالى: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ يس: ٥٩.

ويُحتمل أن يكون هذا التمييز في الدنيا، بما يَظهر من أعمالهم للمؤمنين، وتكون "اللام" معلِّلة لما جعل الله للكفار من مال ينفقون في الصَّد عن سبيل الله؛ أي: إنما أقدرناهم على ذلك.

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

بعد تخصيص مورد الغنائم في الآية الأولى من هذه السورة الكريمة، جاءت هذه الآية الكريمة لتبين أقسام هذا المورد ومصارفه، فقد قسمه الله تعالى إلى خمسة مصارف، هي:

١ . لله ورسوله.

٢ . لذي القربى.

٣ . لليتامى.

٤ . للمساكين.

٥ . لابن السبيل.

والغنائم هي مورد من موارد بيت المال، له أقسام تخصه، وبذلك تميزت الميزانية العامة للدولة بطريقة علمية، فجُعل لها إيرادات تخصها، لتغنيها عن فرض الضرائب على الناس واستسهال ذلك دوماً.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)﴾

بما أن سنن الله تعالى ثابتة فإن تغيير ما هم عليه منوط بتغيّرهم، فلا يُغير الله نعمة أنعمها على الناس إلا إن غيّروا ما بأنفسهم، والله سميع عليم بكل شيء، ومُطلع على السرّ والعلن، لا تخفى عليه خافية. وهذه قاعدة أساسية في إدارة التغيير؛ فالتغيير يبدأ من الداخل.

فهاهم آل فرعون ومن سبقهم لما كذبوا بآيات الله أُهلكوا بذنوبهم فأغرق الله آل فرعون وجميعهم كانوا ظالمين.

ذكر الطنطاوي: قال الفخر الرازي: قال القاضي: معنى الآية أنه تعالى أنعم عليهم بالعقل والقدرة وإزالة الموانع وتسهيل السبل، والمقصود أن يشتغلوا بالعبادة والشكر، ويعدلوا عن الكفر، فإذا صرفوا هذه الأحوال إلى الفسق والكفر، فقد غيّروا نعمة الله تعالى على أنفسهم، فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم، والمنح بالمحن.

ونُقل عن الإمام محمد عبده: ﴿ تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾، أرشدنا سبحانه إلى أن الأمم ما سقطت من عرش عِزِّها، ولا بادت ومُحي اسمها من لوح الوجود إلا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سنَّها سبحانه على أساس الحكمة البالغة، إن الله لا يغير ما بقوم من عزٍّ وسلطان، ورفاهة وخفض عيش، وأمن وراحة حتى يُغيّر أولئك ما بأنفسهم من نور العقل، وصحة الفكر، وإشراق البصيرة، والاعتبار بأفعال الله في الأمم السابقة، والتدبر في أحوال الذين حادوا عن صراط الله فهلكوا، أو حلَّ بهم الدمار. ثم لعدولهم عن سنة العدل، وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة، حادوا عن الاستقامة في الرأي، والصدق في القول، والسلامة في الصدر، والعفة عن الشهوات، والحميّة على الحق، والقيام بنصرته والتعاون على حمايته؛ خذلوا العدل ولم يجمعوا هممهم على إعلاء كلمته، واتبعوا الأهواء الباطلة، وانكبّوا على الشهوات الفانية؛ فأخذهم بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين.

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

إن التجهيز للحرب هو شأن من شؤون بيت المال، وهذا التجهيز ليس بهدف شن العدوان بل لصِّده وإرهاب من تُغريه نفسه بالاعتداء على البلاد والعباد.

وإن الإِنفاق على هذا الأمر هو جهاد مالي، وسوف يُوفّى للمنفقين بدل ما أنفقوه ولن يُظلم أحد.

ويبدو أن القوة والإِنفاق سبيل إحداث التغيير الخارجي بعد أن يُغيّر الناس ما أنفسهم.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: وما أنفقتم، أيها المؤمنون، من نفقة في شراء آلة حرب من سلاح أو حراب أو كُرَاع أو غير ذلك من النفقات، في جهاد أعداء الله من المشركين يَخلُفُه الله عليكم في الدنيا، ويدَّخر لكم أجوركم على ذلك عنده، حتى يوفِّيكموها يوم القيامة؛ ﴿وأنتم لا تظلمون﴾، يقول: يفعل ذلك بكم ربكم، فلا يُضيّع أجوركم عليه.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٦٣

إن المال لا يؤلف بين القلوب بوصفه مالاً، حتى لو أُنفق مال الأرض كله فلن يتآلف الناس، أما الله فهو القادر على التأليف بينهم؛ محبة ومودة وغيرة.

إذاً مع كون المال مُقدماً عن الولد بأعين الناس، وأنه فتنة لهم؛ فليست له القدرة على جمع الناس محبة وإلفة، بل ما أمر به الله هو جامع الناس ومؤلف قلوبهم.

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

عاتب اللهّ رسوله والمؤمنين يوم بدر إذ أسروا المشركين وأبقوهم لأجل الفداء المالي، وهذا لا يليق بمن يريدون أن يطفئوا نور الله؛ أي الأسرى، وأن لا يبقى على وجه الأرض من يعبده، فالمال عَرَض قليل بالنسبة للمصلحة المقتضية إبادتهم وإبطال شرهم.

ذكر الطنطاوي: الآية الكريمة تعتب على المؤمنين، لأنهم آثروا الفداء على القتل والإثخان في الأرض، وذلك لأن غزوة بدر كانت أول معركة حاسمة بين الشرك والإيمان، وكان المسلمون فيها قلة والمشركون كثرة، فلو أن المسلمين آثروا المبالغة في إذلال أعدائهم عن طريق القتل لكان ذلك أدعى

لكسر شوكة الشرك وأهله، وأظهر في إذلال قريش وحلفائها، وأصرح في بيان أن العمل على إعلاء كلمة الله كان عند المؤمنين فوق متع الدنيا وأعراضها، وأنهم لا يوادون من حارب الله ورسوله مهما بلغت درجة قرابته، وهذا ما عبر عنه عمر رضي الله عنه بقوله: وحتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين.

والخلاصة أن غزوة بدر بظروفها وملابساتها التي سبق أن أشرنا إليها كان الأولَى بالمسلمين فيها أن يُبالغوا في قتل أعدائهم، لا أن يقبلوا منهم فداء؛ حتى يُذلوهم ويُعجزوهم عن معاودة الكرة.

﴿كُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٩)

ذكر الطنطاوي: لقد عفوت عنكم أيها المؤمنون فيما وقعتم فيه من تفضيلكم أخذ الفداء من الأسرى على قتلهم، وأبحت لكم الانتفاع بالغنائم فكلوا مما غنمتم من أعدائكم حلالاً طيباً، أي لذيذاً هنيئاً لا شُبهة في أكله ولا ضرر، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في كل أحوالكم؛ بأن تخشوه وتراقبوه ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ولذا غُفر لكم ما فرط منكم وأباح لكم ما أخذتموه من فداء. فسبحانه من إله واسع الرحمة والمغفرة، لمن اتقاه وتاب إليه توبة صادقة.

تفسير سورة التوبة

رقم السورة: ٩ وهي مدنية وعدد آياتها: ١٢٩ .

سورة تتناول أحد موارد بيت المال وتقسيماته، وتمويل الحرب استعداداً لها، وتنظم شأن الأسرى.

ذكر الطنطاوي: اهتمت السورة بأمور معينة من أهمها ما يأتي:

رسم المنهاج النهائي الذي يجب أن يسير عليه المسلمون في علاقاتهم مع مشركي العرب، ومع أهل الكتاب، ومع المنافقين، مع بيان الأسباب التي تدعو المسلمين إلى التزام هذا المنهاج.

كشف الغطاء عن المنافقين وأصنافهم وأوصافهم، وعما انطوت عليه قلوبهم من أحقاد، وعما سلكوه من مسالك خبيثة لمحاربة الدعوة الإسلامية، ومناوأة أتباعها الصادقين. وقد أفاضت السورة في الحديث عن ذلك إفاضة لا توجد في غيرها من سور القرآن الكريم.

حددت السورة الكريمة معالم المجتمع الإسلامي بعد أن تم فتح مكة، وبعد أن دخل الناس في دين الله أفواجاً. فأثنت على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ووعدتهم بالفوز العظيم.

وحكمت على كل فريق من المتخلفين عن غزوة تبوك من أهل المدينة وما حولها بالحكم الذي يناسبه.

وهكذا نرى السورة الكريمة قد وضحت الطوائف المتنوعة التي كان المجتمع الإسلامي يتكون منها عند نزولها، أى: بعد أن تم فتح مكة.

يؤخذ من الحديث المستفيض الذي ساقته السورة عن المنافقين وصفاتهم وأحوالهم، أنهم بعد فتح مكة بدأت دولتهم تعود إلى الظهور في المجتمع الإسلامي بينما كانت قبيل الفتح قد أوشكت على التلاشي والاندثار.

ولعل السبب في ذلك: أن كثيرا من الناس قد دخل في الإسلام بعد أن فتحت مكة، لأسباب دنيوية متنوعة، دون أن يستقر الإيمان بالله في قلوبهم، وإنما بقيت آثار الجاهلية لها وزنها في تحريك طباعهم واتجاهاتهم وأفكارهم.

قال بعض العلماء: سياق السورة يرسم صورة كاملة للمجتمع المسلم في فترة ما بعد الفتح، ويصف تكوينه العضوي، ومن هذه الصورة يتجلى نوع من الخلخلة وقلة التناسق بين مستوياته الإيمانية، كما تتكشف ظواهر وأعراض من الشح بالنفس والمال، ومن النفاق والضعف، والتردد في الواجبات والتكاليف، والخلط وعدم الوضوح في تصور العلاقات بين المعسكر الإسلامي والمعسكرات الأخرى، وعدم المفاضلة الكاملة على

أساس العقيدة، وإن كان هذا كله لا يتعارض مع وجود القاعدة الصلبة الأمينة الخالصة من المهاجرين والأنصار، مما استدعى حملات مفصلة ومنوعة للكشف والتوعية والبيان والتقرير تفي بحاجة المجتمع إليها.

وإن سبب هذه الحالة هو دخول جماعات كثيرة متنوعة من الناس في الإسلام بعد الفتح، لم تتم تربيتها، ولم تنطبع بعد بالطابع الإسلامي الأصيل.

عرضت السورة لبيان كثير من الأحكام والإرشادات التي تحتاج إليها الدولة الناشئة، كحديثها عن مصارف الزكاة، وعن الجهاد وموجباته، وعن العهود وأحكامها، وعن الأشهر الحرم.. إلى غير ذلك من الأحكام.

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

إيتاء الزكاة بعد إقامة الصلاة والتوبة شرط للقبول عند الله، وهذا يُظهر أهمية الزكاة كعبادة مالية.

ذكر الطبري: ﴿فإن تابوا﴾، يقول: فإن رجعوا عما نهاهم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، إلى توحيد الله

وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد، والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ ﴿وأقاموا الصلاة﴾، يقول: وأدّوا ما فَرض الله عليهم من الصلاة بحدودها؛ وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها؛ ﴿فخلوا سبيلهم﴾، يقول: فدعوهم يتصرفون في أمصاركم، ويدخلون البيت الحرام؛ ﴿إن الله غفور رحيم﴾، لمن تاب من عباده؛ فأناب إلى طاعته، بعد الذي كان عليه من معصيته، ساتر على ذنبه، رحيم به، أن يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته، بعد التوبة.

ذكر ابن كثير: لهذا اعتمد الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة على هذه الآية الكريمة وأمثالها، حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال، وهي الدخول في الإسلام، والقيام بأداء واجباته. ونبه بأعلاها على أدناها، فإن أشرف الأركان بعد الشهادة الصلاة التي هي حق الله عز وجل وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلى الفقراء والمحاويج، وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين؛ ولهذا كثيراً ما يَقرن الله بين الصلاة والزكاة.

ذكر الطنطاوي: واكتفى سبحانه بذكر الصلاة والزكاة عن ذكر بقية العبادات، لكونهما الأساسين للعبادات البدنية والمالية.

اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾

تشبه الآية الكريمة فعل المشركين كمن يشري آيات الله بثمن بخس.

ذكر البغوي: ﴿اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا﴾ وذلك أنهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكلة أطعمهم إياها أبو سفيان. قال مجاهد: أطعم أبو سفيان حلفاءه، ﴿فصدوا عن سبيله﴾ فمنعوا الناس من الدخول في دين الله. وقال ابن عباس رضي الله عنه: وذلك أن أهل الطائف أمدوهم بالأموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿إنهم ساء﴾؛ بئس ﴿ما كانوا يعملون﴾.

فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

إيتاء الزكاة بعد إقامة الصلاة والتوبة شرط لعودتهم ليكونوا إخوان المؤمنين.

ذكر الطبري: يقول جلَّ ثناؤه: فإن رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم، أيها المؤمنون، بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله، إلى الإيمان به وبرسوله، وأنابوا إلى طاعته؛ ﴿وأقاموا الصلاة﴾، المكتوبة، فأدّوها بحدودها؛

﴿وآتوا الزكاة﴾، المفروضة أهلَها؛ ﴿فإِخوانكم في الدين﴾. يقول: فهم إخوانكم في الدين الذي أمركم الله به، وهو الإسلام؛ ﴿ونفصل الآيات﴾، يقول: ونبين حجج الله وأدلته على خلقه؛ ﴿لقوم يعلمون﴾، ما بُيِّن لهم، فنشرحها لهم مفصلة، دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم آياته.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

١٨

إيتاء الزكاة بعد إقامة الصلاة والإيمان بالله واليوم الآخر؛ وبذلك تُعمر المساجد، والخشية من الله، فإن فعلوا فعسى أن يكون أولئك من المهتدين.

ذكر ابن عاشور: موقع جملة ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ الاستئناف البياني، لأنّ جملة: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾ التوبة: ١٧، لّما اقتضت إقصاَء المشركين عن العبادة في المساجد كانت بحيث تثير سؤالاً في نفوس السامعين أن يتطلّبوا من هم الأحقّاء بأن يعمروا المساجد، فكانت هذه الجملة مفيدة جواب هذا السائِل.

ومجيء صيغة القصر فيها مؤذن بأنّ المقصود إقصاء فِرق أخرى عن أن يعمروا مساجد الله، غير المشركين الذين كان إقصاؤهم بالصريح، فتعيّن أن يكون المراد من الموصول وصلته خصوص المسلمين، لأنّ مجموع الصفات المذكورة في الصلة لا يثبت لغيرهم، فاليهود والنصارى آمنوا بالله واليوم الآخر لكنّهم لم يقيموا الصلاة ولم يؤتوا الزكاة، لأنّ المقصود بالصلاة والزكاة العبادتان المعهودتان بهذين الاسمين والمفروضتان في الإسلام، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين﴾ المدثر: ٤٣و ٤٤،كناية عن أن لم يكونوا مسلمين.

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

تقارن هذه الآية بين عملين موضحة الأفضلية بينهما؛ فسقيا الحجيج وعمارة المسجد الحرام ليست كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؛ بل هي أقل شأناً؛ على الرغم من حاجة سُقيا الحجيج وعمارة المساجد للمال الكثير للقيام بها.

ذكر السعدي: لما اختلف بعض المسلمين، أو بعض المسلمين وبعض المشركين، في تفضيل عمارة المسجد الحرام، بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج، على الإيمان بالله والجهاد في سبيله، أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما، فقال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾؛ أي: سقيهم الماء من زمزم كما هو المعروف إذا أطلق هذا الاسم، أنه المراد؛ ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ فالجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة، لأن الإيمان أصل الدين، وبه تُقبل الأعمال، وتزكو الخصال. وأما الجهاد في سبيل الله فهو ذروة سنام الدين، الذي به يحفظ الدين الإسلامي ويتسع، وينصر الحق ويخذل الباطل.

وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج، فهي وإن كانت أعمالا صالحة، فهي متوقفة على الإيمان، وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد، فلذلك قال: ﴿لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؛ أي: الذين وصفهم الظلم، الذين لا يصلحون لقبول شيء من الخير، بل لا يليق بهم إلا الشر.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

المؤمنون المهاجرون المجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم هم أعظم درجة عند الله، وهم الفائزون.

وتشير الآية إلى قضية الهجرة حيث يتنقل الناس من مكان لآخر لمرضاة الله ولإقامة دينه.

ذكر الطبري: وهذا قضاءٌ من الله بين فِرَق المفتخرين الذين افتخرَ أحدهم بالسقاية، والآخرُ بالسِّدانة، والآخر بالإيمان بالله والجهاد في سبيله. يقول تعالى ذكره: ﴿الذين آمنوا﴾ بالله، وصدقوا بتوحيده من المشركين؛ ﴿وهاجروا﴾ دُورَ قومهم، ﴿وجاهدوا﴾ المشركين في دين الله؛ ﴿بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله﴾، وأرفع منزلة عنده، من سُقَاة الحاج وعُمَّار المسجد الحرام، وهم بالله مشركون ﴿وأولئك﴾، يقول: وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم، أنهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا ﴿هم الفائزون﴾، بالجنة، الناجون من النار.

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾

تعرض هذه الآية مقارنة أفضلية من نوع آخر عما سبق، حيث في كفتها الأولى مظاهر حياتية، وفي كفتها الثانية مظاهر إيمانية تتعلق بالجهاد في سبيل الله، فإن رجحت الأولى فإن الله يتوعد أصحابها بالعقاب، وعدم الهداية.

ضمت الكفة الأولى حب الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة، ثم ذكرت الآية الكريمة أصنافاً من الأموال المكتسبة لأن الجهاد يحتاج إنفاقاً وبذلاً للأموال ويكون تمويل الحرب عادة من بيت المال؛ لكن تتآزر معه موارد أخرى كسهم في سبيل الله من بيت مال الزكاة، وأسهم الوقف المخصصة للحرب من بيت مال الوقف؛ فالأول محله الدولة أي بيت المال، والأخيران محلهما المجتمع أي مواردهما. وذكرت الآية الكريمة أيضاً تجارات يُخشى كسادها؛ ففي زمن الحرب يضعف مستوى الشراء، وتصاب التجارة بالكساد. وذكرت أيضاً المساكن الفاخرة حيث عيش النعيم والراحة، أما في زمن القتال فلابد من تحمل ظروف استثنائية بسبب وضع الحرب.

ذكر الطنطاوي: ومفرق الطريق هو أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع، وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لعرض من أعراض هذه الحياة؛ فإذا اطمأن المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والإخوة والعشيرة والزوج، ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن، ولا عليه أن يستمتع بزينة الله والطيبات من الرزق، في غير سرف ولا مخيلة؛ بل إن المتاع حينئذ لمستحب، باعتباره لوناً من ألوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده. وهم يذكرون أنه الرازق المنعم الوهاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨)

يصف الله تعالى المشركين بالنجس لعقيدتهم الفاسدة حيث أشركوا مع الله العظيم أشياء حقيرة؛ فكان الأمر من الله بعدم اقترابهم من المسجد الحرام.

هذا القرار مآله ضعف الرواد لهذه المنطقة المحددة التي تمثل وجهة كثيرين ممن يحجون إليها وهي مركز تجاراتهم وعلاقاتهم الاقتصادية، مما سيصيب

المنطقة المحددة وأهلها بالفاقة لنقص الطلب الذي سيكون فيها على مدار العام كما هو الحال قبل القرار.

يُطمئِن الله أولئك الخائفين الوجلين بأن الله هو من سيُغنيهم من فضله لأنه الرازق والواهب. وأهمية التطمين هنا سببه سرعة استشعار الناس بالخوف إذا قلّ مالها أو تأثرت تجاراتها؛ فيكون أمنهم الاقتصادي له الأولوية على غيره. وهذا من علم الله وحكمته بجبلّة خلقه.

ذكر القرطبي: في هذه الآية دليل على أن تعلق القلب بالأسباب في الرزق جائز، وليس ذلك بمناف للتوكل، وإن كان الرزق مُقدراً، وأمر الله وقسمُه مفعولاً ولكنه علّقه بالأسباب لحكمة؛ ليُعلِّم القلوب التي تتعلق بالأسباب من القلوب التي تتوكل على رب الأرباب.

وقد تقدم أن السبب لا ينافي التوكل، قال صلى الله عليه وسلم: لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً. أخرجه البخاري؛ فأخبر أن التوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق ... والصحيح ما أحكمته السنة عند فقهاء الظاهر وهو العمل بالأسباب الدنيوية من الحرث والتجارة في الأسواق والعمارة للأموال وغرس الثمار. وقد كانت الصحابة تفعل ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم.

قال أبو الحسن بن بطال: أمر الله سبحانه عباده بالإنفاق من طيبات ما كسبوا إلى غير ذلك من الآي. وقال: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ . فأحلَّ للمضطر ما كان حُرِّم عليه عند عدمه للغذاء الذي أمره باكتسابه والاغتذاء به، ولم يأمره بانتظار طعام ينزل عليه من السماء، ولو ترك السعي في ترك ما يتغذى به لكان لنفسه قاتلاً. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوى من الجوع ما يجد ما يأكله، ولم ينزل عليه طعام من السماء، وكان يدخر لأهله قوت سنته حتى فتح الله عليه الفتوح.

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾

الأمر بالقتال جاء لمن كفر بالله واليوم الآخر، ولمن لا يُحرم ما حرّمه الله ورسوله، وقد فصّل الله في سورة الأنعام ذلك بشكل واضح، ولمن لا يدينون دين الحق من أهل الكتاب لأن منهم من فَسَق وأشرك وقد سبقت آيات ذكرت منهم من يشتري بآيات الله الثمن القليل، ويستمر هذا

القتال حتى تَدفع تلك الأصناف الجزية أي قدراً من المال ومحله بيت المال.

وكمقارنة فإن المسلمين يدفعون تكاليف مالية عديدة منها الإجباري ومنها الاختياري، فهم يدفعون زكاة أموالهم، ويدفعون زكاة فطرهم، ويدفعون كفارات ونذور وما شابه إضافة لصدقات اختيارية. أما غيرهم فليس عليه من التكاليف المالية سوى صنف الجزية، ومن الناحية المالية فإن أسس إخراج زكاة الفطر هي نفسها أسس إخراج الجزية، فكلاهما ضريبة مالية على الرأس، مع اختلاف مصارفهما؛ لأن الأولى لبيت مال الزكاة، والثانية لبيت مال المسلمين أي وزارة خزانتهم.

فتكون السورة الكريمة قد حددت مصدرين ماليين لبيت مال المسلمين هما: الغنائم والجزية. أما الآية ٣٤ فحثت على أداء زكاة المال المكتنز، وعدم تعطيل المال عند الحاجة إليه مما يُضرُّ بالمصلحة العامة؛ كما سيأتي في التفسير.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

يُنبئ الله تعالى المؤمنين بأن كثيراً – وليس كل – الأحبار والرهبان إنما يأكلون أموال الناس بالحيلة الباطلة مستغلّين أنهم فاهمون لشرع الله، وهم إنما يصدون عن سبيل الله.

كما يُنبئ المولى عز وجلّ عمن يكتنز الذهب والفضة دون إنفاقها في سبيل الله بأن لهم العذاب الأليم. وذُكر الذهب والفضة لأن الله خلق الثمنية فيهما خِلقة، فهما معدنان يحتفظان بالقيمة ولا يتأثران بظروف التخزين مهما ساءت، وهما الملاذ الأخير عند اهتزاز الثقة بالعملات والنقود التي يتعارف عليها الناس عادة. وإن اكتنازهما معناه حجبهما عن التداول مما يؤثر على السيولة العامة فيتأثر الاقتصاد انكماشاً، كما أن عدم إنفاقها في سبيل الله ليس فقط بإخراج زكاتها، بل إذا كانت الأمة في أزمة سيولة فلابد من سداد زكاتها وإقحامها في الدورة الاقتصادية لتتحرك الأسواق ولا تقف بسبب نقص السيولة الحاصل بسبب الاكتناز والحجب، ولمن فعل ذلك عذابٌ أليمٌ فصلّته الآيةُ التاليةُ.

ذكر القرطبي: فيه إحدى عشرة مسألة:

الأولى: ﴿الأحبار﴾ علماء اليهود، و﴿الرهبان﴾ مجتهدو النصارى في العبادة: إنهم كانوا يأخذون من أموال أتباعهم ضرائب وفروضاً باسم الكنائس والبيع وغير ذلك، مما يوهمونهم أن النفقة فيه من الشرع

والتزلف إلى الله تعالى، وهم خلال ذلك يحجبون تلك الأموال... وقيل: كانوا يأخذون من غلاتهم وأموالهم ضرائب باسم حماية الدين والقيام بالشرع. وقيل: كانوا يرتشون في الأحكام، كما يفعله اليوم كثير من الولاة والحكام. وقوله: ﴿ بالباطل ﴾ يجمع ذلك كله.

ويصدون عن سبيل الله أي يمنعون أهل دينهم عن الدخول في دين الإسلام، واتباع محمد صلى الله عليه وسلم.

الثانية: قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة، الكنز أصله في اللغة الضم والجمع ولا يختص ذلك بالذهب والفضة ... وخُص الذهب والفضة بالذكر لأنه مما لا يُطَّلع عليه، بخلاف سائر الأموال.

ذكر الطبري: الكنز كل شيء مجموع بعضه إلى بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها. وسمي الذهب ذهباً لأنه يذهب، والفضة لأنها تنفض فتتفرق.

الثالثة: واختلف الصحابة في المراد بهذه الآية ... قال أبو ذر وغيره: المراد بها أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين...

الرابعة: قال ابن خويز منداد: تضمنت هذه الآية زكاة العين، وهي تجب بأربعة شروط: حرية، وإسلام، وحول، ونصاب سليم من الدَين.

والنصاب مائتا درهم أو عشرون ديناراً. أو يُكمَّل نصاب أحدهما من الآخر، وأخرج ربع العشر من هذا وربع العشر من هذا.

وإنما قلنا إن الحرية شرط، فلأن العبد ناقص الملك.

وإنما قلنا إن الإسلام شرط، فلأن الزكاة طهرة والكافر لا تلحقه طهرة، ولأن الله تعالى قال: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فخوطب بالزكاة من خوطب بالصلاة.

وإنما قلنا إن الحول شرط، فلأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول.

وإنما قلنا إن النصاب شرط، فلأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس في أقل من مائتي درهم زكاة وليس في أقل من عشرين دينارا زكاة. ولا يراعى كَمال النِصاب في أول الحول، وإنما يراعى عند آخر الحول، لاتفاقهم أن الربح في حكم الأصل. يدل على هذا أن من كانت معه مائتا درهم فتجر فيها فصارت آخر الحول ألفاً أنه يؤدي زكاة الألف، ولا يستأنف للربح حولا؛ فإذا كان كذلك لم يختلف حكم الربح، كان صادراً عن نصاب أو دونه. وكذلك اتفقوا أنه لو كان له أربعون من الغنم، فتوالدت له رأس الحول ثم ماتت الأمهات إلا واحدة منها، وكانت السخال تتمة النصاب فإن الزكاة تُخرج عنها.

الخامسة: واختلف العلماء في المال الذي أديت زكاته هل يسمى كنزاً أم لا؟

فقال قوم: نعم. ورواه أبو الضحاك عن جعدة بن هبيرة عن علي رضي الله عنه، قال علي: أربعة آلاف فما دونها نفقة، وما كثر فهو كنز وإن أديت زكاته، ولا يصح.

وقال قوم: ما أديت زكاته منه أو من غيره عنه فليس بكنز.

قال ابن عمر: ما أدي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض. ومثله عن جابر، وهو الصحيح. وروى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مَثُل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه – ثم يقول أنا مالك أنا كنزك – ثم تلا – ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وفيه أيضاً عن أبي ذر، قال: انتهيت إليه – يعني النبي صلى الله عليه وسلم – قال: والذي نفسي بيده – أو والذي لا إله غيره أو كما حلف – ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها إلا أتي بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس. فدلّ دليل خطاب هذين الحديثين

على صحة ما ذكرنا. وقد بين ابن عمر في صحيح البخاري هذا المعنى، قال له أعرابي: أخبرني عن قول الله تعالى: والذين يكنزون الذهب والفضة، قال ابن عمر: من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال.

وقيل: الكنز ما فضل عن الحاجة. روي عن أبي ذر، وهو مما نقل من مذهبه، وهو من شدائده ومما انفرد به رضي الله عنه.

قلت: ويحتمل أن يكون مجمل ما روي عن أبي ذر في هذا، ما روي أن الآية نزلت **في وقت شدة الحاجة وضعف المهاجرين وقصر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفايتهم، ولم يكن في بيت المال ما يسعهم، وكانت السنون الجوائح هاجمة عليهم، فنُهوا عن إمساك شيء من المال إلا على قدر الحاجة، ولا يجوز ادخار الذهب والفضة في مثل ذلك الوقت**. فلما فتح الله على المسلمين ووسّع عليهم أوجب صلى الله عليه وسلم في مائتي درهم خمسة دراهم وفي عشرين دينارا نصف دينار ولم يوجب الكل واعتبر مدة الاستنماء، فكان ذلك منه بيانا صلى الله عليه وسلم.

وقيل: الكنز ما لم تؤد منه الحقوق العارضة، كفك الأسير وإطعام الجائع وغير ذلك. وقيل: الكنز لغة: المجموع من النقدين، وغيرهما من المال

محمول عليهما بالقياس. وقيل: المجموع منهما ما لم يكن حُلياً؛ لأن الحليّ مأذون في اتخاذه ولا حق فيه. والصحيح ما بدأنا بذكره، وأن ذلك كله يسمى كنزا لغة وشرعا. والله أعلم.

السادسة: واختلف العلماء في زكاة الحلي، فذهب مالك وأصحابه وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد إلى أن لا زكاة فيه. وهو قول الشافعي بالعراق، ووقف فيه بعد ذلك بمصر وقال: أستخير الله فيه. وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي: في ذلك كله الزكاة. احتج الأولون فقالوا: قصد النماء يوجب الزكاة في العروض وهي ليست بمحل لإيجاب الزكاة، كذلك قطع النماء في الذهب والفضة باتخاذهما حليا للقنية يُسقط الزكاة. احتج أبو حنيفة بعموم الألفاظ في إيجاب الزكاة في النقدين ولم يفرق بين حلي وغيره. وفرق الليث بن سعد فأوجب الزكاة فيما صنع حلياً ليفرَّ به من الزكاة وأسقطها فيما كان منه يُلبس ويُعار وفي المذهب في الحلي تفصيل بيانه في كتب الفروع ...

التاسعة: إن قيل: من لم يكنز ولم ينفق في سبيل الله وأنفق في المعاصي، هل يكون حكمه في الوعيد حكم من كنز ولم ينفق في سبيل الله. قيل له: إن ذلك أشد، فإن من بذر ماله في المعاصي عصى من جهتين: بالإنفاق والتناول، كشراء الخمر وشربها. بل من جهات إذا كانت المعصية

مما تتعدى، كمن أعان على ظلم مسلم من قتله أو أخذ ماله إلى غير ذلك. والكانز عصى من جهتين، وهما منع الزكاة وحبس المال لا غير. وقد لا يراعى حبس المال، والله أعلم.

العاشرة: قوله تعالى فبشرهم بعذاب قد تقدم معناه. وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذا العذاب؛ بقوله: بشر الكنازين بِكَيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكيٍّ من قبل أقفائهم يخرج من جباههم.

الحادية عشرة: قال علماؤنا: ظاهر الآية تعليق الوعيد على من كنز ولا يُنفق في سبيل الله ويتعرض للواجب وغيره، غير أن صفة الكنز لا ينبغي أن تكون معتبرة، فإن من لم يكنز ومنع الإنفاق في سبيل الله فلا بد وأن يكون كذلك، إلا أن الذي يخبأ تحت الأرض هو الذي يمنع إنفاقه في الواجبات عُرفاً، فلذلك خُصَّ الوعيد به، والله أعلم.

يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ٣٥

سيُحمى هذان المعدنان لتكوى بهما جباه وجنوب وظهور المكتنزين، فقد فضّل هؤلاء الاكتناز الشخصي؛ فوصفهم الله بقوله: ﴿لأنفسكم﴾ دون الناس مما أضرّ بالحياة الاقتصادية العامة.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)﴾

إن إخراج الزكاة يستلزم معرفة الحول أي العام، لأجل ذلك – ولغيره – خلق الله تعالى من دوران السماوات والأرض ما يُعين الناس على تتبع دوران القمر حول الأرض ودورانهما حول الشمس؛ ليميّز الناس السنة القمرية والسنة الشمسية – اللتان قسمهما الله لإثني عشر شهراً –؛ ليعملوا على تنظيم أمور حياتهم على ذلك الأساس.

ثم خصص الله تعالى من تلك الشهور أربعة أشهر جعلهما حرم وهي: رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وسميت حُرُماً لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها.

وقال المفسرون أن الضمير في ﴿ فيهن ﴾ عائد للأشهر الإثنا عشر، حيث جعل الله تعالى فيها مقادير وأرزاق العباد، لتعمر بطاعته، وحذرهم من ظلم أنفسهم فيها.

ذكر البغوي: ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ قيل: قوله ﴿ فيهن ﴾ ينصرف إلى جميع شهور السنة؛ أي: فلا تظلموا فيهن أنفسكم بفعل المعاصي وترك الطاعة. وقيل: ﴿ فيهن ﴾؛ أي: في الأشهر الحرم.

قال قتادة: العمل الصالح أعظم أجراً في الأشهر الحرم، والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً.

وقال ابن عباس: فلا تظلموا فيهن أنفسكم يريد استحلال الحرام والغارة فيهن.

قال محمد بن إسحاق بن يسار: لا تجعلوا حلالها حراماً، ولا حرامها حلالاً كفعل أهل الشرك وهو النسيء.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

النسيء هو ما كان أهل الجاهلية يستعملونه في الأشهر الحرم، فبسبب احتياجهم للقتال في بعض الأشهر الحرم، أخروا بعضها وقدموا بعضها الآخر، ليتناسب ذلك ومصالحهم. وهذا ما وصفه الله تعالى بأنه زيادة في كفرهم وضلالهم. فقد ابتدعوا ذلك من تلقاء أنفسهم، فحللوا وحرّموا بغير ما أمر به الله تعالى، فكانوا كافرين، ولا يخرج هذا عمن غيّر في أحكام الحلال والحرام بالطعام وغيره مما سبق ذكره.

ذكر القرطبي: كانوا يحرمون القتال في المحرم فإذا احتاجوا إلى ذلك حرموا صفراً بدله وقاتلوا في المحرم. وسبب ذلك أن العرب كانت أصحاب حروب وغارات فكان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها، وقالوا: لئن توالت علينا ثلاثة أشهر لا نصيب فيها شيئا لنهلكن. فكانوا إذا صدروا عن مِنى يقوم من بني كنانة، ثم من بني فقيم منهم رجل يقال له القلمس، فيقول أنا الذي لا يرد لي قضاء. فيقولون: أنسئنا شهراً، أي أخّر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر، فيُحلُّ لهم المحرّم. فكانوا كذلك شهراً فشهراً حتى استدار التحريم على السنة كلها. فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذي وضعه الله فيه. وهذا معنى قوله عليه السلام: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض.

ذكر الطنطاوي: ومن كلام ابن كثير نستنتج أنه يميل إلى القول بأن المنهي عنه هو ابتداء القتال في الأشهر الحرم، لا إتمام القتال فيها متى بدأ الأعداء ذلك وهو قريب من قول القائل: لا يحل القتال فيها ولا في الحَرَم إلا أن يكون دفاعاً.

انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)

دعوة الناس للجهاد بالمال وبالنفس، دليل على أن تمويل الحرب ليس فقط على بيت المال بل الأمر منوط بالمقتدرين مالياً وجسدياً.

لذلك كان تخصيص سهم في سبيل الله من أموال الزكاة وبيت مالها، فضلا عن وقف السلاح وما شابهه من مال الوقف، وبذلك تشترك مؤسستان أهليتان هما مؤسسة الزكاة ومؤسسة الوقف في تمويل بيت المال لأغراض الحرب وشؤونها.

ذكر القرطبي: قوله تعالى وجاهدوا أمر بالجهاد، وهو مشتق من الجهد؛ بأموالكم وأنفسكم. روى أبو داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم. وهذا وصف لأكمل ما يكون من الجهاد وأنفعه عند الله تعالى؛ فحض على

كمال الأوصاف، وقدم الأموال في الذكر إذ هي أول مصرف وقت التجهيز؛ فرتب الأمر كما هو في نفسه.

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

أما المؤمنون فلا حاجة بهم للاستئذان فهم يُسارعون بالجهاد بأموالهم وأنفسهم؛ بينما غير المؤمنين هم من يَستأذن؛ لعلك تعفيهم لما في قلوبهم من شك؛ ما ينعكس على تردد تصرفاتهم.

ذكر الطبري: يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، لا تأذننَّ في التخلُّف عنك إذا خرجت لغزو عدوّك، لمن استأذنك في التخلف من غير عذر، فإنه لا يستأذنك في ذلك إلا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر. فأمَّا الذي يصدّق بالله، ويقرُّ بوحدانيته وبالبعث والدار الآخرة والثواب والعقاب، فإنه لا يستأذنك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله بماله ونفسه؛ ﴿والله عليم بالمتقين﴾، يقول: والله ذو علم بمن خافه، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، والمسارعة إلى طاعته في غزو عدوّه وجهادهم بماله ونفسه، وغير ذلك من أمره ونهيه.

ذكر القرطبي: روى أبو داود عن ابن عباس قال: لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله؛ نَسَختها التي في النور ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ إلى قوله: ﴿غفور رحيم﴾.

وقوله تعالى: ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾؛ أي في القعود ولا في الخروج، بل إذا أمرت بشيء ابتدروه، فكان الاستئذان في ذلك الوقت من علامات النفاق لغير عذر.

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

من أراد الخروج جهّز نفسه، وأعدّ العدة مالياً وجسدياً، لكن الله تعالى كره طريقة تصرفهم؛ فثبطهم، وقيل لهم كونوا مع القاعدين من العجزة والنساء والصبيان.

ذكر الطنطاوي: من الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية؛ أن الفعل يَحسُن بالنيّة ويُقبّح بها.

قُلْ أَنفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾

ذكر الطبري: يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾، يا محمد، لهؤلاء المنافقين: أنفقوا كيف شئتم أموالكم في سفركم هذا وغيره، وعلى أي حال شئتم، من حال الطوع والكره، فإنكم إن تنفقوها لن يتقبَّل الله منكم نفقاتكم، وأنتم في شك من دينكم، وجهلٍ منكم بنبوة نبيكم، وسوء معرفة منكم بثواب الله وعقابه؛ ﴿إنكم كنتم قوماً فاسقين﴾، يقول: خارجين عن الإيمان بربكم.

وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

أما مرد عدم القبول فهو كفرهم بالله ورسوله وإتيانهم الصلاة مُتثاقلين كُسالى، والإنفاق دون طِيب خاطر.

ذكر الطبري: ما منع قبول نفقاتهم إلا كفرهم بالله؛ ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾، يقول: لا يأتونها إلا متثاقلين بها. لأنهم لا يرجون بأدائها ثواباً، ولا يخافون بتركها عقاباً، وإنما يقيمونها مخافةً على أنفسهم بتركها من المؤمنين، فإذا أمنوهم لم يقيموها ﴿ولا ينفقون﴾، يقول: ولا ينفقون من أموالهم شيئاً ﴿إلا وهم كارهون﴾، أن ينفقونه في الوجه الذي ينفقونه فيه، مما فيه تقوية للإسلام وأهله.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾

هذه النعم التي أنعمها الله عليهم من مال وولد، لم يستخدموها بما أراد الله تعالى وهو خالقهم، لذلك لا تنظر لها بإِعجاب، لأنها أداة تعذيبهم وشقائهم في هذه الحياة الدنيا وسيموتون على الكفر.

ذكر الطنطاوي: قال الإمام الرازي: ومن تأمل في هذه الآيات عرف أنها مرتبة على أحسن الوجوه، فإِنه سبحانه لّما بين قبائح أفعالهم، وفضائح أعمالهم، بين ما لهم في الآخرة من العذاب الشديد، وما لهم في الدنيا من وجوه المحنة والبلية، ثم بين بعد ذلك أن ما يفعلونه من أعمال البر لا ينتفعون به يوم القيامة البتة؛ ثم بين في هذه الآية أن ما يظنونه من منافع الدنيا، فهو في حقيقته سبب لعذابهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم، وعند ذلك يظهر أن النفاق جالب لجميع الآفات في الدنيا والدين، ومبطل لجميع الخيرات في الدين والدنيا.

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾

تنتقل الآية الكريمة بنا إلى صنف آخر من الناس وهم الفقراء من المنافقين المستحقين للمساعدة، هذا الصنف يستحق من مال الصدقات. لكنهم ينتقدون ويعيبون؛ حتى يأخذوا منها، وإلا فإنهم ساخطون غير راضين.

ذكر القرطبي: وصف الله قوماً من المنافقين بأنهم عابوا النبي صلى الله عليه وسلم في تفريق الصدقات، وزعموا أنهم فقراء ليعطيهم. قال أبو سعيد الخدري بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم مالاً إذ جاءه حرقوص بن زهير أصل الخوارج، ويُقال له ذو الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله. فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؛ فنزلت الآية، (حديث صحيح أخرجه مسلم بمعناه).

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)

ولو تأدبوا ورضوا بما آتاهم الله ورسوله لقالوا: حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله.

ذكر الطنطاوي: ثم وضح سبحانه: المنهج الذي يليق بأصحاب العقيدة السليمة فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...﴾؛ أي: ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يلمزونك يا محمد في الصدقات، رضوا ما أعطاهم

الله ورسوله من عطاء، وقالوا على سبيل الشكر والقناعة: ﴿حسبنا الله﴾؛ أي: كفانا فضله وما قسمه لنا، ﴿سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾؛ أي: سيعطينا الله في المستقبل الكثير من فضله وإحسانه، وسيعطينا رسوله من الصدقات وغيرها ﴿إنا إلى الله راغبون﴾؛ أي: إنا إلى الله راغبون في أن يوسع علينا من فضله، فيغنينا عن الصدقات وغيرها من أموال الناس ومن صلاتهم، لأنه سبحانه له خزائن السموات والأرض.

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

بعدما ذُكرت الزكاة في مواطن عديدة من القرآن الكريم، دون بيان لمواردها حيث فصلتها السنة الشريفة، حددت هذه الآية الكريمة مصارف الزكاة لتكون وقفاً كما أمر الله تعالى، ليس لأحد من البشر أن يتدخل فيها، فكانت المصارف ثمانية كما عددتها الآية يشترك أغلبها بالحاجة المادية، فالفقراء والمساكين صنفان الفارق بينهما شدة حال كل منهما وظهورها عليه، أما العاملون عليها فهذا تخصيص مالي متطور؛ حيث جُعل بيت مال الزكاة مركز تكلفة يتحمل مصاريفه بنفسه؛ لإظهار كفاءة هذه

المؤسسة المالية وقد خصص بالثُمن أي ١٢.٥٪، وبقية المصارف كالمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله. ويشترك المصرفان الأخيران بين بيت مال الزكاة وبيت مال المسلمين كما ذكرنا في غير آية؛ كدليل على تكافل المؤسسات كما هو حال تكافل الأفراد والأسر.

ذكر الطبري: الصواب من القول في ذلك عندي: أن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما: سدُّ خَلَّة المسلمين، والآخر: معونة الإِسلام وتقويته. فما كان في معونة الإِسلام وتقوية أسبابه، فإِنه يُعطاه الغني والفقير، لأنه لا يُعطاه من يُعطاه بالحاجة منه إليه، وإنما يعطاه معونةً للدِين. وذلك كما يُعطى الذي يُعطاه بالجهاد في سبيل الله، فإِنه يُعطى ذلك غنيّاً كان أو فقيراً، للغزو، لا لسدّ خلته. وكذلك المؤلفة قلوبهم، يُعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحاً بإِعطائهموه أمرَ الإِسلام وطلب تقويته وتأييده. وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفة قلوبهم، بعد أن فتح الله عليه الفتوح، وفشا الإِسلام وعز أهله. فلا حجة لمحتجّ بأن يقول: "لا يتألف اليوم على الإِسلام أحد، لامتناع أهله بكثرة العدد ممن أرادهم"، وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم في الحال التي وصفت.

ذكر القرطبي: اختلف العلماء في حد الفقر الذي يجوز معه الأخذ بعد إجماع أكثر من يُحفظ عنه من أهل العلم أن من له دار وخادم لا يستغني عنهما أن له أن يأخذ من الزكاة، وللمُعطي أن يُعطيه. وكان مالك يقول: إن لم يكن في ثمن الدار والخادم فضلة عما يحتاج إليه منهما جاز له الأخذ وإلا لم يجزْ، ذكره ابن المنذر. وبقول مالك قال النخعي والثوري.

وقال أبو حنيفة: من معه عشرون ديناراً أو مائتا درهم فلا يأخذ من الزكاة. فأُعتبر النصاب لقوله عليه السلام: أُمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها في فقرائكم. وهذا واضح، ورواه المغيرة عن مالك.

وقال الثوري وأحمد وإسحاق وغيرهم: لا يأخذ من له خمسون درهماً أو قدرها من الذهب، ولا يُعطى منها أكثر من خمسين درهماً إلا أن يكون غارماً، قاله أحمد وإسحاق. وحجة هذا القول ما رواه الدار قطني عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا تحل الصدقة لرجل له خمسون درهماً. في إسناده عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف، وعنه بكر بن خنيس ضعيف أيضاً. ورواه حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، وقال: خمسون درهماً، وحكيم بن جبير ضعيف تركه شعبة

وغيره، قال الدار قطني رحمه الله. وقال أبو عمر: هذا الحديث يدور على حكيم بن جبير وهو متروك.

وعن علي وعبد الله قالا: لا تحل الصدقة لمن له خمسون درهما أو قيمتها من الذهب، ذكره الدار قطني، وقال الحسن البصري: لا يأخذ من له أربعون درهما. ورواه الواقدي عن مالك. وحجة هذا القول ما رواه الدار قطني عن عبد الله بن مسعود؛ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من سأل الناس وهو غني جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح وخدوش؛ فقيل: يا رسول الله وما غناؤه؟ قال: أربعون درهماً. وفي حديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً والأوقية أربعون درهماً.

والمشهور عن مالك ما رواه ابن القاسم عنه أنه سُئل: هل يُعطى من الزكاة من له أربعون درهماً؟ قال نعم. قال أبو عمر: يحتمل أن يكون الأول قوياً على الاكتساب حسن التصرف. والثاني ضعيفاً عن الاكتساب، أو من له عيال. والله أعلم.

وقال الشافعي وأبو ثور: من كان قوياً على الكسب والتحرف مع قوة البدن وحُسن التصرف حتى يُغنيه ذلك عن الناس فالصدقة عليه حرام.

واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سويّ رواه عبد الله بن عمر، وأخرجه أبو داود والترمذي والدار قطني. وروى جابر قال: جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة فركبه الناس، فقال: إنها لا تصلح لغني ولا لصحيح ولا لعامل، أخرجه الدار قطني.

وروى أبو داود عن عبيد الله بن عدي بن الخيار؛ قال: أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها، فرفع فينا النظر وخفضه، فرآنا جَلدين؛ فقال: إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب؛ ولأنه قد صار غنياً بكسبه كغنى غيره بماله فصار كل واحد منهما غنياً عن المسألة. وقاله ابن خويزمنداد، وحكاه عن المذهب. وهذا لا ينبغي أن يُعوَّل عليه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطيها الفقراء ووقوفها على الزمن باطل. قال أبو عيسى الترمذي في جامعه: إذا كان الرجل قوياً محتاجاً ولم يكن عنده شيء فتصدق عليه أجزأ عن المتصدق عند أهل العلم. ووجه الحديث عند بعض أهل العلم على المسألة. وقال الكيا الطبري: والظاهر يقتضي جواز ذلك؛ لأنه فقير مع قوته وصحة بدنه. وبه قال أبو حنيفة وأصحابه.

وقال عبيد الله بن الحسن: من لا يكون له ما يكفيه ويقيمه سنة فإنه يُعطى الزكاة. وحجته ما رواه ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخر مما أفاء الله عليه قوت سنة، ثم يجعل ما سوى ذلك في الكراع والسلاح مع قوله تعالى: ووجدك عائلاً فأغنى.

وقال بعض أهل العلم: لكل واحد أن يأخذ من الصدقة فيما لا بد له منه.

وقال قوم: من عنده عشاء ليلة فهو غني وروي عن علي. واحتجوا بحديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من سأل مسألة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم. قالوا: يا رسول الله، وما ظهر الغنى؟ قال: عشاء ليلة، أخرجه الدار قطني؛ وقال: في إسناده عمرو بن خالد وهو متروك. وأخرجه أبو داود عن سهل بن الحنظلية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار وقال النفيلي في موضع آخر: من جمر جهنم؛ فقالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ وقال النفيلي في موضع آخر: وما الغنى الذي لا تنبغي معه المسألة؟ قال: قدر ما يغديه ويعشيه، وقال النفيلي في موضع آخر: أن يكون له شبع يوم وليلة أو ليلة ويوم.

وذكر أيضاً: فإن أخرج الزكاة عند محلها فهلكت من غير تفريط لم يضمن؛ لأنه وكيل للفقراء. فإن أخرجها بعد ذلك بمدة فهلكت ضمن، لتأخيرها عن محلها فتعلقت بذمته؛ فلذلك ضمن، والله أعلم.

وذكر أيضاً: وإذا كان الإمام يعدل في الأخذ والصرف لم يسغ للمالك أن يتولى الصرف بنفسه في الناض ولا في غيره. وقد قيل: إن زكاة الناض على أربابه. وقال ابن الماجشون: ذلك إذا كان الصرف للفقراء والمساكين خاصة، فإن احتيج إلى صرفها لغيرهما من الأصناف فلا يفرق عليهم إلا الإمام. وفروع هذا الباب كثيرة، هذه أمهاتها.

وذكر أيضاً: لا يجوز أن يُعطي من الزكاة من تلزمه نفقته وهم الوالدان والولد والزوجة. وإن أعطى الإمام صدقة الرجل لولده ووالده وزوجته جاز. وأما أن يتناول ذلك هو بنفسه فلا؛ لأنه يسقط بها عن نفسه فرضاً.

قال أبو حنيفة: ولا يُعطي منها ولد ابنه ولا ولد ابنته، ولا يُعطي منها مكاتبه ولا مدبره ولا أم ولده ولا عبداً أعتق نصفه؛ لأنه مأمور بالإيتاء والإخراج إلى الله تعالى بواسطة كف الفقير، ومنافع الأملاك مشتركة بينه وبين هؤلاء، ولهذا لا تقبل شهادة بعضهم لبعض. قال: والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم وربما يعجز فيصير الكسب له. ومعتق البعض عند أبي

حنيفة بمنزلة المكاتب. وعند صاحبيه أبي يوسف ومحمد بمنزلة حر عليه دين فيجوز أداؤها إليه.

وذكر أيضاً: فإن أعطاها لمن لا تلزمه نفقتهم فقد اختلف فيه، فمنهم من جوزه ومنهم من كرهه. قال مالك: خوف المحَمَدة. وحكى مطرف أنه قال: رأيت مالكاً يعطي زكاته لأقاربه. وقال الواقدي قال مالك: أفضل من وضعت فيه زكاتك قرابتك الذين لا تعول. وقد قال صلى الله عليه وسلم لزوجة عبد الله بن مسعود: لك أجران أجر القرابة وأجر الصدقة.

واختلفوا في إعطاء المرأة زكاتها لزوجها، فذكر عن ابن حبيب أنه كان يستعين بالنفقة عليها بما تعطيه. وقال أبو حنيفة: لا يجوز، وخالفه صاحباه فقالا: يجوز. وهو الأصح لما ثبت أن زينب امرأة عبد الله أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أريد أن أتصدق على زوجي أيجزيني؟ فقال عليه السلام: نعم لك أجران أجر الصدقة وأجر القرابة. والصدقة المُطْلقة هي الزكاة، ولأنه لا نفقة للزوج عليها، فكان بمنزلة الأجنبي.

ذكر السعدي: إنما الصدقات لهؤلاء المذكورين دون من عداهم، لأنه حصرها فيهم، وهم ثمانية أصناف:

الأول والثاني: الفقراء والمساكين، وهم في هذا الموضع، صنفان متفاوتان، فالفقير أشد حاجة من المسكين، لأن اللّٰه بدأ بهم، ولا يبدأ إلا بالأهم فالأهم، ففسر الفقير بأنه: **الذي لا يجد شيئاً، أو يجد بعض كفايته دون نصفها**.

والمسكين: **الذي يجد نصفها فأكثر، ولا يجد تمام كفايته**، لأنه لو وجدها لكان غنياً، فيُعطون من الزكاة ما يزول به فقرهم ومسكنتهم.

والثالث: العاملون على الزكاة، وهم كل من له عمل وشُغل فيها، من حافظ لها، أو جاب لها من أهلها، أو راع، أو حامل لها، أو كاتب، أو نحو ذلك، فيعطون لأجل عمالتهم، وهي أجرة لأعمالهم فيها.

والرابع: المؤلفة قلوبهم، والمؤلف قلبه: هو السيد المطاع في قومه، ممن يُرجى إسلامه، أو يُخشى شره أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، أو إسلام نظيره، أو جبايتها ممن لا يعطيها، فيُعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة.

الخامس: الرقاب، وهم المكاتبون الذين قد اشتروا أنفسهم من ساداتهم، فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم، فيُعانون على ذلك من الزكاة، وفك الرقبة المسلمة التي في حبس الكفار داخل في هذا، بل أولى، ويدخل في هذا أنه يجوز أن يعتق منها الرقاب استقلالا، لدخوله في قوله: ﴿ وفي الرقاب ﴾.

السادس: الغارمون، وهم قسمان:

أحدهما: الغارمون لإصلاح ذات البين، وهو أن يكون بين طائفتين من الناس شر وفتنة، فيتوسط الرجل للإصلاح بينهم بمال يبذله لأحدهم أو لهم كلهم، فجُعل له نصيب من الزكاة، ليكون أنشط له وأقوى لعزمه، فيُعطى ولو كان غنياً.

والثاني: من غرم لنفسه ثم أعسر، فإنه يعطى ما يُوَفِّى به دينه.

والسابع: الغازي في سبيل اللّه، وهم: الغزاة المتطوعة، الذين لا ديوان لهم، فيُعطون من الزكاة ما يُعينهم على غزوهم، من ثمن سلاح، أو دابة، أو نفقة له ولعياله، ليتوفر على الجهاد ويطمئن قلبه.

وقال كثير من الفقهاء: إن تفرغ القادر على الكسب لطلب العلم، أعطي من الزكاة، لأن العلم داخل في الجهاد في سبيل اللّه.

وقالوا أيضاً: يجوز أن يعطى منها الفقير لحج فرضه، [وفيه نظر].

والثامن: ابن السبيل، وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فيُعطى من الزكاة ما يُوصله إلى بلده، فهؤلاء الأصناف الثمانية الذين تدفع إليهم الزكاة وحدهم.

﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ فرضها وقدرها، تابعة لعلمه وحكمه؛ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ واعلم أن هذه الأصناف الثمانية، ترجع إلى أمرين:

أحدهما: من يعطى لحاجته ونفعه، كالفقير، والمسكين، ونحوهما.

والثاني: من يعطى للحاجة إليه وانتفاع الإسلام به، فأوجب اللّٰه هذه الحصة في أموال الأغنياء، لسد الحاجات الخاصة والعامة للإسلام والمسلمين، فلو أعطى الأغنياء زكاة أموالهم على الوجه الشرعي، لم يبق فقير من المسلمين، ولحصل من الأموال ما يسد الثغور، ويجاهد به الكفار وتحصل به جميع المصالح الدينية.

ذكر البغوي: اختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات، وفي جواز صرفها إلى بعض الأصناف:

- فذهب جماعة إلى أنه لا يجوز صرفها كلها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف، وهو قول عكرمة، وبه قال الشافعي، قال: يجب أن تقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الأصناف الستة، الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء، لأن سهم المؤلفة ساقط، وسهم العامل إذا قسم بنفسه، ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز أن تصرف إلى أقل من ثلاثة منهم إن وجد منهم ثلاثة أو أكثر، فلو فاوت بين أولئك الثلاث يجوز، فإن لم يوجد من بعض الأصناف إلا واحد صرف حصة ذلك الصنف إليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق، فإن انتهت حاجته وفضل شيء رده إلى الباقين.

- وذهب جماعة إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الأصناف، أو إلى شخص واحد منهم يجوز، وإنما سمى الله تعالى هذه الأصناف الثمانية إعلاماً منه أن الصدقة لا تخرج عن هذه الأصناف، لا إيجاباً لقسمها بينهم جميعاً. وهو قول عمر، وابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير وعطاء، وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي، وبه قال أحمد، قال: يجوز أن يضعها في صنف واحد وتفريقها أولى.

- وقال إبراهيم: إن كان المال كثيراً يحتمل الإجزاء قسمه على الأصناف، وإن كان قليلاً جاز وضعه في صنف واحد.

- وقال مالك: يتحرى موضع الحاجة منهم، ويقدم الأولى فالأولى من أهل الخلة والحاجة، فإن رأى الخلة في الفقراء في عام أكثر قدمهم، وإن رآها في عام في صنف آخر حولها إليهم.

وكل من دفع إليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق، فلا يزيد الفقير على قدر غناه، فإذا حصل أدنى اسم الغنى لا يعطى بعده، فإن كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته: فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته، ولا يزاد العامل على أجر عمله، والمكاتب على قدر ما يعتق به، وللغريم على قدر دَينه، وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام

في مغزاه وما يحتاج إليه من الفرس والسلاح، ولابن السبيل على قدر إتيانه مقصده أو مآله.

واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال إلى موضع آخر، مع وجود المستحقين فيه: فكرهه أكثر أهل العلم، لما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي، أنبأنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، حدثنا زكريا بن إسحاق المكي، حدثنا يحيى بن عبد الله بن الصيفي عن أبي معبد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال: "إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب".

فهذا يدل على أن صدقة أغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم.

واتفقوا على أنه إذا نقل من بلد إلى بلد آخر أُديَّ مع الكراهة، وسقط الفرض عن ذمته، إلا ما حُكي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه رد صدقة حُملت من خراسان إلى الشام إلى مكانها من خراسان.

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يشترك المنافقون والمنافقات بِسمة البُخل؛ فتجدهم يقبضون أيديهم، فضلا عن أمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف بغير ما أمر الله تعالى؛ فالله تعالى أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بالإنفاق عن طيب خاطر.

ذكر الطنطاوي: قال الرازي: اعلم أن هذا شرح لنوع آخر من أنواع فضائحهم وقبائحهم، والمقصود بيان أن إناثهم كذكورهم في تلك الأعمال المنكرة، والأفعال الخبيثة.

﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ

الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)

أيها المنافقون من قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات؛ أي قوم لوط:

إن القوة وكثرة الأموال والأولاد صفة مشتركة بين تلك الأقوام التي عاشت على هذه الأرض منذ الأزل، وجميعهم استمتع بهذه الحياة، وخاضوا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق؛ فهذه أعمالهم وعلومهم قد حبطت ليس لها قيمة في الدنيا ولا في الآخرة، أؤلئك هم الخاسرون، رغم توافر القوة والأموال والأولاد.

ذكر الطنطاوي: التقدير: أنتم أيها المنافقون حالكم كحال الذين خلوا من قبلكم من الطغاة في الانحراف عن الحق، والاغترار بشهوات الدنيا وزينتها، ولكن هؤلاء الطغاة المهلكين، يمتازون عنكم بأنهم ﴿كانوا أشد منكم قوة﴾ في أبدانهم، وكانوا ﴿أكثر﴾ منكم ﴿أموالاً وأولاداً﴾.

وقوله: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾ بيان لموقف هؤلاء المهلكين من نعم الله تعالى، والخلاق: مشتق من الخلق بمعنى التقدير. وأطلق على الحظ والنصيب لأنه مقدر لصاحبه.

أي: كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً، ولكنهم لم يشكروا الله على إحسانه، بل فُتنوا بما بين أيديهم من نِعم، واستمتعوا بنصيبهم المقدر لهم في هذه الحياة الدنيا، استمتاع الجاحدين الفاسقين.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١)

أما من سيرحمهم الله فهم المؤمنون، وصفاتهم:

- يأمرون بالمعروف،
- وينهون عن المنكر،
- ويقيمون الصلاة،
- ويؤتون الزكاة،
- ويطيعون الله ورسوله.

بينما لم تأت الآية الكريمة السابقة على ذكر عناصر القوة التي تمتع بها المنافقون كما هو حال ذكر المؤمنين.

ذكر ابن كثير: لما ذكر الله تعالى صفات المنافقين الذميمة، عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة، فقال: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ أي: يتناصرون ويتعاضدون.

ذكر الطنطاوي: وقال سبحانه: هنا ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾ بينما قال في المنافقين ﴿بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ للإشعار بأن المؤمنين في تناصرهم وتعاضدهم وتراحمهم مدفوعون بدافع العقيدة الدينية التي ألفت بين قلوبهم، وجعلتهم أشبه ما يكونون بالجسد الواحد، أما المنافقون فلا توجد بينهم هذه الروابط السامية، وإنما الذي يوجد بينهم هو التقليد واتباع الهوى، والسير وراء العصبية الممقوتة، فهم لا ولاية بينهم، وإنما الذي بينهم هو التقليد وكراهية ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم.

وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦)

من المنافقين من يسأل الله من فضله بأن يرزقه ويوسع عليه، ويعاهده على التصدق مما آتاه الله؛ فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به ونسوا ما قالوه.

ذكر الطبري: يقول تعالى: ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك، يا محمد، صفتهم: ﴿مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾، يقول: أعطى الله عهداً؛ ﴿لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾، يقول: لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا مالاً ووسَّع علينا من عنده؛ ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، يقول: لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربُّنا؛ ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، يقول: ولنعملنّ فيها بعَمَل أهل الصلاح بأموالهم، من صلة الرحم به، وإنفاقه في سبيل الله.

فرزقهم الله وأتاهم من فضله؛ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾، بفضل الله الذي آتاهم؛ فلم يَصدّقوا منه، ولم يصلوا منه قرابةً، ولم ينفقوا منه في حق الله؛ ﴿وَتَوَلَّوْا﴾، يقول: وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله؛ ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عنه؛ ﴿فأعقبهم﴾ الله ﴿نفاقاً في قلوبهم﴾، ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدُوا الله، ونقضهم عهدَه في قلوبهم ﴿إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه﴾، من الصدقة والنفقة في سبيله ﴿وبما كانوا يكذبون﴾، في قيلهم، وحَرَمهم التوبة منه، لأنه جلَّ ثناؤه اشترط في نفاقهم أنَّه أعقبهموه إلى يوم يلقونه، وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا.

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

إن المنافقين يلمزون المتصدقين بأن عملهم رياء ليشككوا بفعلهم؛ مع أنهم بذلوا مستطاعهم وجهدهم، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فيسخرون من المتصدقين بغرض تأفيفهم للإعراض عن التصدق.

ذكر ابن كثير: وهذه أيضا من صفات المنافقين: لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا: هذا مِراء، وإن جاء بشيء يسير؛ قالوا: إن الله لغنيٌّ عن صدقة هذا.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾

من صفات المنافقين المتخلفين عن الجهاد كراهيتهم للجهاد بأموالهم وبأنفسهم.

ذكر ابن كثير: يقول تعالى ذاماً للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وفرحوا بمقعدهم بعد خروجه، ﴿وكرهوا أن يجاهدوا﴾ معه ﴿بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾؛ أي: بعضهم لبعض: ﴿لا تنفروا في الحر﴾؛ وذلك أن الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر، عند طيب الظلال والثمار؛ فلهذا قالوا: ﴿لا تنفروا في الحر﴾، قال الله تعالى لرسوله: ﴿قل﴾ لهم ﴿نار جهنم﴾ التي تصيرون إليها بسبب مخالفتكم ﴿أشد حراً﴾ مما فررتم منه من الحر، بل أشد حراً من النار.

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

تعيد هذه الآية الكريمة التأكيد على ما جاء في الآية ٥٥ السابقة.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تعجبك، يا محمد، أموالُ هؤلاء المنافقين وأولادهم، فتصلي على أحدهم إذا مات وتقوم على قبره، من أجل كثرة ماله وولده؛ فإني إنما أعطيته ما أعطيته من ذلك لأعذبه بها في الدنيا بالغموم والهموم، بما ألزمه فيها من المؤن والنفقات والزكوات، وبما ينوبه فيها من الرزايا والمصيبات، ﴿وتزهق

أنفسهم﴾، يقول: وليموت فتخرج نفسه من جسده؛ فيفارق ما أعطيته من المال والولد؛ فيكون ذلك حسرة عليه عند موته، ووبالا عليه حينئذٍ، ووبالا عليه في الآخرة، بموته جاحداً توحيدَ الله، ونبوةَ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦)﴾

إن الأغنياء من المنافقين يبحثون دوماً عن الأعذار للتخلف عن الجهاد تمسكاً بالحياة.

ذكر الطنطاوي: عند نزول السورة الداعية إلى الجهاد، يجيء هؤلاء المنافقون أصحاب الغنى والثروة، إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليستأذنوا في القعود وعدم الخروج؛ وليقولوا له بجبن واستخذاء ﴿ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ﴾؛ أي: اتركنا يا محمد مع القاعدين في المدينة من العجزة والنساء والصبيان، واذهب أنت وأصحابك إلى القتال.

وإنما خص ذوى الطَوْل بالذكر، تخليداً لمذمتهم واحتقارهم لأنه كان المتوقع منهم أن يتقدموا صفوف المجاهدين، لأنهم يملكون وسائل الجهاد

والبذل، لا ليتخاذلوا ويعتذروا، ويقولوا ما قالوا مما يدل على جبنهم والتوائهم.

لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

أما الرسول والذين آمنوا معه فقد جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون.

إن للمال دور كبير في الجهاد في سبيل الله تعالى، ففيه التمويل لآلة الحرب وللمحاربين وحاجاتهم. ولا يخفى على أحد حجم اقتصاد التصنيع الحربي وكيف تتعيش عليه دول كبيرة، لذلك وجب الاعتناء بهذا الجانب الصناعي، لما فيه من قوة وبأس، كما أن فيه المنافع المادية.

ذكر ابن عاشور: افتتاح الكلام بحرف الاستدراك يُؤذن بأنّ مضمون هذا الكلام نقيض مضمون الكلام الذي قبله أصلاً وتفريعاً. فلمّا كان قعود المنافقين عن الجهاد مسبباً على كفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم كان المؤمنون على الضدّ من ذلك.

﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾

رغم أهمية الإنفاق والدعوة إليه، لكن الله خفف ذلك عن الضعفاء والمرضى الذين لا يجدون ما ينفقون، وهذا من سنن الله تعالى بأنه لا يُكلف نفساً إلا وسعها.

وهذه هي رحمة الإسلام بالضعفاء.

ذكر القرطبي: قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية؛ أصل في سقوط التكليف عن العاجز؛ فكل من عجز عن شيء سقط عنه، فتارة إلى بدل هو فعل، وتارة إلى بدل هو غُرم، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، وقوله: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾.

روى أبو داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه. قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر. فبينت هذه الآية مع ما ذكرنا من نظائرها أنه لا حرج

على المعذورين، وهم قوم عُرِف عذرهم كأرباب الزمانة والهرم والعمى والعرج، وأقوام لم يجدوا ما ينفقون؛ فقال: ليس على هؤلاء حرج، ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾ إذا عرفوا الحق وأحبوا أولياءه وأبغضوا أعداءه.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾

الأغنياء لا عذر لهم بأن يقعدوا عن الجهاد بأموالهم وأنفسهم.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾

الأعراب ممن فيهم صفات الكفر والنفاق يُنفقون في سبيل الله كُرهاً معتقدين بأنها خسارة ونقص؛ وليست لوجه الله؛ بل إن من بغضهم للمؤمنين انتظارهم فيهم دوائر الدهر ومصائبه، وهذا ما سيرتد عليهم.

ذكر ابن عاشور: المَغرم: ما يُدفع من المال قهراً وظُلماً، فهؤلاء الأعراب يؤتون الزكاة وينفقون في سبيل الله ويعُدون ذلك كالأتاوات المالية والرزايا يدفعونها تقية. ومن هؤلاء من امتنعوا من إعطاء الزكاة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

ومن الأعراب مؤمنين يُنفقون أموالهم تقرباً لله تعالى، وهذا ما سيدخلهم في رحمة الله ومغفرته.

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

وهناك من خلط عملاً صالحاً بآخر غير صالح، هؤلاء خذ من أموالهم صدقات تطهيراً لهم وتزكية، وصلي عليهم سكناً وطمأنينة لهم.

ذكر الطبري: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك، قولُ من قال: نزلت هذه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتركهم الجهادَ معه، والخروجَ لغزو الروم، حين شَخَصَ إلى تبوك وأن الذين نزل ذلك فيهم جماعة، أحدهم أبو لبابة.

وذكر أيضاً: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها ﴿صدقة تطهرهم﴾، من دنس ذنوبهم ﴿وتزكيهم بها﴾، يقول: وتنمِّيهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها إلى منازل أهل الإخلاص، ﴿وصل عليهم﴾، يقول: وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، واستغفر لهم منها ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾، يقول: إن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم، بأن الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم؛ ﴿والله سميع عليم﴾، يقول: والله سميع لدعائك إذا دعوت لهم، ولغير ذلك من كلام خلقه ﴿عليم﴾، بما تطلب بهم بدعائك ربّك لهم، وبغير ذلك من أمور عباده.

ذكر القرطبي: قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة اختلف في هذه الصدقة المأمور بها؛ فقيل: هي صدقة الفرض؛ قاله جويبر عن ابن عباس، وهو قول عكرمة فيما ذكر القشيري. وقيل: هو مخصوص بمن نزلت فيه؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ منهم ثلث أموالهم، وليس هذا من الزكاة المفروضة في شيء؛ ولهذا قال مالك: إذا تصدق الرجل بجميع ماله أجزأه إخراج الثلث؛ متمسكا بحديث أبي لبابة.

وذكر أيضاً: قوله تعالى: ﴿من أموالهم﴾ ذهب بعض العرب وهم دَوس: إلى أن المال: الثياب والمتاع والعروض، ولا تسمي العين مالاً. وقد جاء هذا

المعنى في السنة الثابتة من رواية مالك عن ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث سالم مولى ابن مطيع عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهباً ولا وَرِقاً إلا الأموال الثياب والمتاع، (الحديث).

وذهب غيرهم إلى أن المال الصامت من الذهب والورق.

وقيل: الإبل خاصة؛ ومنه قولهم: المال الإبل.

وقيل: جميع الماشية.

وذكر ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال: ما قَصَر عن بلوغ ما تجب فيه الزكاة من الذهب والورق فليس بمال.

قال أبو عمر: والمعروف من كلام العرب أن كل ما تُمُوِّل وتُمُلِّك هو مال.

وذكر أيضاً: قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة؛ مطلق غير مقيد بشرط في المأخوذ والمأخوذ منه، ولا تبيين مقدار المأخوذ ولا المأخوذ منه. وإنما بيان ذلك في السنة والإجماع. حسب ما نذكره؛ فتؤخذ الزكاة من جميع الأموال. وقد أوجب النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة في المواشي والحبوب والعين، وهذا ما لا خلاف فيه.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

الله هو التواب، يقبل التوبة عن عباده؛ لذلك هو يأخذ صدقات أولئك. وتفيد هذه الآية الكريمة في تحقيق الاستمرارية في شخص الآخذ بدءاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده أولياء المسلمين؛ فحكم الزكاة باقٍ لأن فارضها حيٌّ لا يموت. ويُستشف من هذا ما قامت عليه أنظمة الحوكمة؛ فربُّ العباد الآمر الناهي، وقوانينيه أزلية، وعباده منضبطون بالطاعة، مؤدون لأوامره وفي حالتنا مؤدون للصدقات لمستحقيها كما أمر ربهم.

ذكر القرطبي: قوله تعالى: ويأخذ الصدقات؛ هذا نص صريح في أن الله تعالى هو الآخذ لها والمثيب عليها وأن الحق له جل وعز، والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة، فإن تُوفي؛ فعامِلُه هو الواسطة بعده، والله عز وجل حي لا يموت. وهذا يبين أن قوله سبحانه وتعالى: خذ من أموالهم صدقة ليس مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

يُستدل من هذه الآية الكريمة على أن إقامة البنيان على أسس قوية وفي مكان راسخ أفضل من بنائه على شفا جرف هار؛ فيكون أمام خطر الانهيار. وهذه قواعد هندسية تفيد العُمَّار ومن في حكمهم في اختيار الأسس الصحيحة لقواعدهم البنائية. كما أنها قواعد للاقتصاديين حيث يجب عليهم بناء اقتصاد مجتمعاتهم على أسس صحيحة لقواعدهم الاقتصادية؛ لأن من أقام اقتصاده على أسس متينة صحيحة أفضل وأسلم ممن أقام اقتصاده على شفا جرف هار.

ذكر القرطبي: أي من أسس بنيانه على الإسلام خير أم من أسس بنيانه على الشرك والنفاق؟ وبين أن بناء الكافر كبناء على جرف جهنم يتهور بأهله فيها، والشفا: الشفير، وأشفى على كذا أي دنا منه.

ذكر الطنطاوي: والمعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة، وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه ﴿خير أم من﴾ أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاء، وهو الباطل والنفاق

الذي مثله مثل ﴿ شفا جرف هار ﴾ في قلة الثبات والاستمساك. وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى، لأنه جعل مجازاً عما يُنافي التقوى.

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

تستمر استعارة الشراء والبيع في التعامل بين الله وعباده، فالآية تصف شراء الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، مقابل الجنة، ويُطمئن عباده أن يستبشروا بما باعوه لله لأنه الفوز العظيم.

ذكر القرطبي: قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم؛ قيل: هذا تمثيل؛ مثل قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾. ونزلت الآية في البيعة الثانية، وهي بيعة العقبة الكبرى، وهي التي أناف فيها رجال الأنصار على السبعين، وكان أصغرهم سنا عقبة بن عمرو؛ وذلك أنهم اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة، فقال عبد الله بن رواحة للنبي صلى الله عليه وسلم: اشترط لربك ولنفسك ما شئت؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أشترط لربي أن تعبدوه ولا

تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم. قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل؛ فنزلت: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ الآية. ثم هي بعد ذلك عامة في كل مجاهد في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة.

وذكر أيضاً: أصل الشراء بين الخلق أن يُعوضوا عما خرج من أيديهم ما كان أنفع لهم أو مثل ما خرج عنهم في النفع؛ فاشترى الله سبحانه من العباد إتلاف أنفسهم وأموالهم في طاعته، وإهلاكها في مرضاته، وأعطاهم سبحانه الجنة عوضاً عنها إذا فعلوا ذلك. وهو عوض عظيم لا يدانيه المعوض ولا يقاس به، فأجرى ذلك على مجاز ما يتعارفونه في البيع والشراء فمن العبد تسليم النفس والمال، ومن الله الثواب والنوال؛ فسمي هذا شراء.

ذكر الطنطاوي: وهو استعارة تمثيلية، حيث صور جهاد المؤمنين، وبذل أموالهم وأنفسهم فيه وإثابة الله لهم على ذلك الجنة، بالبيع والشراء وأتى بقوله: ﴿يقاتلون﴾؛ بيانا لمكان التسليم وهو المعركة، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم «الجنة تحت ظلال السيوف»، ثم أمضاه بقوله ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾.

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢١﴾

تُخبر هذه الآية الكريمة بأنه ما من عبد يُنفق نفقة صغيرة أو كبيرة في سبيل الله، ولا يقطع وادياً إلا كتب الله له أجره؛ فالله يجزي بأحسن ما يفعل العبد التقي الصالح. وفي هذه الآية ذكر للإنفاق الذي هو جهاد المال، ثم ذكر الجهاد بالنفس كدليل آخر على أن المال مقدم على النفس، لهذا جاءت الآيات الكثيرة التي تحث على الإنفاق لوجه الله تعالى.

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾

من رحمة الله تذكيره لعباده كل عام مرة أو مرتين عسى أن يتوبوا إليه، لكن المنافقين لا يتوبون ولا يتذكرون.

ذكر ابن عاشور: ولا شك أن الفتنة التي أشارت إليها الآية كانت خاصة بأهل النفاق من أمراض تحلُّ بهم، أو متالف تصيب أموالهم، أو جوائح تصيب ثمارهم، أو نقص من أنفسهم ومواليدهم.

تفسير سورة يونس

رقم السورة: ١٠ وهي مكية وعدد آياتها: ١٠٩.

ذكر الطنطاوي: السورة الكريمة قد عنيت عناية بارزة بإثبات وحدانية الله وقدرته النافذة، وعلمه المحيط بكل شيء، تارة عن طريق مخلوقاته التي يشاهدونها كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾. وتارة عن طريق اعترافهم بأن الله وحده هو خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم. وتارة عن طريق لجوئهم إليه وحده لا سيما عند الشدائد والمحن، كما حدث من فرعون عندما أدركه الغرق.

كذلك نرى السورة الكريمة قد عنيت بدعوة الناس إلى التدبر والتفكر وإلى الاعتبار بمصارع الظالمين، وإلى عدم التعلق بزخرف الحياة الدنيا.

كذلك نرى السورة الكريمة قد اهتمت بالرد على الشبهات التي أثارها المشركون حول القرآن الكريم، وحول البعث وما فيه من ثواب وعقاب.

فأثبتت أن هذا القرآن من عند الله، وتحدتهم أن يأتوا بسورة من مثله.

كما أثبتت أن يوم القيامة حق، وأنهم لن يُنجيهم من عذاب الله في ذلك اليوم ندمهم أو ما يقدمونه من فداء.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾

ذكر الخالق في غير آية أنه يقول للشيء كن فيكون كما في الآية ١١٧ من سورة البقرة والآيتين ٤٧ و٥٩ من آل عمران والآية ٧٣ من سورة الأنعام والآية ٤٠ من سورة النحل والآية ٣٥ من سورة مريم، والآية ٨٢ من سورة يس، والآية ٦٨ من سورة غافر.

فلماذا يخبر الله تعالى عباده في هذه الآية بأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام؟

إن الله يُعلِّم الناس التدبير الذي هو من صفات الإِدارة، كما علمهم في غير سورة أشياء أخرى؛ ففي الآية ٢٨٢ من سورة البقرة يقول: ﴿ويعلمكم الله﴾ في بداية الآية وفي نهايتها.

ذكر ابن عاشور: الغاية من التدبير: الإِيجاد والعملُ على وفق ما دُبر. وتدبير الله الأمور عبارة عن تمام العلم بما يخلقها عليه، لأن لفظ التدبير هو أوفى الألفاظ اللغوية بتقريب إتقان الخلق.

وكلمة الأمر في قوله تعالى: ﴿يدبر الأمر﴾: جنس يعمُّ جميع الشؤون والأحوال في العالم.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

خلق الله الشمس لتضيء نهار الأرض؛ فيستفيد الناس منها كمصدر طاقة لهم ولأعمالهم، وخلق القمر لينير ليل الأرض وليستفيد الناس منه لهم ولأعمالهم، وقدر الله منازل كل منهما؛ ليتمكنوا من معرفة الشهور وعدِّ السنين التي يعيشونها، ولتساعدهم في علم الحساب كمرتكزات ثابتة. هذا فضلاً عن الاستعانة بهما في حركتهم على سطح الأرض وتبيين الاتجاهات، وغير ذلك كثير.

هذا الخلق خُلق بالحق، وهذا التفصيل إنما هو لمن لديه علم ومعرفة.

ذكر ابن عاشور: وقد أنبأنا الله بعلة تقديره القمر منازل بأنها معرفة الناس عدد السنين والحساب، أي عدد السنين بحصول كل سنة باجتماع اثني عشر.

وذكر أيضاً: فمن معرفة الليالي تعرف الأشهر، ومن معرفة الأشهر تعرف السنة. وفي ذلك رِفق بالناس في ضبط أمورهم وأسفارهم ومعاملات أموالهم وهو أصل الحضارة. وفي هذه الآية إشارة إلى أن معرفة ضبط التاريخ نعمة أنعم الله بها على البشر.

ذكر السعدي: وفي هذه الآيات الحث والترغيب على التفكر في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار، فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القريحة، وفي إهمال ذلك، تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقريحة.

ذكر الطنطاوي: المنازل: جمع منزل، وهي أماكن النزول، وهي كما يقول بعضهم ثمانية وعشرون منزلاً ... ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، ويستتر ليلة واحدة إن كان الشهر تسعة وعشرين يوماً.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

وجعل الله تعالى في اختلاف الليل والنهار وفي غيرهما مما خلق في السماوات والأرض آيات يستفيد الناس منها في حياتهم وأعمالهم، فهي موارد أساسية لحياته على هذه الأرض.

ذكر الطبري: إن في اعتقاب الليل النهارَ، واعتقاب النهار الليلَ، إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب هذا، وفيما خلق الله في السماوات من الشمس والقمر والنجوم، وفي الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء؛ ﴿لآيات﴾، يقول: لأدلة وحججاً وأعلاماً

واضحةً؛ ﴿لقوم يتقون﴾ الله، فيخافون وعيده ويخشون عقابه على إخلاص العبادة لربهم.

ذكر الطنطاوي: وبذلك نرى أن القرآن الكريم قد سلك أنجع الوسائل في مخاطبة الفطرة البشرية، حيث لفت الأنظار إلى ما اشتمل عليه هذا الكون من مخلوقات شاهدة محسوسة، تدل على وحدانية الله، وقدرته النافذة، ورحمته السابغة بعباده.

وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

لقد زُيّن للمسرفين عملهم؛ فهم يرونه صالحاً وهذا دأب من لم يتبع أمر الله. وقد ذكرت الآيتان ١١ و١٢ من سورة البقرة كيف أنهم إذا نُهوا عن الفساد ظنوا أنهم مصلحون، لكن حقيقة الأمر أنهم مفسدون ولا يشعرون بما هم عليه، والإسراف من الفساد لما له من أثر ضارّ على الموارد الطبيعية.

ذكر الطبري: يقول: كما زُيِّن لهذا الإنسان الذي وصفنا صفتَه، استمرارُه على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضرّ، كذلك زُيّن للذين

أسرفوا في الكذِب على الله وعلى أنبيائه، فتجاوزوا في القول فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به، ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به.

ذكر ابن عاشور: والمعنى أن شأن الأعمال الذميمة القبيحة إذا تكررت من أصحابها أن تصير لهم دُربة تحسُن عندهم قبائحها فلا يكادون يشعرون بقبحها فكيف يُقلعون عنها؟.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

جُعل الإنسان في هذه الأرض خليفة فكل جيل يخلف من سبقه، ويُنظر في عملهم، فإن كان على الطريقة التي أرادها الله نجوا، وإن خالفوها فلله الأمر في أمره.

وهذا الاستخلاف هو أساس قيام الحياة، فالإنسان يأتيها عارياً لزمن قدّره الله تعالى ويُغادرها عارياً. وهو يُمتحن في هذه الحياة بمال وولد يرزقه الله لهم، فإن عمل بما أحلّه الله وابتعد عما حرّمه فقد نجا، وإلا فينتظره حساب شديد، ومآل وصفه الله بآيات كثيرة بالخلود؛ فالعاقل الذي لا يشتري حياة قصيرة بحياة خلود؛ فهذه هي التجارة الأكبر في حياة البشر ويجب عليهم ربحها لا خسرانها.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: ثم جعلناكم، أيها الناس، خلائف من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا، تخلفونهم في الأرض، وتكونون فيها بعدهم ﴿لننظر كيف تعملون﴾، يقول: لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الأمم بذنوبهم وكفرهم بربهم، تحتذون مثالهم فيه، فتستحقون من العقاب ما استحقوا، أم تخالفون سبيلَهم فتؤمنون بالله ورسوله وتقرّون بالبعث بعد الممات، فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل.

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ
اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي
يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ
طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ
هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

حال الإنسان أنه إذا أذاقه الله رحمة بعد مشقة وضراء تجده يُسارع في المكر والخديعة ناسياً أن الله يراه ويعلم سرّه، فإن كان يسير راكباً في البرّ أو في البحر وكان الجوّ طيباً لطيفاً يفرح؛ فإن هبت الريح العاصف وجاءه الموج من كل مكان وشارف على الهلاك والموت دعا الله ليخلصه من هذا الكرب، ويتعهد إن أنجاه أن يكون من الشاكرين؛ فإذا أنجاه الله عاد لبغيه وظلمه في الأرض.

إن كل ما يُحدثه الناس من بغي وظلم عائد على أنفسهم فهذه الحياة متاع يتمتعون بها حيناً من الدهر، ثم يتركون كل شيء عائدين إلى الله ليُنبئهم بما عملوا.

هذا التقلب في الإنسان مرده قلّة علمه وضعف تدبيره، فيظن نفسه متمكن مما هو عليه، وحقيقة الأمر أنه حجة عليه، فإقامته محدودة في هذه الدنيا، ومُتَعَه فيها منتهية، فمن الحكمة له أن يعيَ دوره في هذه الحياة، ويعمل لأجل دار الخلود.

لقد ذكرت الآية الكريمة صناعة النقل براً وبحراً، وذكرت بعض وسائلها، وكيف أن الكون قد خلقه الله تعالى لأجل هذا الإنسان؛ فالبراري والبحار تقلّه على سطحها، والريح تُلطف حياته، وهي مصدر الطاقة لدفع سفنه بهدوء تحركها يمُنة ويُسرة كيفما شاء، والموج أيضاً مصدر الطاقة ليُسهّل

اندفاع وسائل نقله. وهذه المصادر نفسها قد تكون غير مريحة له، إذا صارت الريح عاصفاً والموج مُتلاطماً، وهذا كله رهنٌ بقدرة الله تعالى.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: وإذا رزقنا المشركين بالله فرجاً بعد كرب، ورخاء بعد شدّة أصابتهم... وهو الذي يُسيّركم، أيها الناس، في البر على الظهر وفي البحر في الفلك، ﴿حتى إذا كنتم في الفلك﴾، وهي السفن، ﴿وجرين بهم﴾ يعني: وجرت الفلك بالناس، ﴿بريح طيبة﴾، في البحر، ﴿وفرحوا بها﴾، يعني: وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسيرون بها... فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم، من الجهد الذي كانوا فيه، أخلفوا الله ما وعدُوه، وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه، من الكفر به، والعمل بمعاصيه على ظهرها. يقول الله: يا أيها الناس، إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم، وإياها تظلمون. وهذا الذي أنتم فيه، ﴿متاع الحياة الدنيا﴾، يقول: ذلك بلاغ تُبلَّغون به في عاجل دنياكم.

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً

﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

لتبسيط شأن هذه الحياة كما مرّ آنفاً، تأتي هذه الآية الكريمة لتعطي الناس تشبيهاً مادياً ملموساً بين أيديهم، فهذه الحياة أشبه بـ:

ماء نزل من السماء؛ فاختلط به نبات الأرض؛ فأثمر وأنتج كل ما يأكله الناس وأنعامهم؛ فتبدو الأرض جميلة ملوّنة نضرة؛ فيظنُّ الناس أنهم قادرون عليها متمكنون منها؛ فيأتي أمر الله على كل ذلك ليجعله حصيداً؛ كأنه لم يكن.

وكذا هو حال الإنسان، يأتي الدنيا ضعيفاً، ثم يكون قوياً، فيظن أنه متمكن مما هو عليه، ثم يضعف، ثم يموت.

إن هذا التفصيل موجهٌ لمن لديه عقلٌ يتفكر به، أما من اختار العمى والجهل فهذا شأنه.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، كمثل ماءٍ أنزلناه من السماء، يقول: كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض، ﴿فاختلط به نبات الأرض﴾، يقول: فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات، مختلطٌ بعضها ببعض.

ذكر الطنطاوي: قال الجمل ما ملخصه: وهذه الآية مثلٌ ضربه الله تعالى للمتشبث في الدنيا الراغب في زهرتها وحسنها، ووجه التمثيل أن غاية هذه الدنيا التي ينتفع بها المرء، كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به، وقع اليأس منه، ولأن المتمسك بالدنيا إذا نال منها بغيته آتاه الموت بغتة؛ فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذتها.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)﴾

هي مجموعة تساؤلات مادية للعقلاء الفاهمين:

من يرزقكم من السماء والأرض؟ أي من أين لكم الماء الذي هو أساس الحياة، وهو مورد اقتصادي.

من أين لكم الزروع وتوابعها التي تُخرجها الأرض؟ وهذه موارد اقتصادية.

من يملك السمع والبصر؟ وهذه موارد حسية إذا فقدها الإنسان فقد حواساً مهمة من حواسه.

من يُخرج الميت من الحي؟ ومن يُخرج الحي من الميت؟ وقد مرّت آيات توضح ذلك، وهذه موارد بصرية وحسية؛ فهو يرى ببصره ما يحصل حوله وما يخصه شخصياً.

من يدبر كل أمر من أمور الدنيا التي لا يقدر عليها مخلوق؟

وبما أن كل ذلك فوق طاقة الإِنسان وقدراته؛ فإِن الجواب: الله هو من يفعل كل ذلك.

وقد تبعت هذه الآية الكريمة آيات تطرح التساؤلات وتضع أجوبتها لعل قارءها وسامعها يعي ويفهم؛ فالله إنما يريد الخير لعباده.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الأوثانَ والأصنامَ: ﴿من يرزقكم من السماء﴾، الغيثَ والقطر، ويُطلع لكم شمسها، ويُغْطِش ليلها، ويُخرج ضحاها، ومن الأرض أقواتَكم وغذاءَكم الذي يُنْبته لكم، وثمار أشجارها، ﴿أَمَّنْ يملك السمع والأبصار﴾؟

يقول: أم من ذا الذي يملك أسماعكم وأبصاركم التي تسمعون بها: أن يزيدَ في قواها، أو يسلبكموها، فيجعلكم صمّاً، وأبصاركم التي تُبصرون بها: أن يضيئها لكم وينيرها، أو يذهب بنورها، فيجعلكم عُمْياً لا تبصرون، ﴿ومن يُخرج الحي من الميت﴾؟

يقول: ومن يُخرج الشيء الحي من الميت، ﴿ويخرج الميت من الحي﴾؟
يقول: ويخرج الشيء الميت من الحيّ.

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٥٨

إذا كان الفرح هو شدة السرور، فلماذا وردت آيات توضح أن الله لا يحب الفرحين؟ ولماذا نبهت آيات كثيرة على أن المال والبنين – وهما من متع الحياة – من زينة الحياة، وأن الخير في الباقيات الصالحات؟

إن حقيقة الحياة تكمن في طاعة الله؛ ففيها نعمة عظيمة تفوق نعمة المال والولد الظاهرتين للناس، خاصة وأن بعضهم قد حُرم من هاتين النعمتين أو من إحداهما. فلماذا قال الله تعالى (فَلْيَفْرَحُوا)؟ ولماذا (هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)؟

ذكر القرطبي: الفرح لذة في القلب بإدراك المحبوب، وقد ذُم الفرح في مواضع؛ كقوله تعالى: ﴿لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾، وقوله: ﴿إنه لفرح فخور﴾ ولكنه مطلق. فإذا قُيِّد الفرح لم يكن ذماً؛ لقوله: ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾، وها هنا قال تبارك وتعالى: ﴿فبذلك فليفرحوا﴾؛ أي بالقرآن والإسلام ﴿فليفرحوا﴾؛ فقُيِّد.

ذكر ابن عاشور: يتفرع على كون القرآن هدى ورحمة للمؤمنين تنبيههم إلى أن ذلك فضل من الله عليهم ورحمة بهم يحق لهم أن يفرحوا بهما، وأن يقدروا قدر نعمتهما، وأن يعلموا أنها نعمة تفوق نعمة المال التي حُرم منها أكثر المؤمنين ومُنحها أكثر المشركين ... وتقدير نظم الكلام: قل لهم فليفرحوا بفضل الله وبرحمته بِذلك ليفرحوا ... وفي هذا رد على المشركين الذين ابتهجوا بعَرض المال فقالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً.

و﴿ ما يجمعون ﴾ مراد به الأموال والمكاسب لأن فعل الجمع غلب في جمع المال. قال تعالى: ﴿ الذي جمع مالاً وعدده ﴾ الهمزة: ٢. ومن المعتاد أن جامع المال يفرح بجمعه.

إن المسلمين كانوا في ضعف لأن أكثرهم من ضعاف القوم أو لأن أقاربهم من المشركين تسلطوا على أموالهم ومنعوهم حقوقهم إلجاء لهم إلى العود إلى الكفر.

وقد وصف الله المشركين بالثروة في آيات كثيرة كقوله: ﴿ وذرني والمكذبين أولي النَّعْمة ﴾ المزمل: ١١، وقال: ﴿ أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ﴾ القلم: ١٤–١٥، وقال: ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ﴾ آل عمران: ١٩٦–١٩٧؛ فلعل المشركين كانوا يحتقرون المسلمين كما حُكي عن قوم

نوح قولهم: ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾ هود: ٢٧. وقد قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ إلى قوله: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ الأنعام: ٥٢–٥٣، حين قال له المشركون: لو طردت هؤلاء العبيد من مجلسك لجلسنا إليك، فكمدهم الله بأن المسلمين خيرٌ منهم لأنهم كملت عقولهم بالعقائد الصحيحة والآداب الجليلة. وهذا الوجه هو المناسب للإتيان بالمضارع في قوله: ﴿يجمعون﴾ المقتضي تجدد الجمع وتكرره، وذلك يقتضي عنايتهم بجمع الأموال ولم يكن المسلمون بتلك الحالة.

والمعنى أن ذلك خير مما يجمعه المشركون مع اتصافهم بالشرك لأنهم وإن حصّلوا ما به بعض الراحة في الدنيا فهم شرار النفوس خساس المدارك.

قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩)

كما ذكرت آيات عديدة سابقة؛ فإن الحلال والحرام بيد الله وليس للعباد شأن فيه؛ فهو الخالق وهم المخلوقون، وغير ذلك إنما هو افتراء على الله تعالى.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

جعل الله الليل سَكناً وراحة للمخلوقات، ونوّر النهار وأبصره ليعمل الناس فيه فلا تعيقهم العتمة؛ ففي بعض أرجاء الأرض تسود العتمة أشهراً فتنعدم مظاهر الحياة فيها.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: إنّ ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة، هو الرب الذي جعل لكم الليل وفصله من النهار، لتسكنوا فيه مما كنتم فيه في نهاركم من التَّعب والنَّصب، وتهدأوا فيه من التصرف والحركة للمعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار، ﴿والنهار مبصراً﴾، يقول: ﴿وجعَل النهار مبصراً﴾، فأضاف "الإبصار" إلى "النهار"، وإنما يُبْصَر فيه، وليس "النهار" مما يُبصر، ولكن لما كان مفهوماً في كلام العرب معناه، خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم.

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

سنة الأنبياء العمل بالدعوة إلى الله، والعامل يستحق الأجر، لكن الأنبياء والرسل عليهم السلام جميعهم، أخبروا أقوامهم بقولهم: إن أجري إلا على الله.

ذكر السعدي: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن ما دعوتكم إليه، فلا موجب لتوليكم، لأنه تبين أنكم لا تولون عن باطل إلى حق، وإنما تولون عن حق قامت الأدلة على صحته إلى باطل قامت الأدلة على فساده.

ومع هذا ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ على دعوتي، وعلى إجابتكم، فتقولوا: هذا جاءنا ليأخذ أموالنا، فتمتنعون لأجل ذلك.

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾؛ أي: لا أريد الثواب والجزاء إلا منه، وأيضاً فإني ما أمرتكم بأمر وأخالفكم إلى ضده، بل ﴿أمرت أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأنا أول داخل، وأول فاعل لما أمرتكم به.

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾

سمة الإسراف من سمات فرعون.

ذكر ابن عاشور: والإسراف: تجاوز حد الاعتدال المعروف في فعل؛ فهو تجاوز مذموم، وأشهر موارده في الإنفاق، ولم يذكر متعلّق الإفراط فتعيّن

أن يكون إسرافاً فيما عُرف به ملوك زمانهم من الصفات المكروهة عند الناس الملازمة للملوك في العادة.

وقوله: ﴿من المسرفين﴾ أبلغ في وصفه بالإسراف من أن يقال: وإنه لَمسرف.

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

دعا نبي الله موسى عليه السلام ربه أن يطمس على فرعون وقومه أموالهم من مختلف أشكالها؛ أكانت زينة أم مالاً؛ لأنهم أضلّوا الناس؛ فكانت هذه الموارد عناصر قوة لهم، فجاءت دعوة موسى عليه السلام لربه ليُذهب عنهم هذه النِعم فيُحرمونها ويتوقفون عن إضلال الناس.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: وقال موسى يا ربَّنا إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم، وهم ﴿الملأ﴾، ﴿زينة﴾، من متاع الدنيا وأثاثها، ﴿وأموالاً﴾ من أعيان الذهب والفضة، ﴿في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾، يقول موسى لربه: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلُّوا عن سبيلك.

ذكر ابن عاشور: ولما كانت النعمة مغرية بالطغيان لأهل الجهالة والخباثة جعل موسى إمداد فرعون بالنعمة مغرياً لفرعون بالاسترسال على الإعراض عن الدين؛ فكان دعاء موسى عليهم استصلاحاً لهم وتطلباً لإيمانهم بوسائل التشديد عليهم، ولكن الله علم من قلوبهم ما لم يعلمه موسى وقضى عليهم بالاستئصال.

ذكر الطنطاوي: والزينة: اسم لما يتزين به الإنسان من ألوان اللباس وأواني الطعام والشراب، ووسائل الركوب، وغير ذلك مما يستعمله الإنسان في زينته ورفاهيته. والمال: يشمل أصناف الزينة، ويشمل غير ذلك مما يتملكه الإنسان، والمعنى: وقال موسى عليه السلام مخاطباً ربه، بعد أن فقد الأمل في إصلاح فرعون وملئه: يا ربنا إنك أعطيت فرعون وأشراف قومه وأصحاب الرياسات منهم، الكثير من مظاهر الزينة والرفاهية والتنعم، كما أعطيتهم الكثير من الأموال في هذه الحياة الدنيا.

وهذا العطاء الجزيل لهم قد يُضعف الإيمان في بعض النفوس، إما بالإغراء الذي يُحدثه مظهر النعمة في نفوس الناظرين إليها، وإما بالترهيب الذي يملكه هؤلاء المنعمون، بحيث يصيرون قادرين على إذلال غيرهم.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾

رزق الله بني إسرائيل الطيبات، وأورثهم ما لفرعون وقومه، لكنهم لما جاءهم العلم من الله اختلفوا.

ذكر ابن عاشور: وما جاءهم من العلم يجوز أن يكون ما جاءهم به الأنبياء من شرع الله فلم يعملوا بما جاؤوهم به، وأعظم ذلك تكذيبهم بمحمد عليه الصلاة والسلام.

﴿لَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾

قوم يونس كانوا مثالاً فريداً، فمن حكى عنهم القرآن هم أقوام أنعم الله عليهم ثم كفروا بأنعمه؛ ثم جاءهم العذاب، إلا قوم يونس؛ لما آمنوا كُشف عنهم العذاب وتمتعوا بحياتهم لفترة من الزمن.

ذكر الطبري: استثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منهم، وأخبر خلقه أنه نفعهم ايمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم.

ذكر ابن كثير: الغرض أنه لم توجد قرية آمنت بكمالها بنبيهم ممن سلف من القرى، إلا قوم يونس، وهم أهل نينوى، وما كان إيمانهم إلا خوفاً من وصول العذاب الذي أنذرهم به رسولهم، بعدما عاينوا أسبابه، وخرج رسولهم من بين أظهرهم، فعندها جأروا إلى الله واستغاثوا به، وتضرعوا لديه. واستكانوا وأحضروا أطفالهم ودوابهم ومواشيهم، وسألوا الله تعالى أن يرفع عنهم العذاب الذي أنذرهم به نبيهم؛ فعندها رحمهم الله، وكشف عنهم العذاب وأُخِّروا، كما قال تعالى: ﴿إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾.

ذكر الطنطاوي: وفي الآية الكريمة أيضاً تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما أصابه من حزن بسبب إعراض قومه عن دعوته، وفيها كذلك تعريض بأهل مكة، وإنذارهم من سوء عاقبة الإصرار على الكفر والجحود، وحضٌ لهم على أن يكونوا كقوم يونس عليه السلام الذين آمنوا قبل نزول العذاب فنفعهم إيمانهم.

تفسير سورة هود

رقم السورة: ١١ وهي مكية وعدد آياتها: ١٢٣.

ذكر الطنطاوي: عنيت السورة الكريمة بالحديث عن موضوعات متنوعة من أهمها ما يأتي:

– ترغيب الناس في طاعة الله، وتحذيرهم من معصيته.

– تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما أصابه من قومه، ومن مظاهر هذه التسلية، أن السورة الكريمة قد اشتملت في معظم آياتها على قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم ... وقد تحدثت خلال كل قصة عن المسالك الخبيثة، والمجادلات الباطلة، التي اتبعها الطغاة مع أنبيائهم الذين جاءوا لسعادتهم وهدايتهم. كما ختمت كل قصة من هذه القصص، ببيان حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المكذبين.

– إقامة الأدلة على أن هذا القرآن من عند الله، وليس من كلام البشر.

– بيان سنة من سنن الله التي لا تتخلف، وهي أنه سبحانه لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بإعراضهم عن الحق، واتباعهم للهوى، واستحقاقهم للعقوبة التي هي جزاء عادل لكل ظالم.

وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾

وعد الله تعالى من استغفر وتاب رزقاً طيباً ليحيا حياة سعيدة، ويعطي المحسنين وأصحاب الفضل من فضله وبرّه جزاء إحسانهم.

ذكر القرطبي: يُمتعكم متاعاً حسناً هذه ثمرة الاستغفار والتوبة، أي يمتعكم بالمنافع ثم سعة الرزق ورغد العيش، ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم.

وقيل: يمتعكم يعمركم؛ وأصل الإمتاع الإطالة، ومنه أمتع الله بك ومتع.

وقال سهل بن عبد الله: المتاع الحسن ترك الخلق والإقبال على الحق.

وقيل: هو القناعة بالموجود، وترك الحزن على المفقود.

أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

الثياب من المتاع.

ذكر الطنطاوي: وقوله: ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ﴾؛ أي: يتدثرون ويتغطون بها، مبالغة في الاستخفاء عن الأعين؛ فالسين والتاء فيه للتأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾؛ أي: جعلوها كالغشاء عليهم.

وقد ذكر بعض المفسرين في سبب نزول هذه الآية روايات منها: أنه كان الرجل من الكفار يدخل بيته، ويرخي ستره، ويحني ظهره، ويتغشى بثوبه؛ ثم يقول: هل يعلم الله ما في قلبي؟ فنزلت هذه الآية.

وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

كل من في الأرض يدبُّ عليها بشكل أو بآخر، وهذه الآية الكريمة توضح بأن لكل منهم رزقاً مقسوماً من الله، بل إن الله تعالى يعلم مكان استقرارها ومأواها، كما يعلم مستودعها أي المكان الذي تنتقل إليه في ذهابها ومجيئها. وهذا يوضح شدة رقابة الله على مخلوقاته وعلمه الدقيق بجميع أحوالهم.

ويستفاد من الإيمان بما سبق التعرف على عظمة الخالق وقدرته سبحانه وتعالى وأن الأمر موكول إليه.

ذكر ابن عاشور: أي كلّ رزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين، أي كتابة ... وهو مستعملٌ في تقدير العلم وتحقيقه بحيث لا يقبل زيادة ولا نقصاناً ولا تخلفاً؛ كما أن الكتابة يُقصد منها أن لا يُزاد في الأمر ولا يُنقص ولا يَبطل.

فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢

حاول الكفار والمنافقون ثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عما جاءه بتعييره بما يفهمونه بقصد إزعاجه؛ فقالوا: لولا أنزل عليه كنز، وهذا دليل حبهم وتقديرهم للمال.

لكن الله تعالى يرفع من قدره ويقول له بأنه نذير للناس، وأنه تعالى وكيل على كل شيء.

ذكر الطنطاوي: الكنز: يُطلق على المال الكثير المجموع بعضه إلى بعض سواء أكان في بطن الأرض أم في ظهرها، ومرادهم بإنزاله هنا: أن ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم من السماء مال كثير يغنيه هو

وأصحابه، ويجعلهم في رغد من العيش، بدل ما يبدو على بعضهم من فقر وفاقة.

مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)

من شاء من الناس أن يكون نصيبه من الدنيا وزينتها دون الآخرة، فسيوفيهم الله أعمالهم فيها دون أن يَبخسهم منها شيء. لكن ليعلموا بأن ليس لهم في الآخرة جزاء إلا نار جهنم، وسيُحبط فعلهم وعملهم الذي عملوه في الدنيا.

ذكر ابن عاشور: إن كانوا طالبين الحق والفوز فقد استتبّ لهم ما يقتضي تمكن الإسلام من نفوسهم، وإن كانوا إنّما يطلبون الكبرياء والسيادة في الدنيا ويأنفون من أن يكونوا تبعاً لغيرهم فهم مريدون الدنيا؛ فلذلك حُذّرُوا من أن يغتروا بالمتاع العاجل وأُعْلِموا بأنّ وراء ذلك العذابَ الدائم وأنّهم على الباطل، فالمقصود من هذا الكلام هو الجملة الثانية، أعني جملة ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النّار﴾؛ وما قبل ذلك تمهيد وتنبيه على بوارق الغرور ومزالق الذهول.

ولمّا كان ذلك هو حالهم كان في هذا الاعتراض زيادة بيان لأسباب مكابرتهم وبعدهم عن الإيمان، وفيه تنبيه المسلمين بأن لا يغتروا بظاهر حسن حال الكافرين في الدنيا، وأن لا يحسبوا أيضاً أنّ الكفر يوجب تعجيل العذاب فأوقظوا من هذا التوهم.

ذكر الطنطاوي: أن الآيتين الكريمتين تسوقان سنة من سنن الله مع عباده في هذه الدنيا، هي أن الله تعالى لا يُنقص الناس شيئاً من ثمار جهودهم وأعمالهم في هذه الدنيا، إلا أن هذه الجهود وتلك الأعمال التي ظاهرها الصلاح، إن كان المقصود بها الحياة الدنيا وزينتها وجدوا نتائجها وثمارها في الدنيا فحسب.

وإن كان المقصود بها رضا الله تعالى وثواب الآخرة، وجدوا ثمارها ونتائجها الحسنة يوم القيامة، بجانب تمتعهم بما أحلّه الله لهم في الدنيا من طيبات؛ وذلك لأن العمل للحياة الآخرة في شريعة الإسلام لا يحول بين العمل النافع في الحياة الدنيا، ولا يُنقص شيئاً من آثاره وثماره، بل إنه يُزكيه ويُنميه ويُباركه.

وَيَاقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾

يقول نوح عليه السلام لقومه: لا أريد منكم مالاً؛ إنما أجري على الله.

وهذه سنة الأنبياء عليهم السلام جميعهم.

ذكر الطنطاوي: قال زعماء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن فقراء الصحابة: اطرد هؤلاء عن مجلسك ونحن نتبعك فإنا نستحي أن نجلس معهم في مجلسك.

وجملة ﴿إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ تعليل لنفي طردهم؛ أي: لن أطردهم عن مجلسي أبداً، لأنهم قد آمنوا بي، ولأن مصيرهم إلى الله تعالى، فيُحاسبهم على سرهم وعلنهم، أما أنا فأكتفي منهم بظواهرهم التي تدل على صدق إيمانهم، وشدة إخلاصهم.

وجاءت هذه الجملة بصيغة التأكيد، لأن الملأ الذين كفروا من قومه كانوا يُنكرون البعث والحساب.

وقوله: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ استدراك مؤكد لمضمون ما قبله؛ أي: لن أطردهم، لأن ذلك ليس من حقي بعد أن آمنوا، وبعد أن تكفّل الله بمحاسبتهم، ولكني مع هذا البيان المنطقي الواضح، أراكم قوما تجهلون القيم الحقيقية التي يُقدَّرُ بها الناس عند الله، وتجهلون أن مرد الناس جميعا إليه وحده سبحانه ليحاسبهم على أعمالهم، وتتطاولون على المؤمنين تطاولا يدلُّ على طغيانكم وسفاهتكم.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)﴾

تشير هذه الآية الكريمة إلى صناعة السفن، ونوح عليه السلام قد صنعها بمرأى من الله ورضاه.

وقد مرّ أكثر من آية كريمة يعلمنا الله فيها من علمه، وفعلاً صنع نوح عليه السلام السفينة.

ذكر البغوي: قوله تعالى: ﴿ويصنع الفلك﴾؛ فلما أمره الله تعالى أن يصنع الفلك أقبل نوح عليه السلام على عمل الفلك ولها عن قومه، وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد، ويُهيئ عدة الفلك من القار وغيره، وجعل قومه يمرون به، وهو في عمله ويسخرون منه، ويقولون: يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة؟ وأعقم الله أرحام نسائهم فلا يولد لهم ولد.

وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يصنعه من أزور، وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا،

والذراع إلى المنكب، وأن يجعله ثلاثة أطباق: سفلى ووسطى وعليا ويجعل فيه كوى، ففعله نوح كما أمره الله عز وجل.

وقال ابن عباس: اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام، وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد.

وقال قتادة: كان بابها في عرضها.

يَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾

هود عليه السلام يقول لقومه ما قاله إخوانه الأنبياء عليهم السلام أن أجره على الله تعالى.

ذكر الطنطاوي: ومقصده من هذا القول، إزالته ما عسى أن يكون قد حاك في نفوسهم، من أنه ما دعاهم إلى ما دعاهم إليه إلا لأنه رجل يبتغي منهم الأجر الذي يجعله موسراً فيهم.

والهمزة في قوله ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ للاستفهام الإنكاري، وهي داخلة على محذوف؛ أي: أتجهلون ما هو واضح من الأمور، فلا تعقلون أن أجر الناصحين المخلصين، إنما هو من الله تعالى رب العالمين ورازقهم.

﴿ وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) ﴾

يسأل هود قومه أن يستغفروا ربهم ويتوبوا إليه ليرزقهم ماء السماء فيزدادوا قوة؛ لأن ما بعد المطر، نبتٌ وزرعٌ وقوةٌ اقتصاديةٌ.

ذكر ابن عاشور: والسماء من أسماء المطر تسمية للشيء باسم مصدره. وفي الحديث: « خَطَبَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر سماء » و﴿ مدراراً ﴾ حال من السماء صيغة مبالغة من الدرور وهو الصبّ، أي غزيراً. جعل جزاءهم على الاستغفار والتوبة إمدادهم بالمطر لأنّ ذلك من أعظم النّعم عليهم في الدنيا إذ كانت عادٌ أهل زرع وكروم؛ فكانوا بحاجة إلى الماء، وكانوا يجعلون السّداد لخزن الماء. والأظهر أن الله أمسك عنهم المطر سنين فتناقص نسلهم ورزقهم جزاء على الشرك بعد أن أرسل إليهم هوداً عليه السّلام؛ فيكون قوله: ﴿ يرسل السماء ﴾ وعْداً وتنبيهاً على

غضب الله عليهم، وقد كانت ديارهم من حضرموت إلى الأحْقاف مدناً وحللاً وقباباً.

وكانوا أيضاً معجبين بقوة أمتهم وقالوا: ﴿مَنْ أشد منا قوةٌ﴾ فصلت: ١٥؛ فلذلك جعل الله لهم جزاء على ترك الشرك زيادةَ قوتهم بكثرة العدد وصحة الأجسام وسعة الأرزاق، لأن كلّ ذلك قوة للأمة يجعلها في غنى عن الأمم الأخرى وقادرة على حفظ استقلالها ويجعل أمماً كثيرة تحتاج إليها.

وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

تشير هذه الآية الكريمة لاقتصاد الرعي، فالأنعام إن لم يُطعمها الإنسان فما عليه إلا تركها حرة لتأكل من رزق الله مما تنبت أرضه.

ذكر الطنطاوي: اتركوا الناقة حرة طليقة تأكل في أرض الله الواسعة ومن رزقه الذي تكفل به لكل دابة، واحذروا أن تمسوها بشيء من السوء مهما كان قليلاً؛ فإنكم لو فعلتم ذلك عرّضتم أنفسكم لعذاب الله العاجل القريب.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

نصح شعيب نبي الله عليه السلام قومه بألا يُنقصوا المكيال والميزان لما لذلك من ظلم وغش للمشتري، وهذا من مفاسد السوق، وينسحب الكلام على عمل المحاسبين قياساً لأنهم يقيسون ويزنون أعمال الشركاء بتحيز أو بعدل.

ذكر الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه، وذلك قوله: ﴿إني أراكم بخير﴾، يعني بخير الدنيا. وقد يدخل في خير الدنيا، المال وزينة الحياة الدنيا، ورخص السعر، ولا دلالة على أنه عَنَى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها.

ذكر القرطبي: قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره تقدم. ولا تنقصوا المكيال والميزان، كانوا مع كفرهم أهل بخس وتطفيف؛ كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد، واستوفوا بغاية ما يقدرون عليه وظلموا؛ وإن جاءهم مشتر للطعام باعوه بكيل ناقص، وشحّوا له بغاية ما يقدرون؛ فأُمروا بالإيمان إقلاعاً عن الشرك، وبالوفاء نهياً عن التطفيف.

إني أراكم بخير؛ أي في سَعة من الرزق، وكثرة من النعم. وقال الحسن: كان سعرهم رخيصاً.

ذكر ابن عاشور: ابتدأ بالأمر بالتوحيد لأنه أصل الصلاح ثم أعقبه بالنهي عن مظلمة كانت متفشية فيهم، وهي خيانة المكيال والميزان – وقد تقدّم ذلك في سورة الأعراف – وهي مفسدة عظيمة لأنها تجمع خصلتي السرقة والغدْر، لأن المكتال مسترسل مستسلم. ونهاهم عن الإفساد في الأرض وعن نقص المكيَال والميزان فعزّزه بالأمر بضده وهو إيفاؤهما.

ذكر الطنطاوي: أي؛ أخلصوا لله عبادتكم، والتزموا العدل في معاملاتكم، فإنى أراكم تملكون الوفير من المال، وتعيشون في رغد من العيش، وفي بسطة من الرزق، ومن كان كذلك فمن الواجب عليه أن يقابل هذه النعم بالشكر لواهبها وهو الله تعالى وأن يستعملها استعمالا يرضيه، وأن يُعطي كل ذي حق حقه.

وإني أيضاً أخاف عليكم إذا ما تماديتم في مخالفة ما آمركم به وما أنهاكم عنه، عذاب يوم أهواله وآلامه شاملة لكل ظالم، بحيث لا يستطيع أن يهرب منها.

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۝٨٧﴾

استغرب قوم شعيب عليه السلام قول شعيب وتوجيهه لهم، فسألوه هل دينك يأمرك بترك ما يعبده آباؤنا، أو أن يفعلوا بأموالهم ما يشاؤون؟

فهم استغربوا كيف يُؤمرون بفعل أشياء، ويُنهَون عن فعل أشياء، مع أن الأموال أموالهم؟

وليس غريباً أننا نسمع حتى في أيامنا هذه من يرغب في أمواله ما يشاء مدعياً أنه المالك المتصرف، ومن ذلك عطاؤه لولد من أولاده دون غيره تمييزاً له، فإن قيل له: اعدل، قال: أنا حرّ في مالي أفعل به ما أشاء. وهذا نفس ما استغربه قوم شعيب عليه السلام.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب: يا شعيب، أصَلواتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام، ﴿أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾، من كَسْر الدراهم وقطعها، وبخس الناس في الكيل والوزن، ﴿إنك لأنت الحليم﴾، وهو الذي لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرّضى، ﴿الرشيد﴾، يعني: رشيد الأمر في أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان.

ذكر القرطبي:

مسألة – قال أهل التفسير: كان مما ينهاهم عنه، وعذبوا لأجله قطع الدنانير والدراهم؛ كانوا يَقرضون من أطراف الصحاح لتفضَل لهم القراضة، وكانوا يتعاملون على الصحاح عدّاً، وعلى المقروضة وزناً، وكانوا يبخسون في الوزن ... وفي كتاب أبي داود عن علقمة بن عبد الله عن أبيه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس؛ فإنها إذا كانت صحاحاً قام معناها؛ وظهرت فائدتها، وإذا كُسرت صارت سلعة، وبطلت منها الفائدة؛ فأضرَّ ذلك بالناس؛ ولذلك حُرِّم.

وقد قيل في تأويل قوله تعالى: وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ أنهم كانوا يكسرون الدراهم؛ قاله زيد بن أسلم.

مسألة – قال أصبغ قال عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة مولى زيد بن الحارث العتقي: من كسرها لم تقبل شهادته، وإن اعتذر بالجهالة لم يُعذر، وليس هذا بموضع عذر؛ قال ابن العربي: أما قوله: لم تُقبل شهادته فلأنه أتى كبيرة، والكبائر تُسقِط العدالة دون الصغائر؛ وأما قوله: لا يُقبل عذره بالجهالة في هذا فلأنه أمرٌ بيّن لا يخفى على أحد، وإنما يُقبل العذر إذا ظهر الصدق فيه، أو خَفي وجه الصدق فيه، وكان الله أعلم به من العبد كما قال مالك.

مسألة – إذا كان هذا معصية وفساداً تُرد به الشهادة فإنه يُعاقب من فعل ذلك، ومرّ ابن المسيب برجل قد جُلد؛ فقال: ما هذا؟ قال رجل: يقطع الدنانير والدراهم؛ قال ابن المسيب: هذا من الفساد في الأرض؛ ولم يُنكر جلده؛ ونحوه عن سفيان.

وقال أبو عبد الرحمن التجيبي: كنت قاعداً عند عمر بن عبد العزيز وهو إذ ذاك أمير المدينة فأُتي برجل يقطع الدراهم وقد شُهد عليه؛ فضربه وحلقه، وأمر فطِيف به، وأمره أن يقول: هذا جزاء من يقطع الدراهم؛ ثم أمر أن يُرد إليه؛ فقال: إنه لم يمنعني أن أقطع يدك إلا أني لم أكن تقدمت في ذلك قبل اليوم، وقد تقدمت في ذلك فمن شاء فليقطع.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: أما أدبه بالسوط فلا كلام فيه، وأما حلقه فقد فعله عمر؛ وقد كنت أيام الحكم بين الناس أضرب وأحلق، وإنما كنت أفعل ذلك بمن يرى شعره عوناً له على المعصية، وطريقا إلى التجمل به في الفساد، وهذا هو الواجب في كل طريق للمعصية أن يقطع إذا كان غير مؤثر في البدن، وأما قطع يده فإنما أخذ ذلك عمر من فصل السرقة؛ وذلك أن قرض الدراهم غير كسرها، فإن الكسر إفساد الوصف، والقرض تنقيص للقدر، فهو أخذ مال على جهة الاختفاء؛ فإن قيل: أليس الحرز أصلاً في القطع؟ قلنا: يُحتمل أن يكون عمر يرى أن تهيئتها للفصل بين

الخلق ديناراً أو درهماً حرز لها، وحرز كل شيء على قدر حاله؛ وقد أنفذ ذلك ابن الزبير، وقطع يد رجل في قطع الدنانير والدراهم. وقد قال علماؤنا المالكية: إن الدنانير والدراهم خواتيم الله عليها اسمه؛ ولو قطع على قول أهل التأويل من كسر خاتما لله كان أهلا لذلك، أو من كسر خاتم سلطان عليه اسمه أُدّب، وخاتم الله تُقضى به الحوائج فلا يستويان في العقوبة. قال ابن العربي: وأرى أن يقطع في قرضها دون كسرها، وقد كنت أفعل ذلك أيام توليتي الحكم، إلا أني كنت محفوفاً بالجهال، فلم أجبن بسبب المقال للحسدة الضلال فمن قدر عليه يوماً من أهل الحق فليفعله احتساباً لله تعالى.

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

كان في الأمم السابقة نفرٌ قليلٌ ممن نَهوا عن الفساد في الأرض؛ فنجوا؛ أما الظالمين فأُتبعوا ما أُترفوا فيه، وكانوا مجرمين.

ذكر الطنطاوي: الجملة الكريمة معطوفة على كلام مقدر يقتضيه الكلام، والمعنى: أن هؤلاء الذين لم يكن فيهم أولو بقية ينهون عن الفساد في

الأرض إلا من استثنى، قد استمروا في طغيانهم، واتبعوا ما أنعموا فيه من الثروة والعيش الهنيء والشهوات العاجلة، فكفروا النعمة، واستكبروا وفسقوا عن أمر ربهم، وكانوا قوماً مجرمين؛ أي مصرّين على ارتكاب الجرائم والمنكرات، فحق عليهم العقاب الذي يستحقونه بسبب هذه السيئات.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ ١١٧

فكما أن الله تعالى يُهلك الأقوام الذين يكفرون بآياته؛ فإنه سبحانه وتعالى لا يُهلك الأقوام طالما أن أهلها مصلحين.

أي أن سنة الإهلاك والدمار مرتبطة بالظلم؛ كأن ينحرف الناس عن الهدى أو ألا يقيموا العدل.

ذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: وما كان ربك يا محمد، ليُهلك القرى، التي أهلكها، التي قَصَّ عليك نبأها، ظُلماً وأهلها مصلحون في أعمالهم، غير مسيئين؛ فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربّهم، ظلماً، ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيِّهم، وتكذيبهم رُسُلهم، وركوبهم السيئات.

تفسير سورة يوسف

رقم السورة: ١٢ وهي مكية وعدد آياتها: ١١١.

ذكر الطنطاوي: السورة الكريمة تحدثنا عن نماذج من البشر، فتصف كل نموذج بما يناسبه من صفات، بصدق وأمانة، وتحكم عليه بالحكم الذي يناسبه؛ ففي الوقت الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش منذ عام الحزن، كان الله تعالى يقص عليه قصة أخ له كريم هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات: محنة كيد الإخوة، ومحنة الجب، ومحنة الرق، ومحنة كيد امرأة العزيز، ومحنة السجن، ثم محنة الرخاء والجاه والسلطان؛ فلا عجب أن تكون هذه السورة بما احتوته من قصة ذلك النبي الكريم، ومن التعقيبات عليها بعد ذلك؛ تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ولأصحابه عما أصابهم من أعدائهم، وتسرية لقلوبهم وتطميناً لنفوسهم.

ولكأن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: كما أخرج يوسف من حضن أبيه ليواجه هذه الابتلاءات كلها، ثم لينتهي بعد ذلك إلى النصر

والتمكين، كذلك أنت يا محمد ستخرج من بلدك مكة مهاجراً؛ ثم تعود إليها في الوقت الذي يشاؤه الله ظافراً منتصراً.

قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

ذكرت الآية الكريمة المتاع، وهو ما يستخدمه الناس في لباسهم وفرشهم، وذُكر القميص منها بالتفصيل.

يُقال عن المتاع محاسبياً: الأثاث والمفروشات؛ وهو مما يُستخدم في تأثيث الشركات والمنازل، ويشمل ما يلبسه العمال والموظفون والناس عموماً.

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

فأرسلوا واردهم أي من سيسقي لهم وهذه إشارة إلى مهنة السّقا. وأسروه بضاعة أي اشتروه بضاعة؛ لكن الذي وجد يوسف عليه السلام في البئر

باعه كما تُباع الأشياء، وهذا ما تعارفت عليه الناس في مراحل تاريخية عديدة.

وقد جاء الإِسلام بأدوات تحرير الناس من الرق؛ فجعل فداء بعض الذنوب عِتق الرقبة كطريقة مستديمة لخلاص البشرية من العبودية؛ فكلما بغى الناس على بعضهم، هناك من يُطلب منه تطهير ذنبه بفك رقبة وعتقها، وهذا باقٍ إلى يوم القيامة.

ذكر السعدي: المعنى في هذا: أن السيارة لما وجدوه، عزموا أن يُسِرُّوا أمره، ويجعلوه من جملة بضائعهم التي معهم، حتى جاءهم إخوته فزعموا أنه عبد أبق منهم، فاشتروه منهم بذلك الثمن، واستوثقوا منهم فيه لئلا يهرب.

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝٢٠﴾

لقد اُشتري يوسف عليه السلام – بتقدير الله – من قبل أناس زاهدين فيه فكان الثمن دراهم معدودة، وهم لا يدرون أنه نبي من أنبياء الله، ولا يدرون أنه سيكون عزيز مصر ووزير اقتصادها.

ذكر القرطبي: قوله تعالى: ﴿وشروه﴾ يُقال: شريت بمعنى اشتريت، وشريت بمعنى بعت لغة ... وإنما الإشارة فيه إلى أنه لم يستوف ثمنه

بالقيمة ... ﴿ معدودة ﴾: نعت؛ وهذا يدل على أن الأثمان كانت تجري عندهم عدّاً لا وزناً بوزن. وقيل: هو عبارة عن قلة الثمن؛ لأنها دراهم لم تبلغ أن توزن لقلتها؛ وذلك أنهم كانوا لا يزنون ما كان دون الأوقية، وهي أربعون درهماً.

وذكر أيضاً: اختلف العلماء في الدراهم والدنانير هل تتعين أم لا؟ وقد اختلفت الرواية في ذلك عن مالك: فذهب أشهب إلى أن ذلك لا يتعين، وهو الظاهر من قول مالك؛ وبه قال أبو حنيفة. وذهب ابن القاسم إلى أنها تتعين، وحُكي عن الكرخي؛ وبه قال الشافعي. وفائدة الخلاف أنا إذا قلنا لا تتعين فإذا قال: بعتك هذه الدنانير بهذه الدراهم تعلقت الدنانير بذمة صاحبها، والدراهم بذمة صاحبها؛ ولو تعيّنت ثم تلفت لم يتعلق بذمتهما شيء، وبطل العقد كبيع الأعيان من العروض وغيرها.

وذكر أيضاً: روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قضى في اللقيط أنه حر، وقرأ: وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقد مضى القول فيه.

وذكر أيضاً: في هذه الآية دليل واضح على جواز شراء الشيء الخطير بالثمن اليسير، ويكون البيع لازماً؛ ولهذا قال مالك: لو باع درّة ذات

خطر عظيم بدرهم ثم قال لم أعلم أنها درة وحسبتها مخشلبة؛ لزمه البيع ولم يُلتفت إلى قوله.

قَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)

اعتقد المصري الذي اشترى يوسف عليه السلام وهو لا يدري إلا أنه عبد من العبيد أن يكون له ذا نفع يُستفاد منه، أو قد يتبناه كولد. لكن تدبير الله فوق كل تدبير لعلمه وقدرته سبحانه وتعالى.

لقد مكّن الله ليوسف في الأرض، وعلّمه تأويل الأحاديث تمهيداً لما سيأتي لاحقاً له، وهكذا فإن الله غالب على أمره، بينما يغفل الناس عن هذه الغلبة بجهلهلم وقلة علمهم.

ومن التمكين الذي أُعطي ليوسف عليه السلام الحكمة والعلم. وهاتان متلازمتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى، وهما صفتان وصف الله تعالى ذاته العلية بهما كما وصف بعض أنبيائه عليهم السلام.

ذكر القرطبي: قالت الحكماء في هذه الآية ﴿والله غالب على أمره﴾:

- حيث أمره يعقوب ألا يقص رؤياه على إخوته فغلب أمر الله حتى قص،
- ثم أراد إخوته قتله فغلب أمر الله حتى صار ملكاً وسجدوا بين يديه،
- ثم أراد الإخوة أن يخلو لهم وجه أبيهم فغلب أمر الله حتى ضاق عليهم قلب أبيهم، وافتكره بعد سبعين سنة أو ثمانين سنة، فقال: ﴿يا أسفا على يوسف﴾،
- ثم تدبروا أن يكونوا من بعده قوماً صالحين، أي تائبين فغلب أمر الله حتى نسوا الذنب وأصروا عليه حتى أقروا بين يدي يوسف في آخر الأمر بعد سبعين سنة، وقالوا لأبيهم: ﴿إنا كنا خاطئين﴾،
- ثم أرادوا أن يخدعوا أباهم بالبكاء والقميص فغلب أمر الله فلم ينخدع، وقال: ﴿بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً﴾،
- ثم احتالوا في أن تزول محبته من قلب أبيهم فغلب أمر الله فازدادت المحبة والشوق في قلبه،
- ثم دبرت امرأة العزيز أنها إن ابتدرته بالكلام غلبته، فغلب أمر الله حتى قال العزيز: ﴿استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾،

– ثم دبر يوسف أن يتخلص من السجن بذكر الساقي فغلب أمر الله فنسي الساقي، ﴿ولبث يوسف في السجن بضع سنين﴾.

ذكر البغوي: قيل: الفرق بين الحكيم والعالم، أن العالم: هو الذي يعلم الأشياء، والحكيم: الذي يعمل بما يوجبه العلم.

ذكر ابن عاشور: ﴿الذي اشتراه﴾ مُراد منه الذي دفع الثمن فملكه، وإن كان لم يتول الاشتراء بنفسه، فإِن فعل الاشتراء لا يدل إلاّ على دفع العِوض، بحيث إن إسناد الاشتراء لمن يتولى إعطاء الثمن وتسلم المبيع إذا لم يكن هو مالك الثمن ومالك المبيع يكون إسناداً مجازياً، ولذلك يكتب الموثّقون في مثل هذا أن شراءه لفلان.

وذكر أيضاً: التمكين في الأرض هنا مراد به ابتداؤه وتقدير أول أجزائه، فيوسف عليه السّلام بحلوله محل العناية من عزيز مصر قد خُطّ له مستقبل تمكينه من الأرض بالوجه الأتمّ الذي أشير له بقوله تعالى بعد: ﴿وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء﴾ يوسف: ٥٦، فما ذكر هنالك هو كردّ العجز على الصدر مما هنا، وهو تمامه.

وعطف على ﴿وكذلك﴾ علة لمعنى مستفاد من الكلام، وهو الإِيتاء، تلك العلة هي: ﴿ولنعلّمه من تأويل الأحاديث﴾ لأن الله لما قدّر في

سابق علمه أن يجعل يوسف عليه السّلام عالماً بتأويل الرؤيا وأن يجعله نبيئاً أنجاه من الهلاك، ومكّن له في الأرض تهيئة لأسباب مراد الله.

وذكر أيضا: قال فخر الدين: الحكم: الحكمةُ العملية لأنها حكمٌ على هدى النفس. والعلمُ: الحكمةُ النظرية.

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)

تشير الآية الكريمة إلى صناعة العنب وبما أن الخمر مرحلة صناعية لاحقة فذكَر تعالى الخمر لتشمل العبارة المراحل كلها.

كما أشارت الآية إلى إلى صناعة الخبز أيضاً.

ذكر ابن عاشور: والعصر: الضغط باليد أو بحَجر أو نحوه على شيء فيه رطوبة لإخراج ما فيه من المائع زيتٍ أو ماءٍ. والعصير: ما يُستخرج من المعصور سمي باسم محله، أي معصور من كذا.

والخبز: اسم لقطعة من دقيق البر أو الشعير أو نحوهما يعجن بالماء ويوضع قرب النار حتى ينضج ليؤكل، ويسمى رغيفاً أيضاً.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

أشارت الآية الكريمة إلى صناعة الطعام وتجهيزه، وأنه سيأتيهما كرزق يُرزقانه دون شراء أو دون أن يصنعاه.

ذكر ابن عاشور: أراد بهذا الجواب أن يفترص إقبالَهما عليه وملازمة الحديث معه إذ هما يترقبان تعبيره الرؤيا فيدمج في ذلك دعوتهما إلى الإيمان الصحيح مع الوعد بأنّه يعبّر لهما رؤياهما غير بعيد، وجعل لذلك وقتاً معلوماً لهم، وهو وقت إحضار طعام المساجين إذ ليس لهم في السجن حوادث يوقتون بها، ولأن انطباق الأبواب وإحاطة الجدران يحول بينهم وبين رؤية الشمس، فليس لهم إلا حوادث أحوالهم من طعام أو نوم أو هبوب منه.

ويظهر أن أمد إتيان الطعام حينئذٍ لم يكن بعيداً كما دل عليه قوله: ﴿ قبل أن يأتيكما ﴾ من تعجيله لهما تأويل رؤياهما وأنه لا يتريث في ذلك.

ووصف الطعام بجملة ﴿ ترزقانه ﴾ تصريح بالضبط بأنه طعام معلوم الوقت لا ترقب طعام يُهدى لهما بحيث لا ينضبط حصوله.

وحقيقة الرزق: مَا به النفع، ويطلق على الطعام كقوله: ﴿وجَد عندها رزقا﴾ سورة آل عمران: ٣٧؛ أي طعاماً، وقوله في سورة الأعراف: ٥٠: ﴿أو ممّا رزقكم﴾، وقوله: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾ سورة مريم: ٦٢، ويطلق على الإنفاق المتعارف؛ كقوله: ﴿وارزقوهم فيها واكسوهم﴾ سورة النساء: ٥. ومن هنا يُطلق على العطاء الموقت، يقال: كان بنو فلان من مرتزقة الجند، ورزق الجند كذا كل يوم.

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)﴾

تشير الآية الكريمة إلى مهنة الساقي وهي من صناعة الخدمات.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)﴾

هذا المنام الذي رآه الملك، يقال أنه تكرر عليه مراراً، وهو من تدبير الله، فبعد أن أخذ أخوة يوسف (يوسف) وألقوه في الجب ثم التقطه بعض السيارة، ثم باعوه لآخرين وصولاً إلى قصر الملك ثم وصوله إلى السجن

ليفسر منامات ورؤى إثنين من المساجين ممن كانوا معه، ليخرجا ويتحقق فيهما تفسير يوسف عليه السلام، ثم ينسى الناجي منهما أن يذكر يوسف عند الملك، وهذا كان قدراً من الله تعالى لأنه لو لجأ إلى الله تعالى لفك أسره لكنه اعتمد على غير الله فلبث في السجن عدة سنوات. ومن التمكين الذي جعله الله ليوسف بعد أن علّمه تفسير الأحلام وأعطاه الحكمة والعلم، تأتي قصة هذه الرؤية ليتذكر الذي نجا تمكُّن يوسف عليه السلام من تفسيره.

ذكر السعدي: لما أراد الله تعالى أن يُخرج يوسف من السجن، أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة، الذي تأويلها يتناول جميع الأمة، ليكون تأويلها على يد يوسف، فيظهر من فضله، ويبين من علمه ما يكون له رفعة في الدارين، ومن التقادير المناسبة أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآها، لارتباط مصالحها به.

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ

﴿يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾

يقص الناجي من السجن على يوسف رؤيا الملك.

يأتي تفسير يوسف للرؤية على شكل موازنة تقديرية لما عَلِمه من الرؤية؛ بأنها أزمة ستأتي على البلاد تستمر ١٤ عاماً، فقال لهم ستزرعون سبع سنين متتالية؛ فالذي تحصدونه اتركوه في سنبله؛ لأنه أقدر على مواجهة ظروف التخزين مما لو كان غير ذلك؛ كالذي سيأكلونه إشباعاً لحاجات الناس.

لقد ذكرت الآية الكريم الزراعة وعلمت الناس طريقة تخزين الزرع ليُحفظ لفترات طويلة من الزمن؛ فيوسف عليه السلام فهم مما علمه الله أن هناك سبع سنين عجاف ستأتي على البلاد فيها سيأكل الناس ما تم تخزينه إلا قليلا مما يُحصنون، ويبدو أن هلع السلطات يجعلها تلجأ للمخزون الاستراتيجي، وهو مما سماه القرآن الكريم ﴿مما تُحصنون﴾؛ أي يجعلونه في مكان حصين.

بعد ذلك تنتهي السنوات العجاف ويرسل الله المطر؛ فيغاث الناس والغيث من أسماء المطر، وهو في هذه الحالة غيث أكثر من مطر لأن فيه نجاة من شارف على الهلاك منهم، فيزرعون ويعصرون.

وهذه إشارة إلى صناعة عصر العنب وما ماثله من المنتجات التي تعصر كقصب السكر وغيره.

وقال بعض المفسرين إن الله في هذه الرؤية قد أوحى للملك ما يُنقذ الناس رحمة بهم؛ فهو الرحيم، وهذا دليل على لطف الله بالناس حتى لو كفروا به وأشركوا غيره معه.

وبالعودة إلى التمكين، فإن هذا التفسير الذي شمل موازنة تقديرية لدورتين اقتصاديتين مدة الواحدة منهما سبع سنوات، كانت السبب في اختيار الملك ليوسف عليه السلام لوزارة الاقتصاد والمال لمصر.

ذكر القرطبي: هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية التي هي حفظ الأديان والنفوس والعقول والأنساب والأموال؛ فكل ما تضمن تحصيل شيء من هذه الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئا منها فهو مفسدة، ودفعه مصلحة؛ ولا خلاف أن مقصود الشرائع إرشاد الناس إلى مصالحهم الدنيوية؛ ليحصل لهم التمكن من معرفة الله تعالى وعبادته الموصلتين إلى السعادة الأخروية، ومراعاة ذلك فضل من الله عزّ وجلّ ورحمة رحم بها عباده، من غير وجوب عليه، ولا استحقاق؛ هذا مذهب كافة المحققين من أهل السنة أجمعين؛ وبسطه في أصول الفقه.

وذكر أيضاً: ﴿وفيه يعصرون﴾، قال ابن عباس: يعصرون الأعناب والدهن؛ ذكره البخاري. وروى حجاج عن ابن جريج قال: يعصرون العنب خمراً والسمسم دهناً، والزيتون زيتاً. وقيل: أراد حلب الألبان لكثرتها؛ ويدل ذلك على كثرة النبات، وقيل: ﴿يعصرون﴾ أي ينجون؛ وهو من العصرة، وهي المنجاة.

ذكر ابن عاشور: عَبَّر الرؤيا بجميع ما دلّت عليه، فالبقرات لسنين الزراعة، لأن البقرة تُتخذ للإثمار. والسِمَن رمز للخصب. والعجَف رمز للقحط. والسنبلات رمز للأقوات؛ فالسنبلات الخضر رمز لطعام يُنتفع به، وكونها سبعاً رمز للانتفاع به في السبع السنين، فكل سنبلة رمز لطعام سنة، فذلك يقتاتونه في تلك السنين جديداً.

والسنبلات اليابسات رمز لما يُدخر، وكونُها سبعاً رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان، وتأويل ذلك: أن سني الجدب أتت على ما أثمرته سنو الخصب.

وذكر أيضاً: والدأب: العادة والاستمرار عليها. وتقدم في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ في سورة آل عمران: ١١. وهو منصوب على الحال من ضمير ﴿يزرعون﴾؛ أي كدَأبكم. وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين والادخار لمصلحة الأمة. وهو منام حِكمتُه كانت رؤيا الملك لطفاً

من الله بالأمة التي آوت يوسف عليه السّلام، ووحياً أوحاه الله إلى يوسف عليه السّلام بواسطة رؤيا الملك، كما أوحى إلى سليمان عليه السّلام بواسطة الطير، ولعل الملك قد استعد للصلاح والإيمان.

وكان ما أشار به يوسف عليه السّلام على الملك من الادخار تمهيداً لشرع ادخار الأقوات للتموين، كما كان الوفاء في الكيل والميزان ابتداء دعوة شعيب عليه السّلام، وأشار إلى إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس، وأشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة، فقال: ﴿إلاّ قليلاً مما تأكلون﴾.

ذكر الطنطاوي: لقد كان هذا التأويل لرؤيا الملك تأويلاً صحيحاً صادقاً من يوسف عليه السلام بسببه أنقذ الله تعالى مصر من مجاعة سبع سنين.

وذكر أيضاً: ثم يأتي من بعد تلك السنين السبع الشداد، عام فيه تزول الهموم والكروب ونقص الأموال عن الناس، بسبب إرسال الله تعالى المطر عليهم، فتخضر الأرض وتُنبت من كل زوج بهيج، وفيه يعصرون من ثمار مزروعاتهم ما من شأنه أن يُعصر كالزيتون وما يُشبهه.

وهذا كناية عن بدء حلول الرخاء بهم، بعد تلك السنوات الشداد، وما قاله يوسف عليه السلام عن هذا العام الذي يأتي في أعقاب السنوات السبع الشداد، لا مقابل له في رؤيا الملك، بل هو خارج عنها، وذلك لزيادة التبشير للملك والناس؛ ولإفهامهم أن هذا العلم إنما بوحي من الله تعالى الذي يجب أن يُخلص له الجميع العبادة والطاعة.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾

اختار الملك يوسف عليه السلام لشغل منصب رفيع مهم، ثم منحه التمكين والأمان، وهذا مما يجب على من وليَ أمراً من أمور الناس فولّى غيره أن يُمكّنه ويقدم الأمان له، ليضمن له استقلاليته في العمل، بعدما رأى فيه العلم والحكمة وحسن التدبير.

ذكر ابن عاشور: هذه صيغة تولية جامعة لكل ما يحتاج إليه ولي الأمر من الخصال، لأن المكانة تقتضي العلم والقدرة؛ إذ بالعلم يتمكن من معرفة الخير والقصد إليه، وبالقدرة يستطيع فعل ما يبدو له من الخير؛ والأمانة تستدعي الحكمة والعدالة، إذ بالحكمة يوثر الأفعال الصالحة ويترك الشهوات الباطلة، وبالعدالة يوصل الحقوق إلى أهلها. وهذا التنويه بشأنه

والثناء عليه تعريض بأنه يريد الاستعانة به في أمور مملكته، وبأن يقترح عليه ما يرجو من خير؛ فلذلك أجابه بقوله: ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾.

قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)

اختار يوسف عليه السلام منصب وزارة الاقتصاد والمال لأنه يعلم قدراته على ذلك، وذكر سمات تؤهله لهذه القيادة فهو: حفيظ، عليم؛ وهذا مما تتطلبه هذه الوزارات. وبذلك يُستدل على أن العامل عليه أن يُقَدم سيرته الذاتية، وفيها قدراته العلمية والفنية لرب عمله.

ذكر ابن عاشور: اقتراح يوسف عليه السلام ذلك إعدادٌ لنفسه للقيام بمصالح الأمة على سنة أهل الفضل والكمال من ارتياح نفوسهم للعلم في المصالح، ولذلك لم يسأل مالاً لنفسه، ولا عَرَضاً من متاع الدنيا، ولكنه سأل أن يوليه خزائن المملكة؛ ليحفظ الأموال ويعدل في توزيعها ويرفق بالأمة في جمعها وإبلاغها لمحالّها.

وذكر أيضاً: ومن هذه الآية أخذ فقهاء المذهب جواز طلب القضاء لمن يعلم أنه أهل وأنه إن لم يُوَلّ ضاعت الحقوق. قال المازري: «يجب على من هو أهل الاجتهاد والعدالة السعي في طلب القضاء إن عَلم أنه إن لم

يلِه ضاعت الحقوق أو وليه مَن لا يحلّ أن يُولى. وكذلك إن كان وَلِيَه من لا تحلّ توليته ولا سبيل لعزله إلا بطلب أهله».

ذكر البغوي: قال الكلبي: حفيظ بتقديره في السنين الخصبة في الأرض الجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع، فقال له الملك، ومن أحق به منك؟! فولاه ذلك، وقال له: إنك اليوم لدينا مكين، ذو مكانة ومنزلة، أمين على الخزائن.

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

بهذا التدبير مكّن الله ليوسف في الأرض ليحكم بالعدل ليَسعد الناس في ظل حُكمه، فالله يرحم من يشاء ممن عَبده وأطاعه، وهو لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، لذلك يجب على أرباب العمل أن يتأسوا بهذا؛ فيرحموا عمالهم وموظفيهم ولا يضيعون أجور من أحسن وأجاد عمله.

ذكر القرطبي: لما فوض الملك أمر مصر إلى يوسف تلطف بالناس، وجعل يدعوهم إلى الإسلام حتى آمنوا به، وأقام فيهم العدل، فأحبه الرجال والنساء.

قال وهب والسدي وابن عباس وغيرهم:

ثم دخلت السنون المخصبة، فأمر يوسف بإِصلاح المزارع، وأمرهم أن يتوسعوا في الزراعة، فلما أُدركت الغلّة، أمر بها فجُمعت، ثم بنى لها الأهراء[1]، فجُمعت فيها في تلك السنة غلّة[2] ضاقت عنها المخازن لكثرتها، ثم جمع عليه غلة كل سنة كذلك، حتى إذا انقضت السبع المخصبة وجاءت السنون المجدبة، نزل جبريل عليه السلام، وقال: يا أهل مصر جوعوا؛ فإِن الله سلط عليكم الجوع سبع سنين.

وقال بعض أهل الحكمة: للجوع والقحط علامتان:

إحداهما: أن النفس تحب الطعام أكثر من العادة، ويسرع إليها الجوع خلاف ما كانت عليه قبل ذلك، وتأخذ من الطعام فوق الكفاية.

والثانية: أن يُفقد الطعام فلا يوجد رأساً[3] ويعزّ إلى الغاية، فاجتمعت هاتان العلامتان في عهد يوسف، فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع!! ويأكلون ولا يشبعون، وانتبه الملك، ينادي الجوع الجوع!! قال: فدعا له يوسف فأبرأه الله من ذلك، ثم أصبح فنادى يوسف في أرض مصر كلها؛ معاشر الناس! لا يزرع أحد زرعاً فيُضيع البذر ولا يطلع شيء.

[1] المخازن
[2] المحصول
[3] مباشرة

وجاءت تلك السنون بهول عظيم لا يوصف؛ قال ابن عباس: لما كان ابتداء القحط بينما الملك في جوف الليل أصابه الجوع في نصف الليل، فهتف الملك يا يوسف! الجوع الجوع!! فقال يوسف: هذا أوان القحط؛ فلما دخلت أول سنة من سني القحط هلك فيها كل شيء أعدوه في السنين المخصبة، فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف؛ فباعهم أول سنة بالنقود، حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم إلا قبضه؛ وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر، حتى لم يبق في أيدي الناس منها شيء؛ وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب، حتى احتوى عليها أجمع، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء، حتى احتوى على الكل؛ وباعهم في السنة الخامسة بالعقار والضياع، حتى ملكها كلها؛ وباعهم في السنة السادسة بأولادهم ونسائهم فاسترقهم جميعاً وباعهم في السنة السابعة برقابهم، حتى لم يبق في السنة السابعة بمصر حر ولا عبد إلا صار عبدا له؛ فقال الناس: والله ما رأينا ملكاً أجلّ ولا أعظم من هذا؛ فقال يوسف لملك مصر: كيف رأيت صنع ربي فيما خولني! والآن كل هذا لك، فما ترى فيه؟ فقال: فوضت إليك الأمر فافعل ما شئت، وإنما نحن لك تبع؛ وما أنا بالذي يستنكف عن عبادتك وطاعتك، ولا أنا إلا من بعض مماليكك، وخَوَل من خَوَلك؛ فقال يوسف عليه السلام: إني لم أعتقهم

من الجوع لأستعبدهم، ولم أُجرْهم من البلاء لأكون عليهم بلاء؛ وإني أشهد الله وأشهدك أني أعتقت أهل مصر عن آخرهم، ورددت عليهم أموالهم وأملاكهم، ورددت عليك ملكك بشرط أن تستن بسنتي.

ويروى أن يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في تلك السنين، فقيل له: أتجوع وبيدك خزائن الأرض؟ فقال: إني أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع؛ وأمر يوسف طباخ الملك أن يجعل غذاءه نصف النهار، حتى يذوق الملك طعم الجوع. فلا ينسى الجائعين؛ فمن ثم جعل الملوك غذاءهم نصف النهار.

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٥٩) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠)

كالَ يوسف عليه السلام لأخوته كما يكيل لغيرهم، ويبدو أن التوزيع الذي كان يعتمده منوط بالفرد، فلكل فرد حِمل بعير، لذلك لما سألهم عن حالهم وعلم أن لهم أخ؛ فقال لهم: إئتوني به؛ فهو عليه السلام خير من وفّى الكيل وأنزل الناس حقوقهم بالعدل؛ لذلك فالتوزيع يعتمد على

الفرد المستلم للعون والمساعدة؛ فإن لم يأتوه به فليس له حصة من التوزيع.

ذكر القرطبي: قال ابن عباس وغيره: لما أصاب الناس القحط والشدة، ونزل ذلك بأرض كنعان، بعث يعقوب عليه السلام ولده للمِيرة، وذاع أمر يوسف عليه السلام في الآفاق، للينه وقربه ورحمته ورأفته وعدله وسيرته؛ وكان يوسف عليه السلام حين نزلت الشدة بالناس، يجلس للناس عند البيع بنفسه، فيعطيهم من الطعام على عدد رؤوسهم، لكل رأس وَسْقاً.

وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف.

وذكر أيضاً: قال السدي: وكان مع إخوة يوسف أحد عشر بعيراً، وهم عشرة، فقالوا ليوسف: إن لنا أخاً تخلّف عنا، وبعيره معنا؛ فسألهم لمَ تخلف؟ فقالوا: لحب أبيه إياه، وذكروا له أنه كان له أخ أكبر منه فخرج إلى البرية فهلك؛ فقال لهم: أردت أن أرى أخاكم هذا الذي ذكرتم، لأعلم وجه محبة أبيكم إياه، وأعلم صدقكم؛ ويُروى أنهم تركوا عنده شمعون رهينة، حتى يأتوا بأخيه بنيامين.

وذكر أيضا: قوله تعالى: ﴿ألا ترون أني أوفي الكيل﴾ ويحتمل وجهين:

أحدهما: أنه رخّص لهم في السعر فصار زيادة في الكيل.

والثاني: أنه كالَ لهم بمكيال واف.

ذكر الطنطاوي: يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن المجاعة التي حدثت في السبع السنين الشداد شملت مصر وما جاورها من البلاد.

كما يؤخذ منها أن مصر كانت محط أنظار المعسرين من مختلف البلاد بفضل حسن تدبير يوسف عليه السلام وأخذه الأمور بالعدالة والرحمة وسهره على مصالح الناس، ومراقبته لشؤون بيع الطعام، وعدم الاعتماد على غيره حتى إن إخوته قد دخلوا عليه وحده، دون غيره من المسؤولين في مصر.

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾

لما فتحوا متاعهم أي أحمالهم والأشياء التي يحملونها بها وجدوا أن البضاعة التي أعطاهم إياها الملك كاملة غير منقوصة بما فيها حصة أخاهم الذي بقي عند أبيهم – والتي طالبوا بها –، ففرحوا، وهذا شأن الإنسان من حبه للمال وفرحه به، فطلبوا من أبيهم يعقوب عليه السلام أن يُرسل أخاهم معهم في المرات القادمة؛ ليزدادوا حمل بعير؛ فيبدو أن توزيع الملك منوط بالفرد؛ وبذلك يزداد نصيبهم بسهولة ويسر.

وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

تشير هذه الآية الكريمة إلى إدارة يعقوب عليه السلام للمخاطر، فتراه يتحوط بالطلب من أبنائه ألا يدخلوا من باب واحد بل من عدة أبواب لكنه مُسلّمٌ أمره إلى الله، وهذا تحوط لابد منه؛ لأنه أخذٌ بالأسباب، مع أنه لا يَرد قَدَر الله وقضائه. وفعل يعقوب عليه السلام ليس عبثياً بل هو عن علم، فقد وصفته الآية الكريمة بأنه عليه السلام ﴿لذو علم لما علمناه﴾، وهذا مما يؤكد ضرورة توافر العلم والمعلومات لإدارة المخاطر والتحوط مما يُتوقع حصوله من أخطار.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾

بعد الكيل جعل السقاية أي الإِناء الذي يُسقى به أو يُكال به في راحلة أخيهم وضمن متاعه. وهو ما أذيع عن فقدانه بين أولئك الذين يأخذون المساعدات والتوزيعات من الملك.

تشير هذه الآية إلى مهنة السقاية التي يقوم بها البعض في أماكن تحتاج مثل هذه المهنة.

كما يتبين من هذه الآية الكريمة أن وزارة الخزانة أو الاقتصاد والمال منوط بها توزيع بعض موارد الدولة على الناس والأفراد في تلك الدولة، خاصة عند الأزمات لتخفيف أثرها على الناس حفاظاً عليهم وعلى حاجاتهم الضرورية الماسّة.

وهذا بمثابة إنفاق عام يتحمله بيت المال المركزي.

قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

أُخذ من هذه الآية الكريمة حُكم بيع الجعالة، فالقائل هو يوسف عليه السلام وهو صاحب الشأن (وهو الجاعل)، وهو (ملزم لنفسه بما قال) لأنه زعيم به؛ أي كفيل به، والمخاطبون بالقول هم أولئك الذين توزع لهم المساعدات، حيث سيقومون كلهم أو بعضهم بالبحث عن صُواع الملك (وهم المجعول لهم). أما أجر من وَجد الصُواع الضائع، فحِملٌ إضافيٌّ،

وهذا ما يُسمى بالجُعالة، وليس المخاطبون ملزمين بالبحث؛ كما أنهم ليسوا ملزمين بأن يحققوا النتيجة المطلوبة؛ أي العثور على الصُواع. ويعلم السامعون أن من جاء بالصواع فقط هو من يستحق الأجر دون غيره.

فكان عدم الإِلزام مقابل الجهالة، ولا بأس بذلك من وجهة نظر إدارة المخاطر التي تحكمها القاعدة: الغُنم بالغُرم.

ذكر القرطبي: قال بعض العلماء: في هذه الآية دليلان: أحدهما: جواز الجُعل وقد أجيز للضرورة؛ فإِنه يجوز فيه من الجهالة ما لا يجوز في غيره؛ فإِذا قال الرجل: من فعل كذا فله كذا صح. وشأن الجعل أن يكون أحد الطرفين معلوماً والآخر مجهولاً للضرورة إليه؛ بخلاف الإِجارة؛ فإِنه يتقدر فيها العِوض والمُعوَّض من الجهتين؛ وهو من العقود الجائزة التي يجوز لأحدهما فسخه؛ إلا أن المجعول له يجوز أن يفسخه قبل الشروع وبعده، إذا رضي بإِسقاط حقه، وليس للجاعل أن يفسخه إذا شرع المجعول له في العمل. ولا يشترط في عقد الجعل حضور المتعاقدين، كسائر العقود؛ لقوله: ولمن جاء به حمل بعير، وبهذا كله قال الشافعي.

وذكر أيضاً: متى قال الإِنسان، من جاء بعبدي الآبق فله دينار لزمه ما جعله فيه إذا جاء به؛ فلو جاء به من غير ضمان لزمه إذا جاء به على طلب

الأجرة؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من جاء بآبق فله أربعون درهما ولم يفصل بين من جاء به من عقد ضمان أو غير عقد. قال ابن خويز منداد ولهذا قال أصحابنا: إن من فعل بالإنسان ما يجب عليه أن يفعله بنفسه من مصالحه لزمه ذلك، وكان له أجر مثله إن كان ممن يفعل ذلك بالأجر. قلت: وخالفنا في هذا كله الشافعي.

وذكر أيضاً: الدليل الثاني: جواز الكفالة على الرجل؛ لأن المؤذن الضامن هو غير يوسف عليه السلام، قال علماؤنا: إذا قال الرجل تحملت أو تكفلت أو ضمنت أو وأنا حميل لك أو زعيم أو كفيل أو ضامن أو قبيل، أو هو لك عندي أو علي أو إلي أو قبلي فذلك كله حمالة لازمة، وقد اختلف الفقهاء فيمن تكفل بالنفس أو بالوجه، هل يلزمه ضمان المال أم لا؟ فقال الكوفيون: من تكفل بنفس رجل لم يلزمه الحق الذي على المطلوب إن مات؛ وهو أحد قولي الشافعي في المشهور عنه. وقال مالك والليث والأوزاعي: إذا تكفل بنفسه وعليه مال فإنه إن لم يأت به غرم المال، ويرجع به إلى المطلوب؛ فإن اشترط ضمان نفسه أو وجهه وقال: لا أضمن المال فلا شيء عليه من المال؛ والحجة لمن أوجب غرم المال أن الكفيل قد علم أن المضمون وجهه لا يطلب بدم، وإنما يطلب بمال؛ فإذا ضمنه له ولم يأته به فكأنه فوته عليه، وعزّه منه؛ فلذلك لزمه المال.

واحتج الطحاوي للكوفيين فقال: أما ضمان المال بموت المكفول به فلا معنى له؛ لأنه إنما تكفل بالنفس ولم يتكفل بالمال، فمُحال أن يلزمه ما لم يتكفل به.

وذكر أيضاً: اختلف العلماء إذا تكفل رجل عن رجل بمال؛ هل للطالب أن يأخذ من شاء منهما؟ فقال الثوري والكوفيون والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق: يأخذ من شاء حتى يستوفي حقه؛ وهذا كان قول مالك ثم رجع عنه فقال: لا يؤخذ الكفيل إلا أن يُفلس الغريم أو يغيب؛ لأن التبدية بالذي عليه الحق أولى، إلا أن يكون مُعدماً؛ فإنه يؤخذ من الحميل، لأنه معذور في أخذه في هذه الحالة؛ وهذا قولٌ حسنٌ. والقياس أن للرجل مطالبة أي الرجلين شاء. وقال ابن أبي ليلى: إذا ضمن الرجل عن صاحبه مالاً تحول على الكفيل وبرئ صاحب الأصل، إلا أن يشترط المكفول له عليهما أن يأخذ أيهما شاء؛ واحتج ببراءة الميت من الدين، بضمان أبي قتادة، وبنحوه قال أبو ثور.

وذكر أيضاً: الزعامة لا تكون إلا في الحقوق التي تجوز النيابة فيها، مما يتعلق بالذمة من الأموال، وكان ثابتاً مستقراً؛ فلا تصح الحمالة بالكتابة لأنها ليست بدين ثابت مستقر؛ لأن العبد إن عجز رق وانفسخت الكتابة؛ وأما كل حق لا يقوم به أحد عن أحد كالحدود فلا كفالة فيه،

ويسجن المدعى عليه الحد، حتى يُنظر في أمره. وشذ أبو يوسف ومحمد فأجازا الكفالة في الحدود والقصاص، وقالا: إذا قال المقذوف أو المدعي القصاص بنيتي حاضرة كفله ثلاثة أيام؛ واحتج لهم الطحاوي بما رواه حمزة بن عمرو عن عمر وابن مسعود وجرير بن عبد الله والأشعث أنهم حكموا بالكفالة بالنفس بمحضر الصحابة.

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾

يدافع أصحاب الأحمال عن أنفسهم بأنهم موجودون لأمر نافع لهم، وليس قصدهم الإفساد، وهذا دليل على أن السرقة من الفساد والإفساد.

ذكر البغوي: قالوا ذلك لأنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم، وكانوا إذا دخلوا مصر كمموا أفواه دوابهم كيلا تتناول شيئاً من حروث الناس.

وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾

قولهم العير التي كنا فيها يدل على أنهم كانوا يتحركون كقوافل يتجهون إلى مركز يأخذون منه المساعدات والإعانات ثم يعودون، وعليه فلابد أن التنظيم كان جغرافياً يتحرك الناس فيه بانتظام.

ذكر القرطبي: في هذه الآية من الفقه أن كل من كان على حق، وعلم أنه قد يُظن به أنه على خلاف ما هو عليه أو يُتوهم أن يرفع التهمة وكل ريبة عن نفسه، ويصرح بالحق الذي هو عليه، حتى لا يبقى لأحد متكلم؛ وقد فعل هذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله للرجلين اللذين مرا وهو قد خرج مع صفية يقلبها من المسجد: على رُسلكما إنما هي صفية بنت حيي؛ فقالا: سبحان الله، وكبر عليهما؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

لما رجعوا، دخلوا على يوسف عليه السلام يشكون إليه الشدة والجوع ومعهم بضاعتهم الرديئة الكاسدة.

هذا يوضح أن البضائع جيّدة ورديئة، فجيّدها يسهل بيعه، ورديئها كاسد ضعيف الحركة والدوران.

ذكر ابن كثير: قال ابن عباس: الرديء لا ينفق، مثل خلق الغرارة، والحبل، والشيء، وفي رواية عنه: الدراهم الرديئة التي لا تجوز إلا بنقصان. وكذا قال قتادة، والسدي.

ذكر القرطبي: مسّنا وأهلنا الضُرّ هذه المرة الثالثة من عودهم إلى مصر؛ وفي الكلام حذف، أي فخرجوا إلى مصر، فلما دخلوا على يوسف، قالوا: مسّنا أي أصابنا وأهلنا الضُرّ؛ أي الجوع والحاجة؛ وفي هذا دليل على جواز الشكوى عند الضُرّ، أي الجوع؛ بل واجب عليه إذا خاف على نفسه الضُرّ من الفقر وغيره أن يُبدي حالته إلى من يرجو منه النفع؛ كما هو واجب عليه أن يشكو ما به من الألم إلى الطبيب ليعالجه؛ ولا يكون ذلك قدحاً في التوكل، وهذا ما لم يكن التشكي على سبيل التسخط؛ والصبر والتجلد في النوائب أحسن، والتعفف عن المسألة أفضل؛ وأحسن الكلام في الشكوى سؤال المولى زوال البلوى؛ وذلك قول يعقوب: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون أي من جميل صنعه، وغريب لطفه، وعائدته على عباده.

وذكر أيضا: قوله تعالى: فأوف لنا الكيل يريدون كما تبيع بالدراهم الجياد لا تنقصنا بمكان دراهمنا؛ هذا قول أكثر المفسرين. وقال ابن

جريج: فأوف لنا الكيل يريدون الكيل الذي كان قد كاله لأخيهم. وتصدق علينا أي تفضل علينا بما بين سعر الجياد والرديئة.

وذكر أيضاً: استدل مالك وغيره من العلماء على أن أجرة الكيال على البائع؛ قال ابن القاسم وابن نافع قال مالك: قالوا ليوسف فأوف لنا الكيل فكان يوسف هو الذي يكيل، وكذلك الوزان والعداد وغيرهم، لأن الرجل إذا باع عدة معلومة من طعامه، وأوجب العقد عليه، وجب عليه أن يبرزها ويميز حق المشتري من حقه، إلا أن يبيع منه معيناً – صبرة أو ما لا حق توفية فيه –؛ فخلى ما بينه وبينه، فما جرى على المبيع فهو على المبتاع؛ وليس كذلك ما فيه حق توفية من كيل أو وزن، ألا ترى أنه لا يستحق البائع الثمن إلا بعد التوفية، وإن تلف فهو منه قبل التوفية.

وذكر أيضاً: أما أجرة النقد؛ فعلى البائع أيضاً؛ لأن المبتاع الدافع لدراهمه يقول: إنها طيبة، فأنت الذي تدعي الرداءة فانظر لنفسك؛ وأيضا فإن النفع يقع له فصار الأجر عليه.

وذكر أيضاً: يُكره للرجل أن يقول في دعائه: اللهم تصدق عليّ؛ لأن الصدقة إنما تكون ممن يبتغي الثواب، والله تعالى متفضل بالثواب بجميع النعم لا رب غيره. وسمع الحسن رجلاً يقول: اللهم تصدق عليّ؛ فقال الحسن: يا هذا! إن الله لا يتصدق إنما يتصدق من يبتغي الثواب؛ أما

سـمعت قـول الله تـعالـى : إن الله يجـزي المـتصدقـين، قـل : الـلهـم أعـطني وتفضل عليّ .

نهاية المجلد الأول من الجزء الأول (التفسير التحليلي) من كتاب

<< نظرات اقتصادية في تفسير الآي القرآنية >>

جامعة كاي

جامعة أونلاين مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

https://kie.university

KIE Publication